KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry Of Education
Princess Nourah bint Abdulrahman University
( 048 )
Graduate Studies and Scientific Research Vice-Rectorate
Deanship of Graduate Studies

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
Princess Nourah Bint Abdulrahman University

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
(٠٤٨)
وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي
عمادة الدراسات العليا

# خطاب البوحيات

# دراسة في نحو الخطاب الوظيفي

# طوق الحمامة لابن حزم أنموذجًا

**الطالبة: منيرة عيد محمد العتيبي**

**بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في**

**اللسانيات/ اللغة والنحو**

**المشرف: أ. د. مختار لزعر**

**١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry Of Education
Princess Nourah bint Abdulrahman University
( 048 )
Graduate Studies and Scientific Research Vice-Rectorate
Deanship of Graduate Studies

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
Princess Nourah Bint Abdulrahman University

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
(٠٤٨)
وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي
عمادة الدراسات العليا

# خطاب البوحيات

# دراسة في نحو الخطاب الوظيفي

# طوق الحمامة لابن حزم أنموذجًا

**الطالبة: منيرة عيد محمد العتيبي**

**بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في**

**اللسانيات/ اللغة والنحو**

**المشرف: أ. د. مختار لزعر**

**١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م**

## صفحة اعتماد لجنة المناقشة والحكم:

## شكر وتقدير:

أشكر الله سبحانه وتعالى الذي هداني وأرشدني لإعداد هذا البحث.

كما أتوجه بالشكر والتقدير للأستاذ الدكتور: أحمد المتوكل، الذي ساعدني في نقاط مهمّة من البحث، كما أنّه اطلع على البحث وأرشدني ببعض الملاحظات.

وأتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ الدكتور: محمد السيدي، الذي أرشدني في إعداد خطة البحث ولم يدخر جهدًا في الإجابة عن أسئلتي المتكررة، كما أنّه قدّم لي كتبًا مهمّة.

كما أتوجه بالشكر والتقدير للدكتور: عبد الهادي الشهري، الذي لم يتوان في الإجابة عن أسئلتي، كما أنّه وصلني بالأستاذ الدكتور أحمد المتوكل، وقدّم لي ملاحظات على البحث، كما أنّه أمدّني بمراجع مهمّة.

كما أشكر الأستاذة الدكتورة: نوال الحلوة، على ما قدمته من جهد لمساعدتي في الحصول على المشرف الأكاديمي، كما أنها ساعدتني في إعداد خطة البحث، ودعمتني عند اختيار موضوع بحثي.

وأتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور: مختار لزعر، المشرف على هذه الرسالة، حيث أرشدني إلى تصحيح بعض المفاهيم ولم يتوان في مساعدتي وكان حريصًا على أن يظهر البحث بأفضل صورة.

كما أشكر الأستاذة الدكتورة: زكية الدحماني، التي قدمت لي ملاحظات دفعتني إلى القراءة أكثر لتحديد مجال البحث.

## مستخلص البحث:

تندرج هذه الدراسة في مجال البحث اللساني حيث يؤطر ضمن إطارين معرفيين كبيرين هما: اللسانيات الصورية واللسانيات التداولية. ففي مجال الصورية نجد النظريات التي تدرس الجانب الصوري للغة والخطابات؛ فتهتم بدراسة الأصوات والتراكيب والدلالة دون النظر إلى الجانب الاستعمالي للغة، وهذا ما وجدناه مجسّدا بوضوح في النظرية التوليدية التحويلية لتشومسكي، على خلاف اللسانيات التداولية فإنّها تقوم على دراسة استعمال اللغة بالاستناد إلى الأصوات والتراكيب والدلالة، وهذا ما نجده في حقل نظرية النحو الوظيفي؛ وهو بالضبط ما تندرج فيه هذه الدراسة فالمتمعن جليا فيما حاولت الدراسة التوقف عنده بشيء من التحليل والبيان، يجد غالبية مباحث الرسالة تأخذ هذا النوع من الطابع الوظيفي السّاري مع مستلزمات النحو الوظيفي، سواء على جهة المفاهيم أو المصطلحات.

من هذا المنطق اخترنا أحد نماذج نظرية النحو الوظيفي، وهو نموذج نحو الخطاب الوظيفي الذي اقترحه هنخفلد وماكنزي ونقل مفاهيمه إلى العربية أحمد المتوكل، كما أنه شارك في التنظير لبعض المفاهيم التي تختص بالعربية وذلك بالعودة إلى التراث العربي؛ وقد حاول أن يمحص نموذج نحو الخطاب الوظيفي على الكثير من الخطابات العربية لاسيّما في كتابيه (الخطاب وخصائص اللغة العربية – مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي).

يقوم نموذج نحو الخطاب الوظيفي على أربعة مكونات: المكون النحوي –وهو لب الدراسة–، والمكون السياقي، والمكون الإصاتي والمكون المفهومي. كما أنّه يقوم على "مبادئ النظرية الوظيفية المثلى[1]"، إلا أنّه يختص بمبادئ إضافية منها: "تربط بين بنية اللغات الطبيعية ووظيفتها التواصلية علاقة تبعية حيث تحدد الوظيفة خصائص البنية"[2]؛ فعلى هذا المبدأ فُصل في المكون النحوي بين التداول والدلالة فأصبح لكل واحد منهما مستوى، وعليه يرصد قصد المتكلم في المستوى العلاقي "التداولي"، ثم ينتقل إلى المستوى الدلالي، إذا كان له دلالة، وإن لم يكن له دلالة فإنّه ينتقل إلى المستوى التركيبي فيصاغ تركيبيًا بحسب قواعد اللغة، إذا كان له تركيبًا، وإن لم يكن له تركيبًا مثل "آه" فإنه ينتقل إلى المستوى الصوتي فيصاغ

[1] المتوكل. المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ص١٩-٤١.

[2] المتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، ص٨.

فونولوجيًا بحسب قواعد اللغة، ثم ينقل خرج المستوى الفونولوجي إلى مكون آخر وهو المكون الإصاتي حيث يتشكل خرج المكون النحوي إما بشكل مسموع أو خطي أو إشاري[٣].

أما نموذج موضوع الدراسة فوقع الاختيار على طوق الحمامة لابن حزم، فكانت الدراسة التطبيقية في الفصل الثالث حيث وُظفت مفاهيم نحو الخطاب الوظيفي لدراسة خطاب ابن حزم، في محاولة لتجريب مقاربة تنميط الخطابات التي اقترحها المتوكل في كتابه الخطاب وخصائص اللغة العربية؛ فانطلق البحث في الفصل الأول المبحث الأول بذكر نبذة عن ابن حزم حياته وعقيدته لما لها من أثر في فهم سياق الخطاب، ثم ذكر في المبحث الثاني والفصل الثاني بمحثيه أهم المفاهيم التي ستقوم عليها الدراسة في الفصل الثالث، وفي الفصل الثالث كانت الدراسة دراسة ميدانية؛ حيث تم اختيار بعض النماذج من خطاب ابن حزم لتحليلها باستعمال أدوات وإجراءات نموذج نحو الخطاب الوظيفي آخذين بعين الاعتبار أساسيات مقاربة أنماط الخطاب للتوصل إلى تنميط خطاب ابن حزم في طوق الحمامة.

خطاب البوحيات: دراسة في نحو الخطاب الوظيفي "طوق الحمامة لابن حزم أنموذجًا"

إعداد: منيرة عيد العتيبي.

إشراف: أ. د. مختار لزعر.

[٣] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١٦-١٨.

# المحتويات

## فهرس المحتويات:

شكر وتقدير: ..... ٦

مستخلص البحث: ..... ٧

المحتويات ..... ٩

قائمة الأشكال: ..... ١٥

قائمة الجداول:..... ١٦

١ مقدمة:..... ١٧

١. ١ نظرة عامة عن ماهيّة البحث: ..... ١٧
١. ٢ مشكلة البحث:..... ١٧
١. ٣ أهداف البحث:..... ١٩
١. ٤ منهج البحث: ..... ١٩
١. ٥ تبويب الرسالة: ..... ١٩

٢ تمهيد:..... ٢١

٢. ١ الدراسات السابقة: ..... ٢١
٢. ٢ خطاب البوحيات وطوق الحمامة ونموذج نحو الخطاب الوظيفي: ..... ٢٢
٢. ٣ نظرية النحو الوظيفي ونموذج نحو الخطاب الوظيفي: ..... ٢٥
٢. ٣. ١ مقاربة أنماط الخطاب: ..... ٢٥
٢. ٤ نموذج نحو الخطاب الوظيفي خصائصه ومكوناته وكيفية اشتغاله: ..... ٢٧
٢. ٤. ١ خصائص نموذج نحو الخطاب الوظيفي:..... ٢٧

٢. ٤. ٢ مكونات نموذج نحو الخطاب الوظيفي وطريقة اشتغاله: ..... ٢٩

الفصل الأول ..... ٣١

ابن حزم وتأليف طوق الحمامة ..... ٣١

المبحث الأول..... ٣٢

ابن حزم: الفكر والعقيدة..... ٣٢

١. مقدمة:..... ٣٣

٢. ابن حزم: ..... ٣٤

٢. ١ اسمه ومولده: ..... ٣٤
٢. ٢ نشأته وتعليمه: ..... ٣٤
٢. ٣ شخصيته: ..... ٣٥
٢. ٤ مؤلفاته: ..... ٣٨
٢. ٥ فكره وعقيدته: ..... ٤٠

المبحث الثاني ..... ٤٣

طوق الحمامة: الموضوع والآليات والبنية..... ٤٣

١ الموضوع: ..... ٤٤

٢ الخطاب: ..... ٤٧

٢. ١ الخطاب في نموذج نحو الخطاب الوظيفي:..... ٤٧
٢. ٢ النص في نموذج نحو الخطاب الوظيفي: ..... ٤٨

٣. الإحالة: ..... ٤٩

٣. ١ الإحالة في نموذج نحو الخطاب الوظيفي: ..... ٤٩
٣. ١. ١ أوضاع الإحالة: ..... ٥٠
٣. ١. ٢ أنماط الإحالة: ..... ٥٠
٣. ١. ٣ السمات الإحالية: ..... ٥١
٣. ١. ٤ مقولات الفعل الإحالي في اللغة العربية: ..... ٥٤

٢ الآليات: ..... ٦٨

٢. ١ مفهوم آليات الخطاب: ..... ٦٨
٢. ٢ السياق: ..... ٧٠
٢. ٣ آليات الخطاب: ..... ٧٢
٢. ٣. ١ آلية السرد: ..... ٧٢
٢. ٣. ٢ آلية الوصف: ..... ٧٣
٢. ٣. ٣ آلية الحجاج: ..... ٧٣
٢. ٣. ٤ آلية الحوار: ..... ٧٤

٣ البنية: ..... ٧٥

٣. ١ البنية في نحو الخطاب الوظيفي: ..... ٧٥
٣. ٢ ثوابت بنية الخطاب: ..... ٧٥
٣. ٢. ١ ثوابت المستوى العلاقي: ..... ٧٦
٣. ٢. ٢ ثوابت المستوى التمثيلي: ..... ٨٢
٣. ٢. ٣ ثوابت المستوى الصرفي – التركيبي: ..... ٨٤
٣. ٢. ٤ ثوابت المستوى الفونولوجي: ..... ٨٥

الفصل الثاني ..... ٨٧

الجملة والنص والخطاب: الوظائف والعلاقات ..... ٨٧

المبحث الأول: تحديد مفاهيم: الجملة – النص – الخطاب ..... ٨٨

مقدمة: ..... ٨٩

١ الجملة في نحو الخطاب الوظيفي: ..... ٩٠

١. ١ النمط الجملي: ..... ٩٢

٢ القوة الإنجازية: ..... ٩٣

٢. ١ مفهوم القوة الإنجازية في نحو الخطاب الوظيفي: ..... ٩٤
٢. ٢ القوى الإنجازية في اللغة العربية: ..... ٩٥

٣. الفعل الخطابي: ..... ٩٧

٣. ١ الأفعال الخطابية في اللغة العربية: ..... ٩٨

٤ العبارة اللغوية: ..... ٩٩

٤. ١ الربض: ..... ٩٩
٤. ٢ الربض والجملة (العبارة اللغوية): ..... ١٠٠

٥. النص: ..... ١٠٢

٥. ١ أرباض النص: ..... ١٠٣

٦. الخطاب: ..... ١٠٦

٦. ١ أنماط الخطاب: ..... ١٠٦
٦. ٢ أنماط الخطاب "النص": ..... ١٠٧

المبحث الثاني: الوظيفة التواصلية: الآلية والطبيعة ..... ١٠٩

١. اللغة والوظيفة: ..... ١١٠

٢. الوظيفة التواصلية في النحو الوظيفي: ..... ١١١

٣. الوظيفة والبنية: ..... ١١٢

٣. ١ الوظيفة والبنية في نموذج نحو الخطاب الوظيفي: ..... ١١٣
٣. ١. ١ مبدأ الانعكاس:..... ١١٣

٤. الوظيفة وأنماط الخطاب:.....١١٨

خاتمة: .....١٢٠

الفصل الثالث .....١٢١

خطاب البوحيات: النمط والوظيفة.....١٢١

بنية خطاب البوحيات وآلياته.....١٢١

١ مقدمة:.....١٢٢

٢. بنية خطاب البوحيات:.....١٢٣

٢. ١ المستوى العلاقي لخطاب البوحيات:..... ١٢٤
٢. ١. ١ الطبقات: ..... ١٢٤
٢. ١. ٢ المخصصات:..... ١٢٥
٢. ١. ٣ الوظائف: ..... ١٢٧
٢. ٢ نماذج من خطاب البوحيات:..... ١٢٧
٢. ٢. ١ نقلات من أوائل الأبواب:..... ١٢٧
٢. ٢. ٢ نقلات من أواسط الأبواب: ..... ١٣٦
٢. ٢. ٣ نقلات معنونة بـ "خبر":..... ١٤١
٢. ٢. ٤. نقلات من أواخر الأبواب: ..... ١٤٨
٢. ٣ المستوى التمثيلي لخطاب البوحيات: ..... ١٥٤
٢. ٣. ١ البنية التمثيلية لنقلة 2 من باب ماهية الحب:..... ١٥٥
٢. ٤ المستوى الصرفي – التركيبي لخطاب البوحيات: ..... ١٥٥
٢. ٤. ١ بنية النقلة (21) الصرفية – التركيبية: ..... ١٥٦
٢. ٥ المستوى الفونولوجي:..... ١٥٦

٣ نمط خطاب البوحيات: .....١٥٧

٣. ١ الآلية والمجال والتغليب: ..... ١٥٧

خاتمة: .....١٥٨

قائمة المصادر والمراجع: .....١٦٠

## قائمة الأشكال:

رسم توضيحي1 نموذج منتج الخطاب ..... ٢٦
رسم توضيحي ٢ نموذج نحو الخطاب الوظيفي ..... ٢٩

## قائمة الجداول:

جدول ١ الوظائف التداولية: ..... ٧٨
جدول ٢ الوظائف البلاغية "الخطابية"..... ٨١
جدول ٣ الوظائف الدلالية..... ٨٣

# ١ مقدمة:

## ١. ١ نظرة عامة عن ماهيّة البحث:

تعددت النظريات اللسانية التي تهدف إلى دراسة اللغات الطبيعية وتحليل خطاباتها المنجزة باللغة، فأدى ذلك إلى تعدد المقاربات؛ وكان من النظريات اللسانية نظريات صورية ونظريات وظيفية. أما الصورية فمنها النظريات التوليدية التحويلية التي تقصي الجانب التداولي للغة (أو تجعله مجرد تأويل بالنظر إلى الجانب الصرفي – التركيبي) لدراسة لغة مّا، والنظرية البنيوية وغيرهما كثير، وأما النظريات الوظيفية (التداولية) فهي نظريات تشرك في دراستها للغات وخطاباتها جميع جوانب اللغة (الصرفي – التركيبي – الدلالي – التداولي (الوظيفي)) وتعطي الأثر الأكبر في تشكيل الخطابات للقصد (أي "الجانب التداولي للغة" أو "الجانب الاستعمالي")، ومن هذه النظريات نظرية الأفعال الكلامية ونظرية الاستلزام التخاطبي ونظرية النحو الوظيفي وغيرها كثير.

## ١. ٢ مشكلة البحث:

يركز هذا البحث أساسًا على تجريب مقاربة تنميط الخطابات[٤]، التي اقترح المتوكل تمحيصها على أن تدرج داخل نظرية لسانية عامة وكان اقتراحه هذا في كتابه الخطاب وخصائص اللغة العربية، واشترط لتمحيصها تشغيل نموذج نحو الخطاب الوظيفي وأدواته، فإشكال هذا البحث هو تمحيص مقاربة أنماط الخطاب، ومعاييرها في تنميط الخطاب، واستكشاف مدى كفايتها لتنميط خطاب غير متجانس كخطاب ابن حزم في طوق الحمامة.

العائد إلى ما خلفته نظرية النحو الوظيفي في تلازمها مع أهم النظريات اللسانية الوظيفية، يدرك إنّ هناك بعض التقاطعات بين ما هو قائم في المدونة المفاهيمية والمصطلحية في مجال نظرية النحو الوظيفي وما أشار إليه النحاة العرب قديما؛ فمنذ سيبويه مرورًا بالخليل وابن جني وغيرهم لم يهمل علماء العربية كثيرًا من الإطلاقات المفاهيمية المستعملة في كثير من كتاباتهم من مثل: السياق والمقام والقصد وحال المتكلم أو المخاطب والقرائن بنوعيها: اللفظي والمعنوي، والحال وصوره وهلم جرا من المفاهيم التي تحمل طابعًا وظيفيًا يتماشى إلى حد كبير مع التصور اللساني الوظيفي.

---

٤ "Typology".

وبالرغم من أنّ نظرية النحو الوظيفي لا تزال نظرية حديثة تخضع لكثير من التنقيح والتعديل على يد منظريها ومؤسسيها، إلا إنّها قادرة على أن يتخذها الباحثون منهجًا وإجراءً يتعاملون عن طريقها مع الخطابات اللغوية لدراسة وظائف التراكيب اللغوية وغير ذلك، وهو الأمر الذي أهّلنا فيما بعد لأن نسير وفق هذا المقصد محاولين تجسيد بعض معالم الاتجاه الوظيفي الذي نادت به نظرية النحو الوظيفي من خلال النموذج الذي اخترناه لهذه الدراسة وهو: طوق الحمامة، مقرين في هذا المقام بأنّ ما قام به الباحث المغربي أحمد المتوكل يعد بحق نقلة نوعية بما هو كائن في هذه النظرية النحوية الوظيفية التي تناولها في معظم كتبه؛ إذ نقل أحمد المتوكل ما كتب حول النحو الوظيفي إلى العربية، غير مكتف بالنقل فقط بل مؤسسًا ومنظرًا لأهم ما امتاز به التراث اللساني العربي من أبعاد وظائفية لها ما يبررها في التصور الغربي للنحو الوظيفي.

على هذا الاعتبار حاولنا التوقف عند نموذج من التراث والمتمثل في كتاب "طوق الحمامة" لصاحبه ابن حزم على اعتبار أنّ الكتاب قد احتوى على عدة تراكيب لغوية تتماشى مع معظم ما تبنته نظرية النحو الوظيفي.

غير إنّ اللافت للنظر في شأن كتاب "طوق الحمامة" هو أنّه خطاب "غير متجانس"[٥] بحكم أنّه "رسالة"؛ فللكاتب أن يسرد أحداثًا وأن يورد أبياتًا شعرية وأن يعظ وغير ذلك؛ إلا إنّنا حاولنا أن نلمس عدة جوانب من الخطاب تحقق نوعًا من التقاطع مع أهم المبادئ التي تقوم عليها نظرية النحو الوظيفي ممثلة في مقاربة أنماط الخطاب؛ ذلك إنّ هذه المقاربة تقوم أساسًا على مبدإ مهم جدًا هو افتراض أنّها تندرج تحت نظرية لسانية لمختلف أنماط الخطابات؛ فهذه المقاربة ليس كما هو حال بعض المقاربات التي تخصص لدراسة نمط بعينه كالمقاربات السردية التي تخصص للخطابات السردية أو غيرها من المقاربات؛ بل هي أعم وأشمل من ذلك؛ إذ تسعى إلى دراسة مختلف الأنماط محاولةً تبسيط الأدوات والإجراءات عن طريق تشغيل نموذج "نحو الخطاب الوظيفي" في الدراسة الذي يقوم أساسًا على مبدإ الاقتصاد، مركزًا اهتمامه على دعامتين أساسيتين هما: الثوابث والمتغيرات؛ فالثوابت هي ما تقوم عليها مختلف أنماط الخطابات، والمتغيرات هي ما يختص بها نمط

---

[٥] يُقصد بغير متجانس أي أنّه لا يشكّل جنسًا أدبيًا واحدًا من حيث كونه شعرًا فقط أو نثرًا فقط (قصة أو رواية ...)؛ بل يتوارد فيه كلا من النثر والشعر والقصة وغيره. لا يعني هذا أن الرسالة ليست جنسًا أدبيًا لكنه يعني أنها جنسًا أدبيًا غير متجانس (وهو حال معظم الكتابات الأدبية العربية القديمة من خطب ورسائل وغيرها) (المتوكل: حديث شخصي أفادنا فيه المتوكل حول جنس خطاب ابن حزم في طوق الحمامة).

خطابي بعينه. ونهدف من خلال هذا النموذج للتوصل إلى معيار لتنميط الخطابات على حسب ما نادى به المتوكل في مقاربة أنماط الخطاب.

## ١. ٣ أهداف البحث:

١) توظيف أهم المبادئ التي يرتكز عليها النحو الوظيفي قصد دراسة مستلزمات الخطاب في التراث اللساني العربي ممثلًا في النموذج المختار وهو (طوق الحمامة).

٢) توظيف نموذج[٦] نحو الخطاب الوظيفي لدراسة خطاب ابن حزم؛ نظرًا لكونه النموذج المقترح لتمحيص مقاربة[٧] أنماط الخطاب لكونه الأشمل والأعم من بين النماذج في نظرية النحو الوظيفي من ناحية مبادئه التي تنص على دراسة الخطاب مهما كان مجاله، ومن ناحية الاقتصاد في الإجراءات والأدوات المستعملة في عملية التحليل.

٣) تجريب مقاربة أنماط الخطاب المقترحة من قبل المتوكل التي تعتمد على تشغيل نموذج نحو الخطاب الوظيفي، محاولين التوصل إلى مدى فاعليتها في تنميط الخطابات.

٤) دراسة خطاب من التراث العربي متمثلًا في خطاب ابن حزم.

## ١. ٤ منهج البحث:

نموذج نحو الخطاب الوظيفي.

## ١. ٥ تبويب الرسالة:

**الفصل الأول:** ابن حزم وتأليف طوق الحمامة:

- المبحث الأول:

ابن حزم: الفكر والعقيدة

---

٦ "Modle"

٧ "Approach"

- المبحث الثاني:

طوق الحمامة: الموضوع، الآليات، البنية

**الفصل الثاني:** الجملة والنص والخطاب: الوظائف والعلاقات:

- المبحث الأول:

تحديد المفاهيم: الجملة – النص – الخطاب

- المبحث الثاني:

الوظيفة التواصلية: الآلية والطبيعة

**الفصل الثالث:** خطاب البوحيات: النمط والوظيفة: بنية خطاب البوحيات وآلياته.

**خاتمة:** وفيها أبرز النتائج وأهم التوصيات.

## ٢ تمهيد:

### ٢. ١ الدراسات السابقة:

يمكن حصر أهم الدراسات السابقة التي تناولت طوق الحمامة لابن حزم من جهات متعددة في النقاط الآتية:

١- رسائل ابن حزم دراسة في رسالتي طوق الحمامة وفي مداوة النفس أنموذجًا دراسة في نحو النص، رسالة دكتوراه، للباحثة حنان سعادات عبد المجيد عودة، جامعة اليرموك الأردن، ٢٠١٢م.

سعت هذه الأطروحة إلى دراسة رسالتي ابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة ومداواة النفوس وإصلاح الأخلاق الذميمة، دراسة تطبيقية في ضوء لسانيات النص في أربعة مستويات هي: المستوى النحوي التركيبي، والمستوى المعجمي، والمستوى الدلالي، والمستوى التداولي.

وقد توزعت الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول، ارتأت الباحثة أن تفرد الفصل الأول للحديث في مقدمات تمهيدية ضرورية في نحو النص، وخصصت الفصل الثاني لتطبيق أدوات التماسك النصي على الرسالة الأولى لابن حزم الأندلسي (طوق الحمامة)، ووقع اختيار الباحثة في هذه الرسالة على مقدمتها وتحليل الباب الأول فيها، وعنوانه: الكلام في ماهية الحب، وجعلت الباحثة الفصل الثالث لتطبيق أدوات التماسك النحوي على الرسالة الثانية لابن حزم الأندلسي (في مداواة النفوس وإصلاح الأخلاق الذميمة)، واختارت أيضًا مقدمة الرسالة مع تحليل الباب الأول فيها، وعنوانه فصل في مداواة النفوس وإصلاح الأخلاق الذميمة.

تختلف الدراسة عن بحثنا هذا في أنها دراسة في نحو النص، وبحثنا سيكون دراسة في نحو الخطاب، وتختلف أيضًا في المجال فقد اقتصرت الباحثة على مقدمة (طوق الحمامة) والباب الأول من الكتاب، أما بحثنا فسنورد بإذن الله أمثلة تخدم البحث من كتاب (طوق الحمامة) بشكل عام دون الاقتصار على باب بعينه.

٢- الحجاج في بنية كتاب "طوق الحمامة في الألفة والألاف"، وهو في الأصل رسالة ماجستير، للباحثة سراب الرحموني، دار سحر للنشر، ٢٠١٣م.

قد قسمت الباحثة كتابها إلى ثلاثة أبواب هي الحجاج ومرتكزاته النظرية، ودراسة تحليلية في "طوق الحمامة" و"الكلية مبدأ في الحجاج والبنية"، واهتمت الدراسة بتحليل البنية الحجاجية في جميع أبواب الكتاب، فمنهج الدراسة مختلف كليًا عن منهج بحثنا.

٣- السرد ووظائفه في نماذج من النثر الأندلسي (التوابع والزوابع، طوق الحمامة، حي بن يقظان)، رسالة دكتوراه، للباحثة: حصة بنت عبد الله بن عدوان، جامعة الملك سعود، ١٤٣٢هـ.

بدأت الباحثة – في الجزء المخصص لطوق الحمامة – بتعريف طوق الحمامة، ثم انتقلت إلى البناء المقطعي في الرسالة ومنطق السرد فيه واكتفت بدراسة سبعة مقاطع دراسة شكلية، انتقتها من بداية الرسالة ووسطها ونهايتها، كما اهتمت بالكيفية المنطقية التي انتظمت بها المقاطع الصغرى داخل كل مقطع، ثم انتقلت إلى الخطاب السردي فتحدثت تحته عن الأخبار والأشعار، وكان اهتمامها منصبًا على الجانب السردي ووظيفته وهو مجال مختلف عن مجال بحثنا.

وما يميز بحثنا هذا عن الدراسات السابقة لطوق الحمامة، هو أنّه ينطلق من إشكال تنميط الخطابات التي اقترح لها المتوكل مقاربه يحاول بحثنا تمحيصها من جهة معايير تنميط الخطاب عن طريق توظيف أدوات نحو الخطاب الوظيفي وإجراءاته في التحليل.

## ٢. ٢ خطاب البوحيات وطوق الحمامة ونموذج نحو الخطاب الوظيفي:

أول ما يتوارد إلى الذهن عند سماع "البوحيات" هو نظرية الأفعال الكلامية[٨]، التي اقترحها أوستين (Austin) ومرت بمراحل تطوير عدة من قبله، ثم تبناها سيرل (Searle) وطورها على أساس أن المتكلم ينجز عند تلفظه بعبارة مّا، أربعة أفعال كلامية[٩]:

---

[٨] تُرجم مصلح (speech act) إلى عدة ترجمات أبرزها: الأفعال الكلامية، والأفعال اللغوية، ونميل إلى استعمال الأفعال الكلامية بالنظر إلى تخصيص فردينان دي سوسير للكلام بسمات منها أنّ له جانب شخصي وجانب اجتماعي (انظر: دروس في الألسنية العامة لفردينان دي سوسير، تعريب: صالح الفرمادي، محمد الشاوش، ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، ص٢٨)، وهو الذي نلحظه في الفعل الكلامي من خلال الفعل الإنجازي الذي يبنى على قصد المتكلم والذي يتضمن استعمال عبارة لغوية مّا لقصد مّا وفق عرف اجتماعي.

[٩] للتفصيل انظر: المتوكل. اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص٢١-٢٥. لهويمل. مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص٢٠-٢٧. بوقرة. لسانيات الخطاب: مباحث في التأسيس والإجراء، ص٩٦-١٠٠.

"فعل التلفظ": وهو إنتاج عبارة لغوية مّا طبقًا للقواعد الصوتية والتركيبية للغة مّا.

"الفعل القضوي": وينقسم إلى فرعين اثنين: "الفعل الإحالي" و"الفعل الحملي" ويتم إنجاز الفعل القضوي بشقيه حين تسند إلى ذات مّا خاصية مّا.

"الفعل الإنجازي": وهو قصد المتكلم من تلفظه بالعبارة.

"الفعل التأثيري": وهو الأثر الذي يخلقه التلفظ بالعبارة لدى المخاطب.

وقد أوستين صنّف الأفعال الكلامية إلى: (الحكميات والإنفاذيات والوعديات والسلوكيات والتبيينيات)[١٠] وقام سيرل فيما بعد بتطوير بعض الأفعال، وذلك بإعادة تصنيفها حسب الغرض الإنجازي، واتجاه المطابقة، وشرط الإخلاص، فنتج خمسة أفعال كلامية هي[١١]:

الأفعال "الحكمية" أو("الإثباتيات"): وهي أفعال تمثل للواقع تمثيلًا يكون صادقًا أو كاذبًا.

الأفعال "الأمرية" (أو "التوجيهيات"): وهي أفعال يقصد بها المتكلم حمل المخاطب على فعل شيء مّا.

الأفعال "الالتزامية" (أو "الوعديات"): وهي أفعال يلتزم بها المتكلم بواسطتها بفعل شيء في المستقبل.

الأفعال "الإنجازية" (أو "التصريحيات"): وهي أفعال يتحقق محتواها القضوي، إذا توافرت شروط إنجازها، حين التلفظ.

الأفعال "التعبيرية" (أو "البوحيات"): وهي أفعال تعبّر عن حالة نفسيّة تعيّنها شروط الصدق حول واقعة مّا يحددها المحتوى القضوي للجملة.

وقد تعددت الدراسات اللسانية التي وظفّت "نظرية الأفعال الكلامية" في دراسة خطابات عدة، أما نحن هنا فنصف خطاب ابن حزم بخطاب "البوحيات" على جهة الفعل القضوي وليس على جهة الفعل الإنجازي، لأسباب نوضحها في التالي:

---

[١٠] للتفصيل انظر: الطبطبائي. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص١٠ و١١.

[١١] للتفصيل انظر: المتوكل. اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص٢١-٢٥. لهويمل. مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص٢٠-٢٧. بوقرة. لسانيات الخطاب: مباحث في التأسيس والإجراء، ص٩٦-١٠٠.

**أولًا**: البوحيات تعبير عن حالات نفسية للمتكلم، بينما الأفعال الحكمية (أو "الإثباتيات") هي أخبار تمثل العالم تمثيلًا صادقًا أو كاذبًا؛ لكن من الأفعال الحكمية (أو"الإثباتيات") ما يخبر عن حالات نفسية للمتكلم نفسه أو لآخرين[١٢]؛ وهو إخبار له مؤشرات "الفعل الحكمي" بينما فحواه القضوي "بوحي"، مثل: "وعني أخبرك أني **أحببت** في صباي جارية لي شقراء الشعر..."[١٣]، ومثل: "وقد **أحب** من الخلفاء المهديين والأئمة الراشدين كثير..."[١٤]، فالأفعال الإنجازية ها هنا هي الإخبار ومؤشره في الجملة الأولى "أخبرك" وفي الثانية صيغة الماضي في المحمول "أحب"، في حين أنّ الفحوى القضوي في الأولى هو "حب ابن حزم لجارية شقراء الشعر" وفي الثانية هو "حب الخلفاء ...".

فالبوحيات عند سيرل هي التعبير عن حالة نفسية، أما الإخبار عنها فهو من الأفعال الحكمية (أو "الإثباتيات")[١٥]؛ وبالنظر إلى خطاب ابن حزم فإن الغالب عليه هو الإخبار عن حالات نفسية (الحب على وجه الخصوص)، فما يبرر تسمية خطابه بـ "البوحيات" هو فحواه القضوي وليس قوته الإنجازية؛

**ثانيًا**: إطلاق الخطاب البوحي على نموذج ابن حزم دليل على امتيازه بذلك الفحوى القضوي الذي يختلف عن كثير من الأفعال الحكمية (أو "الإثباتيات") الأخرى التي يمكن أن يتنوع فيها الفحوى القضوي، ففي الأفعال الحكمية (أو "الإثباتيات") يمكن الإخبار عن الوعديات أو الإلزاميات أو غير ذلك من الأفعال اللغوية؛ فتسميته بخطاب البوحيات لا خطاب الإثباتيات فيه تمييز للفحوى القضوي في الخطاب؛

**ثالثًا**: الموضوع الأساس (أو "المادة") لنموذج نحو الخطاب الوظيفي هو الخطاب؛ لذا سننظر إلى نص ابن حزم على أنه مادة بحثنا باعتباره شكلًا من أشكال الخطاب حيث إنّ مفهوم الخطاب في نظرية النحو الوظيفي هو: "كل ملفوظ/

---

[١٢] الطبطبائي. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص١٤٩.

[١٣] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٣٠.

[١٤] نفسه، ص٩٠.

[١٥] الطبطبائي. نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص١٤٩.

مكتوب يشكل تحقق وحدة تواصلية قائمة الذات"[١٦]، وقد يتحقق في شكل نص أو عبارة لغوية أو جملة أو مركب أو كلمة؛ على أساس إنّ الخطاب مقولة تداولية، والنص والعبارة اللغوية والجملة والمركب والكلمة مقولات صرفية – تركيبية[١٧].

**رابعًا:** مفهوم الخطاب الذي أشرنا إليه في "ثالثًا" هو مفهوم أُقترح في نموذج نحو الخطاب الوظيفي، وهو ما يبرر اختيار النموذج منهجًا للدراسة.

## ٢. ٣ نظرية النحو الوظيفي ونموذج نحو الخطاب الوظيفي:

### ٢. ٣. ١ مقاربة أنماط الخطاب:

مقاربة أنماط الخطاب هي مقاربة اقترحها المتوكل في كتابه الخطاب وخصائص اللغة العربية. يتناول فيها الخطاب على جهة الأنماط التي يتوزع عن طريقها وفق ما تقتضيه طبيعة السياقات، فيلخص معالم هذه المقاربة في النقاط الآتية[١٨]:

(١) للخطاب الطبيعي خصائص وظيفية تداولية ودلالية وخصائص صورية صرفية – تركيبية وفونولوجية تتعالق فيما بينها على أساس تبعية الخصائص الثانية للخصائص الأولى. ويتحتم على المقاربة التي تستشرف إحراز الكفايتين الوصفية والتفسيرية أن ترصد كلا الفئتين من الخصائص على أساس تحكّم الوظيفة في البنية[١٩].

(٢) تقتضي مقاربة أنماط الخطاب نظرية عامة ترصد خصائص الخطاب الطبيعي التي تتقاسمها تلك الأنماط على تباينها[٢٠]، (وهو ما يقوم عليه أساسًا نموذج نحو الخطاب الوظيفي[٢١]).

---

[١٦] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٢٤.

[١٧] نفسه، ص٢٤ و٢٥. ومليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص٧٨ و١٠٢ و١٣٤.

[١٨] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٢٩–٣٢.

[١٩] نفسه، ص٢٩–٣٢.

[٢٠] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٢٩–٣٢.

[٢١] حيث يُفترض في هذا النموذج إسناد قيم متغيرة لمخصصات طبقات المستوى العلاقي، تتحدد قيم هذه المخصصات بالنظر إلى سمات كل طبقة، فيتولد بتغير قيم المخصصات مختلف أنماط الخطاب.

(٣) ترصد نظرية الخطاب العامة هذه "قدرة" مستعمل اللغة على إنتاج الخطاب وتأويله باعتبار أنّ هذه القدرة الخطابية جزء من القدرة اللغوية العامة. القدرة اللغوية العامة من هذا المنظور قدرتان مترابطتان: قدرة تشمل معرفة المستعمل لنسق لغته العام وقدرة تخص معرفته الخطابية التي تؤهله مبدئيًا لإنتاج وتأويل الخطاب أيًا كان نمطه[٢٢].

(٤) إذا كانت المعرفة الخطابية فرعًا من المعرفة اللغوية العامة، تعيَّن تعيُّن وجوب أن تدرج مقاربة الخطاب الطبيعي وأنماطه في نظرية واحدة لسانية تحكمها وتضبطها مبادئ ومنهج كما هو الشأن في نموذج منتج الخطاب المقترح في نظرية النحو الوظيفي، تبيّنه الترسيمة التالية[٢٣]:

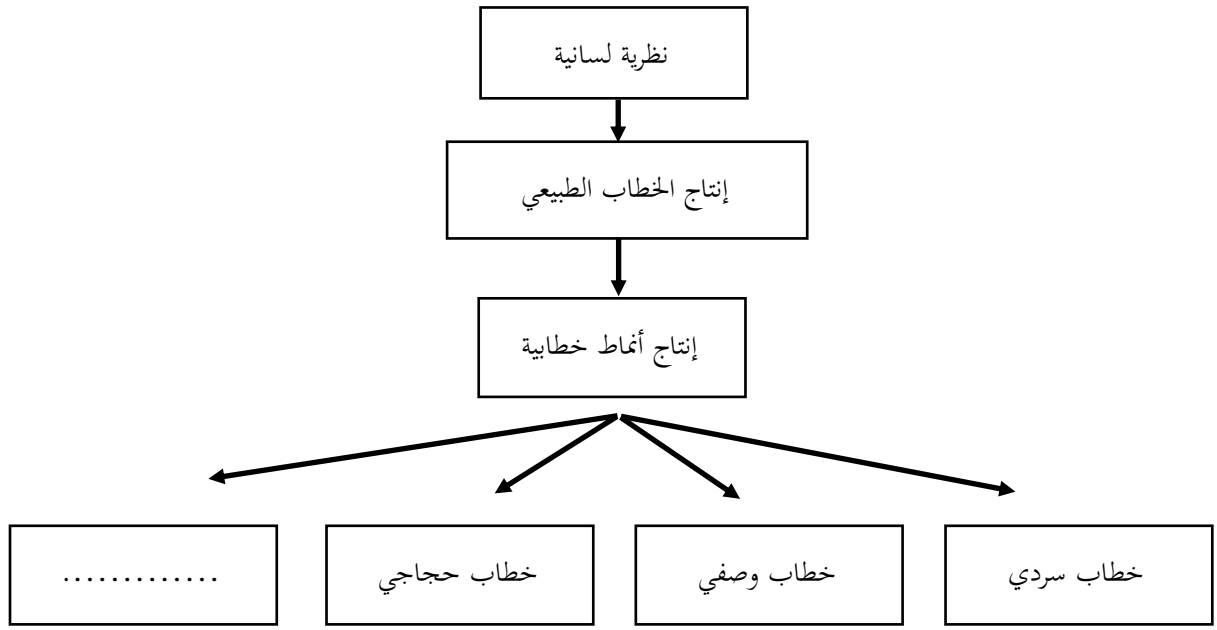


رسم توضيحي1 نموذج منتج الخطاب

(٥) المقصود هنا بالمقاربة العامة للخطاب المقاربة الرامية إلى رصد القواسم المشتركة بين مختلف الأنماط الخطابية. فلرصد القواسم المشتركة، يفترض المتوكل في إطار نحو الخطاب الوظيفي أنّ بنية الخطاب الطبيعي في عمومه بنية ذات مستويات أربعة (مستوى علاقي، مستوى تمثيلي، مستوى صرفي –تركيبي، ومستوى فونولوجي) وأنّ وحدات كل من هذه المستويات تندرج في طبقات تتعالق تعالقًا سلّميًا فيما بينها. هذه البنية تُتّخذ دخلًا لعملية "توسيط" تُفضي إلى تحديد الأنماط الخطابية

[٢٢] كما أنّ الجرجاني قد أقام تمييزًا بين معرفتين: المعرفة بأوضاع اللغة معجمًا ونحوًا التي يتقاسمها كل المتكلمين وامتلاك ما أسماه "الفصاحة" في إنتاج الخطاب التي ينفرد بها متكلمون دون غيرهم. (المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٣٠).

[٢٣] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٢٩–٣٢.

الممكنة بل إلى توليدها حسب متغيرات تتمثل في القيم التي تأخذها مختلف عناصر طبقات المستويات الأربعة والتي تتحقق طبقًا لخصائص اللغة موضوع الدرس[٢٤].

(٦) يُعد نموذج منتج الخطاب المقترح في نحو الخطاب الوظيفي واردًا، بالنظر إلى الخطاب المتحقق صوتًا أو خطًا أو إشارة. في نفس الاتجاه يفترض المتوكل، أن تكون بنية الخطاب الثابتة ومتغيرات أنماطه واردة كذلك لا بالنظر إلى الخطاب اللغوي بل أيضًا بالنظر إلى الخطابات التي تتوسل قنوات مختلفة في نفس العملية التواصلية[٢٥].

سنعتمد تطبيق هذه المقاربة عن طريق استعمال نموذج نحو الخطاب الوظيفي، لكنّ هذا التطبيق سيكون لأحد أنماط الخطاب المتمثل في رسالة طوق الحمامة؛ في حدود بحثنا تفتح الباب لتطبيقها على أنماط خطابات أخرى لتمحيصها.

## ٢. ٤ نموذج نحو الخطاب الوظيفي خصائصه ومكوناته وكيفية اشتغاله:

يشترك نموذج نحو الخطاب الوظيفي مع نماذج النحو الوظيفي الأخرى في المبادئ العامة التي تقوم عليها النظرية غير إنّه يتميز عنها بمميزات تخص منهجه.

### ٢. ٤. ١ خصائص نموذج نحو الخطاب الوظيفي:

**أولًا:** يُتخذ الخطاب موضوعًا للدرس[٢٦]؛ بالمفهوم الذي حدده المتوكل[٢٧].

**ثانيًا:** إجراءات إنتاج المتكلم للخطاب تبدأ بتحديد القصد، فتحديد الفحوى المناسب للقصد، فصوغ القصد والفحوى في تركيب مناسب، ثم أخيرًا تحقيق هذا التركيب نطقًا أو رسمًا (حسب قناة التواصل التي يختارها)[٢٨] ، وهو ما أدّى إلى صياغة النموذج على أساس أنّه يتضمن أربعة مستويات خاضعة للتراتبية التالية: المستوى العلاقي (التداولي) فالمستوى التمثيلي (الدلالي) فالمستوى الصرفي – التركيبي، ثم المستوى الصوتي[٢٩].

---

[٢٤] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٣١.

[٢٥] نفسه، ص٣٢.

[٢٦] المتوكل. المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص٢٥٥.

[٢٧] المتوكل. الوظيفية بين الكلية والنمطية، ص٢٢. "يعد خطابًا كل ملفوظ/مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات"

[٢٨] ينقل المتوكل عن هنخفلد أنه يعتمد في هذا الاقتراح على وجهة نظر لفلت لعملية إنتاج الخطاب؛ بهدف تحقيق الكفاية النفسية. (انظر: المتوكل. المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص٢٥٦ و٢٥٧).

[٢٩] انظر: المتوكل. المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص٢٥٧.

**ثالثًا:** الفصل بين الدلالة والتداول، بعد أن كانا في نماذج سابقة في نفس البنية التحتية، أصبح التداول يمثل له في المستوى العلاقي، والدلالة في المستوى التمثيلي، أدّى هذا الفصل إلى إمكانية التمثيل للعبارات التي لا تحمل فحوىً دلاليًا، عن طريق انتقالها من المستوى العلاقي إلى المستوى الصرفي – التركيبي دون المرور بالمستوى التمثيلي، وهو ما يتضح من الرسم حيث يمكن أن يتصل المستوى العلاقي بالمستويين الصرفي – التركيبي والفونولوجي بشكل مباشر، فيتصل بالمستوى الصرفي – التركيبي إذا كانت العبارات مفرغة من الفحوى الدلالي، كما إنّ بعض الخصائص التداولية يمكن أن تتعالق تعالقًا مباشرًا بالمستوى الفونولوجي حيث تجرى قواعد إسناد النبر والتنغيم دون التمثيل لها في مستويات سابقة (التمثيلي، الصرفي – التركيبي)، وهو ما قد يدعم تحقيق الكفاية النفسية[٣٠].

**رابعًا:** التوفيق بين الطبقية والقالبية، يُجمع في هذا النموذج بين الطبقية والقالبية، حيث صاغ كل مستوى من مسوياته الأربعة السابقة الذكر في شكل قالب يمثل لبنية سلمية ذات طبقات يعلو ويحكم بعضها بعضًا عن طريق علاقات حيزية وأصبح النحو بذلك نحوًا طبقيًا وقالبيًا في ذات الوقت[٣١].

**خامسًا:** ليست الوحدة الدنيا للخطاب الجملة وإنما هي "الفعل الخطابي" الذي يمكن أن يطابق مفردة أو مركبًا اسميًا أو جملة أو نصًا كاملًا. وينقسم الفعل الخطابي إلى قوة إنجازية ومؤشرين للمتكلم والمخاطب وفحوى يتضمن بدوره فعلًا حمليًا وفعلًا إحاليًا، وحين يتضمن الخطاب أكثر من فعل خطابي واحد (كما هو الشأن في محادثة أو نص سردي مثلًا) تقوم بين الأفعال الخطابية المتواردة فيه إحدى علاقتين: علاقة تكافؤ أو علاقة تبعية، فنكون إما أمام فعلين خطابيين " نوويين" أو فعل خطابي نووي وفعل خطابي تابع، لا تسند إلى الأفعال الخطابية النووية أية وظيفة، وقد يأخذ الفعل الخطابي التابع وظيفة علاقية من قبيل " العلة" أو "التوجيه" أو "التصحيح" أو "الوصف، وتتحقق الأفعال الخطابية وعلاقات الاستقلال والتبعية التي تقوم بينها داخل الخطاب الواحد بوسائل صورية سطحية تطريزية (تنغيمية على الخصوص) وصرفية – تركيبية (كالأدوات والضمائر والحالات الإعرابية واللواحق الفعلية مثلًا)[٣٢].

---

[٣٠] انظر: المتوكل. التركيبيات الوظيفية: قضايا ومقاربات، ص٦١ و٦٢.

[٣١] انظر: المتوكل. المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص٢٥٧. والمتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٣٢.

[٣٢] المتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، ص٩.

## ٢. ٤. ٢ مكونات نموذج نحو الخطاب الوظيفي وطريقة اشتغاله:

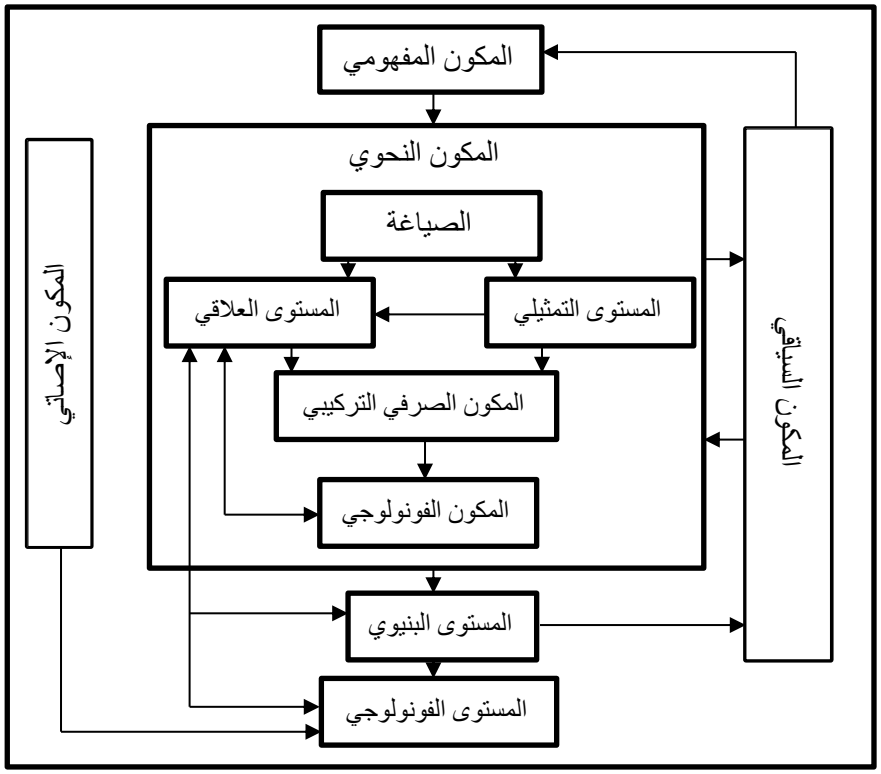


رسم توضيحي ٢ نموذج نحو الخطاب الوظيفي [٣٣]

**أولًا:** يقوم نموذج نحو الخطاب الوظيفي على أربعة مكونات: المكون المفهومي والمكون النحوي والمكون السياقي والمكون الإصاتي[٣٤].

**ثانيًا:** يقوم المكون النحوي على مكونات فرعية: مكون الصياغة والمكون الصرفي – التركيبي والمكون الفونولوجي. يضطلع مكون الصياغة بتحديد المستوى العلاقي (أو التداولي) والمستوى التمثيلي (أو الدلالي). ويقوم المكون الصرفي – التركيبي بتحديد البنية الصرفية التركيبية أدوات وصرفات وتراكيب. أمّا المكون الفرعي الفونولوجي فيحدد المستوى الصوتي بشقيه المقطعي والتطريزي تنغيمًا ونبرًا[٣٥].

---

[٣٣] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١٦.

[٣٤] نفسه، ص١٧.

[٣٥] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١٧.

**ثالثًا:** يضطلع المكون السياقي برصد وتخزين المعلومات المستقاة من السياق بشقيه المقالي والمقامي، (ويضيف المتوكل في مكان آخر السياق العام)، وإمداد المكونات الأخرى بها عند الحاجة. هذه المعلومات فئتين: معلومة تؤخذ من الموقف التواصلي نفسه مباشرة عن طريق الإدراك الحسي ومعلومات تفاد من خطاب سابق يشار إليها عادة بالعود الإحالي أو خطاب لاحق عند الحاجة إليه، بالإضافة إلى فئة ثالثة من المعلومات تتعلق بالشق الثالث "السياق العام" وهي معلومات تتعلق بالخلفية الاجتماعية – الثقافة للمتخاطبين (جغرافيًا وطبقيًا وسنًا وغير ذلك من المحددات ذات الصلة)[٣٦].

**رابعًا:** ترصد داخل المكون المفهومي كل المعارف المتوافرة لدى منتج الخطاب بما في ذلك معارفه اللغوية الصّرف والمعارف الخطابية إضافة إلى معارفه عن العالم، الواقع والمتخيل[٣٧].

**خامسًا:** أما رابع المكونات فهو المكون الذي يطلق عليه "المكون الخرج" وهو ذو طبيعة مسموعة إذا كان الخطاب منطوقًا وطبيعة غير مسموعة (خطية أو إشارية) إذا كان الخطاب غير منطوق. وتجدر الإشارة بصدد هذا المكون إلى أنه يختلف جذريًا عن المكون الفونولوجي الذي يفضي إلى تمثيل مجرد متدرّج في البنية التحتية، تمثيل يمكن أن يتحقق بواسطة المكون الخرج بالصوت أو الخط أو الإشارة أو غير ذلك[٣٨].

يركز البحث أساسًا على المكون النحوي بمستوياته، نظرًا لاكتماله من جهة التنظير والصورنة، كما إنه المكون الأكثر تأثيرًا على إنتاج الخطاب، ونستبعد من دراستنا المكونات الأخرى نظرًا لعدم اكتمالها من جهتي التنظير والصورنة.

---

[٣٦] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١٧. والمتوكل. اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور، ص٣٧.

[٣٧] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١٧ و١٨.

[٣٨] نفسه، ص١٨.

# الفصل الأول

## ابن حزم وتأليف طوق الحمامة

### المبحث الأول: ابن حزم: الفكر والعقيدة

### المبحث الثاني: طوق الحمامة: الموضوع والآليات والبنية

# المبحث الأول

## ابن حزم: الفكر والعقيدة

## ١. مقدمة:

من الضروري قبل البدء بالتعريف بالكتاب الذي ستتم دراسته، التعريف بمؤلف هذا الكتاب، ففي المبحث الأول تعريف بابن حزم على الرغم من أنه أحد أشهر أعلام الأندلس إلا أن هناك موضوعات مهمة لابد من التعرض لها؛ لتأثر خطابه بها، منها فكره الظاهري وتأثر عقيدته بهذا الفكر، الذي يبطل القياس، ويعتمد النص كدليل أساسي يبطل ما دونه، في التشريعات الدينية، وقد اعتمد في إثبات صحته على المنطق والجدل مع المذاهب الأخرى ليثبت بطلانها مقابل ما يعتقد، ومن الموضوعات الأخرى التي أثرت على إنتاج خطابه، تعليمه وشخصيته وحياته السياسية وما تعرض له من نفي وغيره.

أما المبحث الثاني من هذا الفصل فقد خصصناه للتعريف بمفاهيم أساسية وهي الموضوع والآليات والبنية، ومفاهيم متعلقة بها ومن أهمها مفاهيم الخطاب والنص والإحالة والآليات والسياق، فوضحنا ما تختص به هذه المفاهيم من خصائص في نموذج نحو الخطاب الوظيفي، مع ضرب الأمثلة من خطاب ابن حزم.

## ٢. ابن حزم:

### ٢. ١ اسمه ومولده:

عرفه جورج طرابيشي في معجم الفلاسفة بأنه: "أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم. عالم وشاعر وفيلسوف عربي من الأندلس [...] كان في آن واحد فقيهًا ومنطقيًا ومتكلمًا ومؤرخًا وشاعرًا. [...] كان ابنًا لوزير لدى بني أمية، وشارك حتى الثلاثين من العمر في الحياة السياسية لهذه السلالة المالكة الآيلة إلى أفول، وشغل بضعة أشهر منصب الوزارة قبل أن يذوق مرارة السجن والنفي"[٣٩].

أما عن ولادته فكانت في سنة ٣٨٤هـ كما ذكرها صاعد الأندلسي[٤٠]: "كتب إلي بخط يده أنه ولد بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس آخر يوم من شهر رمضان من سنة أربع وثمانين وثلثمائة (٩٩٤م) وتوفي رحمه الله بسلخ شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة (١٠٦٤م)"[٤١].

ويكنى ابن حزم بأبي محمد، وله عدة ألقاب منها ابن حزم الأندلسي نسبة إلى الأندلس، والظاهري نسبة إلى القول بالظاهر، والقرطبي نسبة إلى البلدة التي ولد ونشأ فيها وهي قرطبة[٤٢].

### ٢. ٢ نشأته وتعليمه:

كان أبو علي بن حزم أحمد بن حزم وزيرًا مما أدى إلى نشوء أبي محمد في قصر مترف، وقد تحدث العديد عن نشأته نذكر منها ما أورد الذهبي في السير لما فيه من شمول وإيجاز، يقول: "نشأ في تنعم ورفاهية [...] وكان والده من كبراء أهل قرطبة؛ عمل الوزارة في الدولة العامرية، وكذلك وزر أبو محمد في شبيبته، وكان قد مهر أولًا في الأدب والأخبار والشعر، والمنطق وأجزاء الفلسفة"[٤٣].

---

[٣٩] طرابيشي، جورج. معجم الفلاسفة، ص٢١.

[٤٠] هو صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن صاعد (٤٢٠-٤٦٢هـ)، الأندلسي التغلبي، أبو القاسم: مؤرخ، بحاث. أصله من قرطبة، ومولده في المرية. ولي القضاء في قرطبة إلى أن توفي. من كتبه "جوامع أخبار الأمم من العرب والعجم" و"طبقات الأمم". (الزركلي/ الأعلام: ٣/ ١٨٦).

[٤١] الأندلسي، صاعد. طبقات الأمم، ص٧٧.

[٤٢] انظر: عطا. ابن حزم الأندلسي حياته وأدبه ودوره، ص١٣ و١٤.

[٤٣] الذهبي. سير أعلام النبلاء، ص١٨٦.

وقد بدأ ابن حزم تعليمه في صغره على أيدي الجواري إلى أن بلغ الرابعة عشر من عمره كما روى هو عن نفسه في الطوق إذ يقول: "ولقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري، لأني ربيت في حجورهن، ونشأت بين أيديهن، ولم أعرف غيرهن، ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب وحين تبقل وجهي؛ وهن علمنني القرآن وروينني كثيرًا من الأشعار ودربنني في الخط"[٤٤].

وتعلم كذلك ابن حزم على أيدي شيوخ في الحديث وعلم المنطق والأدب والفقه واللغة والنحو وغيرها وتعلم على يد ابن الجسور علم الحديث، وعلى ابن الكتاني علم المنطق، وكان طبيبًا من مدرسة مسلمة المجريطي، ودرس الأدب على يد أبي القاسم عبدالرحمن بن أبي يزيد الأزدي، وفي الفقه كان أستاذه عبدالله بن يحيى بن دخون، الذي عرض عليه موطأ مالك، كما تتلمذ للشيخ أبي الوليد يونس بن الصفار (ت٤٢٩هـ) وأبي الخيار مسعود بن سليمان بن مفلت (ت٤٢٦هـ)، وفي سن الثلاثين ، ظهرت إحاطته بضروب العلوم القديمة، من فلسفة ومنطق وأديان وتحققه – بخاصة – كتابات اليهود وروايات التلمود، كما قرأ تاريخ الطبري (ت٣١٠هـ)، فأصاب منه إدراكًا طيبًا لتاريخ البشر. وأديانهم. أما في طوق الحمامة فإنه يثبت مشيخة أستاذه الأزدي عبد الرحمن بن أبي يزيد، الذي غادر الأندلس إبان حروب الفتنة الطائفية حول ٤٠٠هـ، والذي تعلم على يديه الأدب والنحو والشعر وفقه اللغة[٤٥].

### ٢. ٣ شخصيته:

كان ابن حزم صادقًا ونزيهًا وقوي الحافظة وذكيًا ذا جدال حاد، صاحب عدد كبير من المؤلفات في مختلف العلوم، وهو ما تظهره لنا أقوال العلماء القدامى عنه، ممن عاصروه أو ممن أتوا بعده، فمن معاصريه ابن حيان[٤٦] (ت ٤٦٩هـ) الذي قال عنه: "كان أبو محمد حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلق بأذيال الأدب مع المشاركة في كثير من أنواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة، وله في بعض تلك الفنون كتب كثيرة"[٤٧]، ويكمل ابن حيان حديثه عن تسور

---

[٤٤] ابن حزم، رسائل ابن حزم، ص١٦٦.

[٤٥] انظر: بوقرة، نعمان. النظرية اللسانية والبيانية عند ابن حزم الأندلسي، ص١٢ و١٣.

[٤٦] هو حيان بن خلف بن حسين بن حيان (٣٧٧-٤٦٩هـ) الأموي بالولاء، أبو مروان: مؤرخ، بحاث، من أهل قرطبة. كان صاحب لواء في التاريخ في الأندلس، من كتبه "المقتبس في تاريخ الأندلس". (الزركلي. الأعلام:٢/ ٢٨٩).

[٤٧] الحموي، معجم الأدباء، ج١٢ ص٢٤٧-٢٥٤.

ابن حزم على المنطق وجرأته التي أدت به إلى غلط وسقط على حد قوله: "غير أنه لم يخل فيها من غلط وسقط لجراءته على التسور على الفنون ولا سيما المنطق، فإنهم زعموا أنه زلّ هنا لك وضل في شكول المسالك ، وخالف أرسطاطاليس واضعه مخالفة من لم يفهم غرضه ولا ارتاض"[٤٨]، غير أن أحد الباحثين[٤٩] رد قول ابن حيان هذا إلى كونه ترديد لمن سبقه بالقول وهو صاعد الأندلسي الذي قال في طبقات الأمم: "وخالف أرسطاطاليس واضع هذا العلم في بعض أصوله مخالفة من لم يفهم غرضه ولا ارتاض في كتابه، فكتابه من أجل هذا كثير الغلط بين السقط"[٥٠]، ثم يُرجع سبب قولهما بمخالفة ابن حزم لأرسطاطاليس بأنه المخالفة واضحة، بينما قولهما بأنه لم يفهم غرض أرسطاطاليس فهو يرفضه بحجة اختلاف غرض كلٍ منهما، وليس الاختلاف ناتج عن عدم فهم ابن حزم لغرض المعلم الأول، ثم يذكر عدد من الأسباب التي قد تكون دعت صاعد وابن حيان إلى هذا القول ومنها أنه اعتمد على منطلقات لم تكن موجودة لدى أرسطاطاليس، وأباح لنفسه القيام بأمور لم يجدها للمعلم الأول[٥١].

ثم تحدث ابن حيان عن حدته في الجدال والمناظرة مع مخالفي مذهبه الظاهري، وكيف أن هذا الجدال الحاد نفر عنه الناس وأدى به إلى إعراض العلماء عن كتبه ونفي الملوك له: "فلم يك يلطف صدعه بما عنده بتعريض ولا يرقه بتدريج، بل يصك به معارضه صك الجندل، وينشقه متلقمه إنشاق الخردل، فنفر عنه القلوب، وتوقع به الندوب، حتى استهدف إلى فقهاء وقته، فمالوا على بغضه ورد أقواله، فأجمعوا على تضليله، وشنعوا عليه وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم من الدنو إليه والأخذ عنه، وطفق الملوك يقصونه عن قربهم، ويسيرونه عن بلادهم، إلى أن انتهوا به منقطع أثره بتربة بلده من بادية لبلة، وبها توفي –رحمه الله– سنة ست وخمسين وأربعمائة"[٥٢].

ولم يتوقف ابن حزم عن جداله أو بث علمه رغم ما حصل له، كما ذكر ابن حيان: "وهو في ذلك غير مرتدع، ولا راجع إلى ما أرادوا به، يبث علمه فيمن ينتابه من بادية بلده من عامة المقتبسين منهم من أصاغر الطلبة الذين لا يخشون

---

[٤٨] الحموي، معجم الأدباء، ج١٢ ص٢٤٧-٢٥٤.

[٤٩] هو إحسان عباس، محقق رسائل ابن حزم.

[٥٠] الأندلسي، صاعد. طبقات الأمم، ص٧٦.

[٥١] للتفصيل انظر: عباس، إحسان. رسائل ابن حزم، ج٤، ص٤٧.

[٥٢] الحموي، معجم الأدباء، ج١٢ ص٢٤٧-٢٥٤.

فيه الملامة، يحدثهم ويفقههم ويدرسهم، ولا يدع المثابرة على العلم والمواظبة على التأليف، والإكثار من التصنيف، حتى كمل من مصنفاته في فنون من العلم وقر بعير، لم تعد أكثرها عتبة باديته لتزهيد الفقهاء طلاب العلم فيها، حتى لأحرق بعضها بإشبيلية ومزقت علانية لا يزيد مؤلفها في ذلك إلا بصيرة في نشرها"[٥٣]،

وذكر ابن حيان من معايب ابن حزم: "معايبه –زعموا– عند المنصف له جهله بسياسة العلم التي هي أعوص من إتقانه، وتخلفه عن ذلك على قوة شيخه عمارة، وعلى ذلك كله فلم يكن بالسلم من اضطراب رأيه، ومغيب شاهد علمه عنه عند لقائه، إلى أن يحرك بالسؤال، فيتفجر منه بحر علم لا تكدره الدلاء، ولا يقصر عنه الرشاء، له على كل ما ذكرنا دلائل مائلة، وأخبار مأثورة، وكان مما يزيد في شنآنه تشيعه لأمراء بني أمية ماضيهم وباقيهم بالشرق والأندلس، واعتقاده لصحة إمامتهم وانحرافه عن سواهم من قريش حتى نسب إلى التعصب لغيهم"[٥٤].

ومما قال عنه معاصره صاعد (ت ٤٦٢هـ): "أوغل بعد هذا في الاستكثار من علوم الشريعة حتى نال منها مالم ينله أحد ق بالأندلس قبله وصنف في مصنفات كثيرة العدد شريفة المقصد معظمها في أصول الفقه وفروعه على مذهبه الذي ينتحله وطريقه الذي يسلكه وهو مذهب داوود بن علي بن خلف الأصبهاني ومن قال بقوله من أهل الظاهر ونفاة القياس والتعليل"[٥٥].

ومن الأقوال التي تدل على حدة جداله ما قاله أبو العباس ابن العريف[٥٦]: "كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين"[٥٧]. وذكر ابن خلكان أن سبب قول أبو العباس هذا يعود إلى كثرة وقوعه في الأئمة[٥٨].

---

[٥٣] الحموي، معجم الأدباء، ج١٢ ص٢٤٧-٢٥٤.

[٥٤] نفسه، ج١٢ ص٢٤٧-٢٥٤.

[٥٥] الأندلسي، صاعد. طبقات الأمم، ص٧٦.

[٥٦] أحمد بن محمد بن موسى الصنهاجي الأندلسي المري (٤٨١-٥٢٦هـ)، أبو العباس: فاضل شهير بالصلاح. له شعر ومشاركة في العلوم. وصنف كتاب "محاسن المجالس". (الزركلي. الأعلام:١/ ٢١٥).

[٥٧] ابن خلكان. وفيات الأعيان، ٣:٣٢٨.

[٥٨] نفسه، ٣: ٣٢٨.

وقال عنه صاحبه وتلميذه الحميدي[٥٩] (ت ٤٨٨هـ): "كان حافظًا عالمًا بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطًا للأحكام من الكتاب والسنة، متفننًا في علوم جمة، عاملًا بعلمه، زاهدًا في الدنيا بعد الرياسة التي كانت له ولأبيه من قبله في الوزارة وتدبير الممالك، متواضعًا ذا فضائل جمة، وتواليف كثيرة في كل ما تحقق به من العلوم [...] ما رأينا مثله – رحمه الله – فيما اجتمع له من الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين [...] وكان له في الآداب والشعر نفس واسع، وباع طويل، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه"[٦٠].

ومن الأقوال التي تدل على قوة ذاكرته، وحدته ذكائه قولا كلًا من الغزالي والذهبي، أما الغزالي[٦١] (ت ٥٠٥هـ): "وجدت في أسماء الله تعالى كتابًا لأبي محمد بن حزم يدل على عظم حفظه وسيلان ذهنه"[٦٢]، والذهبي[٦٣]: "رزق ذكاء مفرطًا، وذهنًا سيالًا، وكتبًا نفيسة كثيرة"[٦٤].

## ٢. ٤ مؤلفاته:

ألّف ابن حزم العديد من الكتب في مختلف العلوم وقد وصل عددها نحو أربع مئة مجلدًا كما ذُكر في طبقات الأمم: "وقد أخبرني ابنه الفضل المكنى أبا رافع[٦٥]، أن مبلغ مؤلفاته في الفقه والحديث والأصول والنحل والملل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والرد على المعارضين، نحو أربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقه، وهذا شيء ما علمناه في أحد ممن كان في دولة الإسلام قبله إلا لأبي جعفر بن جرير الطبري، فإنه أكثر أهل الإسلام تأليفًا"[٦٦].

---

[٥٩] هو محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي (٤٢٠–٤٨٨هـ)، أبو عبد الله بن أبي نصر: مؤرخ محدث، أندلسي. من أهل جزيرة ميورقة. أصله من قرطبة. كان ظاهري المذهب. وهو صاحب "ابن حزم" وتلميذه، توفي في بغداد، من كتبه "جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر". (الزركلي. الأعلام: ٦/ ٣٢٧).

[٦٠] الحميدي. جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ص٤٥٠.

[٦١] هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي (٤٥٠–٥٠٥هـ)، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف. مولده ووفاته في الطابران، من كتبه "إحياء علوم الدين" و"المستصفى من علم الأصول". (الزركلي. الأعلام: ٧/ ٢٣).

[٦٢] ابن العماد. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ص٢٤٠.

[٦٣] محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (٦٧٣–٧٤٨هـ)، شمس الدين، أبو عبد الله: حافظ، مؤرخ، علامة محقق. تركماني الأصل، من أهل ميافارقين. مولده ووفاته في دمشق. تصانيفه كثيرة تقارب المئة، منها "دول الإسلام" و"سير النبلاء". (الزركلي. الأعلام:٥/ ٣٢٦).

[٦٤] الذهبي. سير أعلام النبلاء، ص١٨٦.

[٦٥] هو ابن لابن حزم يقال له أبو رافع الفضل ابن أبي محمد علي، نبيه سريّ فاضل، وكان في خدمة المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية وغيرها من بلاد الأندلس، قتل في وقعة الزلاقة مع مخدومه المعتمد ٤٧٩هـ. انظر: (ابن خلكان. وفيات الأعيان:٣/ ٣٢٩).

[٦٦] الأندلسي، صاعد. طبقات الأمم، ص٧٦.

ولكن لأن معظمها أُحرق فلم يصلنا منها إلا القليل، ومما قاله ابن حزم عندما أحرق كتبه ابن عباد:

"وإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي

تضمنه القرطاس بل هو في صدري

يسير معي حيث استقلت ركائبي

وينزل إن أنزل ويدفن في قبري

دعوني من إحراق رق وكاغد

وقولوا بعلم يرى الناس من يدري

وإلا فعودوا في المكاتب بدأة

فكم دون ما تبغون لله من ستر"[٦٧]

وقد ذكر ابن حيان منها أشهرها: "من أشهرها في علم الجدل كتابه المسمى كتاب الفصل بين أهل الآراء والنحل، كتاب الصادع والرادع على من كفر أهل التأويل من فرق المسلمين والرد على من قال بالتقليد، وله كتاب في شرح حديث الموطأ والكلام على مسائله، وله كتاب الجامع في صحيح الحديث باختصار الأسانيد والاقتصار على أصحها واجتلاب أكمل ألفاظها وأصح معانيها، وكتاب التلخيص والتخليص في المسائل النظرية وفروعها التي لا نص عليها في الكتاب ولا الحديث، وكتاب منتقى الإجماع وبيانه من جملة مالا يعرف فيه اختلاف، وكتاب الإمامة والسياسة في قسم سير الخلفاء ومراتبها والندب والواجب منها، وكتاب أخلاق النفس، وكتابه الكبير المعروف بالإيصال إلى فهم كتاب الخصال، وكتاب كشف الإلباس ما بين أصحاب الظاهر وأصحاب القياس، إلى تواليف غيرها ورسائل في معان شتى كثير عددها"[٦٨].

---

[٦٧] الحموي، ياقوت. معجم الأدباء، ص١٦٥٧.

[٦٨] نفسه، ص١٦٥٠-١٦٥٩.

## ٢. ٥ فكره وعقيدته:

كان ابن حزم شافعي المذهب وقد دافع عن هذا المذهب مدة من الزمن، ثم عدل عنه إلى مذهب داود بن علي الأصبهاني[٦٩] ودافع عنه بالجدال وبالتأليف إلى أن مات، وهو لم يكن مقلدًا أو تابعًا لداود بل نقح ما جاء به داود ووضع مناهجه وطرقه حتى أنه جدد فيه، وهو ما قاله عنه ابن حيان:"ومال أولًا النظر به في الفقه إلى أن رأى محمد بن إدريس الشافعي –رحمه الله– وناضل عن مذهبه، وانحرف عن مذهب سواه حتى وسم به ونسب إليه، فاستهدف بذلك لكثير من الفقهاء وعيب بالشذوذ، ثم عدل في الآخر إلى قول أصحاب الظاهر مذهب داود بن علي ومن اتبعه من فقهاء الأمصار فنقّحه ونهّجه وجادل عنه، ووضع الكتب في بسطه وثبت عليه إلى أن مضى لسبيله –رحمه الله– وكان يحمل علمه هذا ويجادل من خالفه فيه على استرسال في طباعه، وبذل بأسراره، واستناد على العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده: "لتبيننه للناس ولا تكتمونه""[٧٠]، وأما تجديده هو ما لاحظه : "يلاحظ شارل بيلا في اللغة والأدب العربيين (١٩٥٢): "تجديد ابن حزم يكمن في تعميم الحرفية وفي تطبيقها على أصول العقيدة الإسلامية""[٧١].

---

[٦٩] هو داود بن علي بن خلف الأصبهاني (٢٠١–٢٧٠هـ)، أبو سليمان، الملقب بالظاهري: أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام. تنسب إليه الطائفة الظاهرية، وهو أصبهاني الأصل، ومولده في الكوفة. سكن بغداد، وانتهت إليه رياسة العلم فيها. قال عنه ثعلب: كان عقل داود أكبر من علمه. توفي في بغداد. (انظر: الزركلي. الأعلام:٢/ ٣٣٣).

[٧٠] الحموي، ياقوت. معجم الأدباء، ١٢: ٤٧ و٤٨.

[٧١] طرابيشي، جورج. معجم الفلاسفة، ص٢١.

يقوم فكر ابن حزم الظاهري على الالتزام بالنص القرآني والسنة النبوية[٧٢]، ورفض تعليلهما[٧٣]، ورفض القياس[٧٤] ورفض الرأي[٧٥] ورفض الاستحسان[٧٦] ورفض الاستنباط[٧٧] وكذلك رفض التقليد[٧٨] مع قبول الإجماع بشرط أن يكون إجماع الصحابة فقط[٧٩]، و لم يكن داود الأصبهاني إمامًا لهذا المذهب لأنه يرفض التقليد[٨٠]، ولذلك كان ابن حزم مجتهدًا فقام بتنقيح ما جاء به داود وبنى منهجًا واضحًا لهذا الفكر، وهو على الرغم من موافقته لداود في الالتزام بالنص ورفض القياس والتعليل إلا أن له انفرادات (تخريجات) يختلف فيها عن داود، ومنها أن داود كان يقول بخلق القرآن إذ بيّن أن القرآن غير المخلوق هو الذي في اللوح المحفوظ: "أما الذي في اللوح المحفوظ فغير مخلوق، وأما الذي هو بين الناس فمخلوق"[٨١]، ، بينما يرى ابن حزم أنه ليس مخلوقًا في كل حالاته مع أنه قد أجاز أن يُقرأ القرآن ويُمس المصحف من غير وضوء وكذلك للجنب والحائض[٨٢].

---

[٧٢] وبرهان ابن حزم هو قوله تعالى: "بلسان عربي مبين" [الشعراء:١٩٥]، وقوله تعالى: "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم" [إبراهيم:٤]. (ابن حزم. النبذ: ٣٩).

[٧٣] برهن ابن حزم على عدم جواز تعليل الأحكام من غير نص، بأنه يدخل في باب الظن، قال تعالى: "إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا" [النجم:٢٨]. (انظر: ابن حزم. النبذ، ص٧٨). هذا بالإضافة إلى أدلة أخرى وضحها وجادل عنها في الإحكام. (انظر: ابن حزم الإحكام في أصول الأحكام، ص١١١-١١٤).

[٧٤] وبرهانه أنه شرع في الدين ما لم يأذن به الله تعالى، ورده معنى "اعتبروا" في قوله تعالى: "فاعتبروا يا أولي الأبصار" [الحشر:٢]، إلى معنى تعجبوا واتعظوا، وليس إلى معنى قيسوا. ودليله قوله تعالى: "لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب" [يوسف:١١١]، (انظر: ابن حزم. النبذ، ص٧٢ و٧٣).

[٧٥] وبرهانه من القرآن قوله تعالى: "ما فرطنا من القرآن من شيء" [الأنعام: ٣٨]، ومن السنة قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "فاتخذ الناس رؤوسًا جهالًا فأتوا بالرأي فضلوا وأضلوا". (انظر: ابن حزم. النبذ، ص٦٦).

[٧٦] وبرهانه هو رده معنى قوله تعالى: "الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه" [الزمر: ١٨] إلى معنى الإجماع المتيقن، وليس إلى معنى الاستحسان كما احتج القائلون بالاستحسان. (انظر: ابن حزم. الإحكام في أصول الأحكام، ص١٦).

[٧٧] وبرهانه في قوله تعالى: "ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلم الذين يستنبطونه منهم" [النساء: ٨٣]، أنه قُصد بالاستنباط ها هنا قول الرسول صلى الله عليه وسلم والإجماع. (انظر: ابن حزم. الإحكام في أصول الأحكام، ص١٦).

[٧٨] عباس، إحسان. مقدمة الإحكام في أصول الأحكام، ص ز.

[٧٩] وقد برهن ابن حزم اختياره ببرهانين الأول: أنه إجماع لا خلاف فيه من أحد [...] والثاني: أنه قد صح أن الدين قد كمل بقوله تعالى: "اليوم أكملت لكم دينكم" [المائدة:٣]. (للتفصيل انظر: ابن حزم. النبذ، ص١٤).

[٨٠] الكوثري، محمد. مقدمة النبذ، ص٤.

[٨١] البغدادي. تاريخ مدينة السلام، ٢/ ٣٤٨

[٨٢] انظر: ابن حزم. المحلى بالآثار، ص٩٤.

وقد كان ابن حزم بجانب الأصول الثلاثة: النص القرآني والسنة النبوية وإجماع الصحابة، يثبت صحة حجة العقل[٨٣]، التي دائمًا ما يذكرها في مصنفاته، ولم يكن يعني بحجة العقل القياس فهو من أشد أعداء القياس، لكنه يعني بها الاستدلال الصحيح المرتب ترتيبًا قويمًا، وهو ما قد بينه وأحكمه في كتاب التقريب[٨٤]، وقد فُصّل في التفريق بين القياس الأصولي والدليل الذي لا يقوم إلا على أحد الأصول الثلاثة[٨٥].

هذه هي أهم النقاط للتعريف بالمؤلف ابن حزم التي بطبيعة الحال تؤثر على الخطاب الذي نحن بصدد دراسته في ضوء أحد نماذج نظرية النحو الوظيفي "نحو الخطاب الوظيفي"، والذي يضع لهذه النقاط أهمية كبرى حيث إنّه يفرد مكونًا وهو "المكون السياقي" يستقي منه المتكلم معلوماته من السياق المقامي والمقالي والعام، وكذلك المخاطب، وهذا يعني أهمية السياق العام (الاجتماعي الثقافي والفكري) الذي نشأ فيه ابن حزم فأثر على إنتاج خطابه، لنفهم خطابه.

---

[٨٣] انظر: ابن حزم. الإحكام في أصول الأحكام، ص١٤.

[٨٤] انظر: ابن حزم. الإحكام في أصول الأحكام، ص١٤، والتقريب لحد المنطق، كتاب البرهان، ص١٠١.

[٨٥] للتفصيل انظر: يفوت، سالم. ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، ص١٤٢-١٤٥.

## المبحث الثاني

## طوق الحمامة: الموضوع والآليات والبنية

## ١ الموضوع:

المفاهيم ابن بيئتها؛ تنشأ فيها ثم تترعرع شيئًا فشيئًا إلى أن تصل مرحلة الاستقلالية؛ فتستقل بما يتماشى مع طبيعة الحقل المعرفي الذي نشأت فيه ممّا جعل أهل الاختصاص في غالبية الحقول المعرفية يولون أهمية خاصة بالنسبة إلى هذه الشمولية التي يحتلها المفهوم ذاتًا وتصورًا ومنهجًا ومقصدًا؛ وهي خاصية متميزة ومنفردة لربما لا توجد في كثير من المقامات مع طبيعة المصطلح القائم على شرط الاتفاق والتواضع.

ولعل من بين هذه المفاهيم التي تحمل هذا النوع من التصور الزئبقي الذي لا يستقر على حال ولا يسير وفق سبيل واحد من حيث الاستعمال والمنهج والوظيفة، مفهوم "الموضوع"؛ ذلك أنّ غالبية الحقول المعرفية عند تعاملها مع هذا المفهوم الأخير حاولت أن تقيد سياقه الدلالي والوظيفي تبعًا للحقل المعرفي أو بالأحرى للمدونة المفاهيمية والمصطلحية التي يرتكز عليها الحقل المعرفي؛ الشيء الذي أدى بمفهوم الموضوع أن تتوزع استعمالاته الوظيفية من تصور لساني ونحوي وفلسفي ودلالي وروائي وهلم جرا. ونحن في هذا المقام نريد أن ننظر إلى أهم ما امتاز به مفهوم الموضوع من جهة تصور النحو الوظيفي وذلك بما يخدم مشكلة البحث.

يطلق الموضوع من جهة المناطقة على المحكوم عليه في القضية الحملية[٨٦]، كما يطلق في سياقات أخرى على جهة العنوان فيقال: الموضوع. بل أبعد من ذلك أنّنا نجد سياقات أخرى لازم فيها مفهوم المحمول مع الموضوع؛ حيث إنّ الحمل هو اتصاف الموضوع بالمحمول[٨٧]، فالمحمول في أصله الاستعمالي هو الأمر في الذهن على حد تعبير الشريف الجرجاني[٨٨]، وهو في تصور البيانيين المسند، وهو الخبر على جهة التصور النحوي؛ الشيء الذي يجعلنا نستشف إن علاقة المحمول بالموضوع هي علاقة تلازمية من حيث الورود والجوار؛ إذ الأساس في جهة الاستعمال، سواء المنطوق أو المكتوب، هو الموضوع ثم بعدها يتحرك المحمول تبعًا لذات الموضوع، نحو قول الفلاسفة والمناطقة وأهل القياس "الإنسان حيوان ناطق" فإذا أردنا أن نتعامل معها على سبيل الموضوع والمحمول نقول: يمثل لفظ الإنسان الوارد في التركيب موضوعًا؛ إذ يعد الحجر

---

[٨٦] انظر: التهاوني. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص١٦٧٠.

[٨٧] للتفصيل: نفسه، ص٧١٨.

[٨٨] انظر: الجرجاني. التعريفات، ص١٧٣.

الأساس في التصور والوظيفة من وراء الاستعمال. تمثل تركيبة "حيوان ناطق" المحمول الذي يعكس من جهة الوظيفة ما هو قائم في ذات الإنسان لا غير.

في هذا الصدد نجد المتوكل يخصص الموضوع بهذا المفهوم؛ فهو عنده يحيل"... على ما يشكل مجال الخطاب في نص متكامل مّا، وقد يكون الموضوع، من حيث طبيعته، كائنًا حيًا أو جمادًا أو فكرة، ويكون للوحدَة الخطابية الواحدة كتاب، فصل من كتاب، فقرة ..موضوع واحد، ويسند الموضوع، باعتباره وظيفة تداولية نصية إلى مكون خارجي بالنسبة إلى الجملة"[٨٩].

إذا كان الأمر كذلك –والحال هذه– فيمكن اعتبار (الحب) موضوعًا أساسيًا لخطاب البوحيات في طوق الحمامة، فهو المجال الذي يدور فيه الخطاب، وقد ذكر ذلك ابن حزم في مقدمة (طوق الحمامة) وهو يبين سبب تأليفه لهذه الرسالة قائلًا: "وكلَّفتني –أعزَّك الله– أن أصنِّف لك رسالةً في صفة الحب ومعانيه، وأسبابه وأعراضه، وما يقع فيه وله على سبيل الحقيقة لا مُتزيِّدًا ولا مفننًا..."[٩٠].

فالحب هو الموضوع الرئيس الذي تدور في مجاله الرسالة من أولها إلى آخرها، ويتفرع هذا الموضوع الرئيس إلى خمسة مواضيع فرعية ذكرها ابن حزم في مقدمته وهي: "أصول الحب، أعراض الحب وصفاته المحمودة والمذمومة، الآفات الداخلة على الحب، ثم بابين ليختم بها موضوع الحب"[٩١]، حيث يمكن النظر إلى هذه الموضوعات الفرعية على أنّها أربع قطع تشكل بنية الخطاب وهي: الأصل في الحب والوصل في الحب والفصل في الحب والوعظ في الحب، وسيأتي الحديث عنها مفصلًا في الفصل الثالث.

بينما نظرية النحو الوظيفي تخص "الموضوع" على مستوى البنية بمفهوم هو أنه: "حد من الحدود التي يقتضيها المحمول إجباريًا يحيل على الذات المشاركة التي يقتضيها تمام الواقعة"[٩٢]. لا يختلف المفهوم في النحو الوظيفي عنه عند المناطقة فهو

---

[٨٩] المتوكل. آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ص١٣٤ و١٣٥.

[٩٠] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٨٦.

[٩١] نفسه، ص٨٨ و٨٩.

[٩٢] مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص١٤٣.

محكوم عليه في البنية الحملية من المحمول. أما المحمول في نظرية النحو الوظيفي هو: مقولة تنتمي تركيبيًا إلى مقولة الفعل أو مقولة الاسم أو مقولة الصفة أو مقولة الظرف، ويدل على واقعة في العوالم الممكنة[٩٣]، بينما المقصود بالواقعة في نظرية النحو الوظيفي: صورة ذهنية للعالم الخارجي، يمثل لها في المستوى التمثيلي(الدلالي) وتشمل العمل أو الحدث أو الوضع أو الحالة والذوات المشاركة في العمل أو الحدث أو الوضع أو الحالة.[٩٤] ويتضح من مفهوم الواقعة أن الموضوع يشكل ذاتًا/ ذواتًا مشاركة في الواقعة. بينما يشكل المحمول الواقعة.

ويمثل للموضوع في بنية المستوى العلاقي بالنسبة لنموذج نحو الخطاب الوظيفي في طبقة الفحوى الخطابي على أنه فعل إحالي وقد تتعدد الأفعال الإحالية في طبقة الفحوى، وتتمايز فيما بينها فالمحمول يأخذ في حيزه نوعين من الحدود: حدود موضوعات وهي إلزامية، وحدود لواحق وهي حدود لا يقتضيها المحمول ضرورة "حد اختياري" ينحصر دوره في تعيين أو تخصيص الظروف المحيطة بالواقعة، مثل: "المكان" و"الزمن" و"الأداة" و"الحال"[٩٥]... وسيأتي ذكرها بالتفصيل في جزء البنية من هذا المبحث.

ذكرنا إن الموضوع حد يقتضيه المحمول إجباريًا، وعلى أساس أن "نموذج نحو الخطاب الوظيفي" يُعد الوحدة الدنيا للتحليل هي "الفعل الخطابي"[٩٦] الذي يتكون من قوة إنجازية ومؤشري المتكلم والمخاطب والفحوى الخطابي الذي بدوره يتكون من فعل حملي/ أفعال حملية وفعل إحالي/أفعال إحالية، فالأفعال الإحالية إنما هي حدود موضوعات وحدود لواحق، ما يهمنا هنا هو مساهمة الموضوع الذي يشكل فعلًا إحاليًا في المستوى العلاقي (التداولي) في ترابط النص، ما يدعونا إلى التساؤل عن مفهوم الإحالة، وأنماطها ومقولاتها وسماتها ومسطرة التمثيل لها في نموذج نحو الخطاب الوظيفي، وقبل هذا نحدد ما الذي يعنيه النص والخطاب في هذا النموذج وما الذي أضافه هذا التصور لهذين المفهومين لنظرية النحو الوظيفي؟

---

[٩٣] نفسه، ص١٢٨.

[٩٤] نفسه، ص ١٤٨.

[٩٥] نفسه، ص٨٢.

[٩٦] سيرد التفصيل في مفهومه في الفصل الثاني.

## ٢ الخطاب:

يأخذ "الخطاب" مفاهيم متعددة في الدراسات اللسانية، تختلف باختلاف مبادئ النظرية التي تتناوله بالدراسة والتحليل، فمنها ما يحدد مفهومه بالنظر إلى الحجم فيساوي بين مفهومي النص والخطاب، وغير ذلك من المعايير التي تحدد مفهومه، ما يهمنا هو إن المعيار الموظف لتحديد مفهوم الخطاب ليس الحجم ولكنه تحقيق شرط الخطابية بغض النظر عن حجمه.

### ٢. ١ الخطاب في نموذج نحو الخطاب الوظيفي:

المقصود بالخطاب في نموذج نحو الخطاب الوظيفي: "كل ملفوظ/مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة الذات"[٩٧]، هذا التحديد لمفهوم الخطاب يجعل نموذج "نحو الخطاب الوظيفي" قادرًا على وصف وتحليل جميع أنواع الخطابات بغض النظر عن تفاوت أحجامها وأنماطها وأنساقها بشرط أن تتحقق فيها الوظيفة التواصلية، وهو ما سيتميز به نموذج نحو الخطاب الوظيفي الذي يجمع موضوعين لنظريتين انفصلتا لدراسة قسمين من أقسام الخطاب (لسانيات الجملة، ولسانيات النص)، فنموذج نحو الخطاب الوظيفي من خلال هذا المفهوم للخطاب ضم كل من النص والجملة والمركب وكذا الكلمة تحت موضوع دراسته، ما دام كل منها يحقق تواصلًا، فالخطاب هو المقولة التداولية التي تتحقق فيها المقولات التركيبية – الصرفية (نص، جملة، مركب، مفردة) عند ارتباطها بالسياق التواصلي.

وينقسم الخطاب إلى: "نص وجملة ومركب وكلمة. ولأقسام الخطاب هذه استعمالان إما أن ترد مستقلة تشكل وحدة خطابية قائمة الذات، كما هو الشأن في الأمثلة التالية:

(١) أ- أما خالد، فقد سافر إلى مصر. (جملة كبرى)

ب- أعرني معطفك هذا المساء. (جملة صغرى)

ج- يالجمال هند! (مركب)

د- شايًا! (كلمة)

---

[٩٧] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٢٤.

أو ترد مدمجًا بعضها في بعض كأن تدمج الكلمة في المركب والمركب في الجملة والجملة في النص طبقًا للسلمية التالية[٩٨]:

(١) نص>جملة>مركب>كلمة"[٩٩].

فيظهر تحقق الخطابية[١٠٠] الأمثل في النص، على الرغم من كونها متقاسمة بين أقسام الخطاب؛ لكنها تتفاوت في الدرجة من أعلى درجاتها التي ينفرد بها النص إلى أدناها[١٠١].

## ٢. ٢ النص في نموذج نحو الخطاب الوظيفي:

النص يكوّن خطابًا إذا ما تحقق فيه شرط الوظيفة التواصلية، وهو ما تشترك فيه جميع أقسام الخطابات، ومن ثم يتميز النص عنها بأنه يمثل شرط الخطابية الأمثل، ومفهوم النص في نظرية النحو الوظيفي –ونحن نذكر مفهوم النص لأنه هو المقولة الصرفية – التركيبية التي يتشكل في قالبها خطاب ابن حزم في "طوق الحمامة"– هو التحديد الذي يعتمده المتوكل: "وحدة بنيوية من وحدات الخطاب تحتل أعلى مرتبة في سلمية التعقيد باعتبارها مجموعة جمل، قد تكون الجمل المكونة للنص جملًا بسيطة أو جملًا معقدة أو جملًا من الفئتين معًا وهو الأغلب. وليس كل مجموعة من الجمل نصًا. فلا يقوم النص إلا إذا ربطت بين وحداته علاقات اتساق. بعبارة أخرى، لا تشكل مجموعة من الجمل نصًا إلا إذا كانت تكوّن خطابًا أي وحدة تواصلية ذات موضوع وغرض معينين"[١٠٢].

بينما يأخذ النص في "نموذج نحو الخطاب الوظيفي" مفهومًا أكثر تحديدًا وهو أنّ النص: "مقولة صرفية – تركيبية تتضمن سلسلة من العبارات اللغوية أو سلسلة من الجمل"[١٠٣]، إذن هو أحد المقولات الصرفية التركيبية التي قد تشكّل خطابًا إذا ما تحققت فيه شروط الخطاب.

---

[٩٨] المتوكل. المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص٣٤ و٣٥.

[٩٩] نفسه، ص٣٥.

[١٠٠] "أي تشكيل وحدة تواصلية تامة" (المتوكل. المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص٣٦).

[١٠١] انظر: المتوكل. المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص٣٦.

[١٠٢] المتوكل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص٨١ و٨٢.

[١٠٣] مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص١٤٦.

## ٣. الإحالة:

تعددت الدراسات في موضوع الإحالة؛ فدُرست في لسانيات النص على أنها عنصر من عناصر الاتساق، فانقسمت إلى إحالة نصية (إلى سابق/إلى لاحق) وإحالة مقامية[١٠٤]، ولا تختلف في مفهومها العام هذا عنه في النحو الوظيفي، إلّا إنّ طبيعة النمذجة تجعل لها خصوصية نوضحها في هذا الجزء.

الإحالة في النحو الوظيفي هي: "علاقة تقوم بين الخطاب وما يحيل عليه الخطاب إن في الواقع أو في المتخيل أو في خطاب سابق/ لاحق"[١٠٥]، فعليه يأخذ المحال عليه الأصناف التالية:

١. محال عليه في الواقع.

٢. محال عليه في المتخيل.

٣. محال عليه في خطاب سابق/ لاحق.

نحاول في هذا الجزء أن نركز على معطيات الأنماط الإحالية والمقولات في نموذج نحو الخطاب الوظيفي ومساهمتها في اتساق الخطاب. ونذكر مختلف طبقات ومستويات التمثيل للإحالة وللسمات الإحالية، ممثلين لذلك من "طوق الحمامة".

### ٣. ١ الإحالة في نموذج نحو الخطاب الوظيفي:

الإحالة في نموذج نحو الخطاب الوظيفي فعل تداولي يربط بين الخطاب وما يحيل إليه من جهة وبينهما وبالمشاركين في عملية التخاطب من جهة ثانية، ثم إنه بفضل الفصل بين التداول والدلالة والتمثيل لهما في مستويين تحتيين مستقلين، استطاع نموذج نحو الخطاب الوظيفي أن يرصد الرصد الملائم طبيعة الفعل الإحالي التداولية حيث جعله أحد ركني طبقة فحوى الخطاب من المستوى العلاقي إلى جانب الفعل الحملي كما توضح ذلك الترسيمة[١٠٦]:

---

[١٠٤] انظر: خطابي. لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ص١٨.

[١٠٥] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٧٣.

[١٠٦] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٨٣-٨٥.

(٢) (حديث/محادثة1: [(نقلة1: [(فعل خطابي1: [إنجاز (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(فعل إحالي1) (فعل حملي1)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1))] (نقلة1))] (حديث/محادثة1))[١٠٧]

### ٣. ١. ١ أوضاع الإحالة:

تتخذ الإحالة أحد أوضاع ثلاثة فتكون[١٠٨]:

(١) فعلًا إحاليًا. كما قد يشكله العلم، الإشارة، وضمير الشخص، مثلًا.

(٢) مخصصًا ينصب على فعل إحالي بعينه أو طبقة برمتها: (مُعرّف/مُنكّر)، (عام/خاص)، (مطلق/ مقيد)، (قريب/ بعيد)، (أمام/خلف)، (فوق/ تحت).

(٣) فعلًا خطابيًا قائم الذات مستقلًا استقلال التابع أو استقلال المكافئ. (الإشارة، الجمل الموصولة غير المقيدة) مثلًا[١٠٩]. كما تحكم السمات الإحالية خصائص الخطاب المعجمية وتسهم في تحديد خصائصه الصرفية – التركيبية[١١٠].

### ٣. ١. ٢ أنماط الإحالة:

يميز دِك (Simon C. Dik) بالنظر إلى مخزون المخاطب الذهني المفترض بين إحالتين[١١١]:

**إحالة بناء:** إحالة تكون فيها الذات المحال عليها غير حاضرة في مخزون المخاطب إبان عملية الخطاب وكان عليه بالتالي أن يبنيها بناءً[١١٢]. مثل:

(١) "وأنا أعرف **فتى وجارية** كانا يتحابان ..."[١١٣].

**إحالة تعيين:** إحالة تكون فيها الذات المحال عليها متوافرة في مخزون المخاطب الذهني[١١٤]. مثل:

---

[١٠٧] انظر: نفسه، ص٨٤.

[١٠٨] انظر: نفسه، ص١٢١.

[١٠٩] انظر: نفسه، ص١٢١.

[١١٠] نفسه، ص١٢١.

[١١١] انظر: نفسه، ص٧٨.

[١١٢] مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص٤٣.

[١١٣] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٣٥.

[١١٤] مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص٤٣.

(٢) "وأكثر ما يستعمل المحبون في إرسالهم إلى من يحبونه، إما **خاملًا لا يؤبه له ولا يهتدى للتحفظ منه، لصباه أو لهيئة رثة أو بذاذة في طلعته**؛ ..."[١١٥].

فهذه الثنائية تخص الإحالة من حيث هي عملية أي فعل تداولي يربط بين الخطاب والمتخاطبين في المحال عليه[١١٦].

## ٣. ١. ٣ السمات الإحالية:

يقترح المتوكل على أساس أن الإحالة فعل تداولي أطروحة مفادها: "السمات الإحالية كلها سمات تداولية"؛ لذا يُؤشَر لها في المستوى العلاقي، ويُمثل لها بواسطة مخصصات الطبقات[١١٧] –حسب مجال السمة الإحالية– (مخصص الفعل الإحالي، أو مخصص طبقة الفحوى الخطابي أو مخصص طبقة الفعل الخطابي أو مخصص طبقة النقلة أو مخصص طبقة الحديث/ المحادثة)، ويحدد هذا السمات نفسها، السمات (خاص/ عام) (مقيد/مطلق) يمكن أن تسم الفعل الإحالي كما يمكن أن تسم طبقات الفحوى الخطابي أو الفعل الخطابي أو النقلة أو الحديث[١١٨]، بينما السمات (معرّف/ منكّر) و(بعيد/ قريب) و(فوق/ تحت) و(أمام/ خلف) تسم الفعل الإحالي فقط داخل طبقة الفحوى الخطابي[١١٩].

وتصنف ثنائيات السمات الإحالية بحسب (المحال عليه، والمركز الإشاري) في التالي[١٢٠]:

### ٣. ١. ٣. ١ المحال عليه:

– عام: العام اللفظ الذي يحيل على أكثر من شيء واحد[١٢١].

– خاص: اللفظ المحيل على ذات واحدة[١٢٢].

---

[١١٥] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٤١.

[١١٦] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٧٩.

[١١٧] انظر: نفسه، ص ٩٠.

[١١٨] انظر: نفسه، ص١١٩ و١٠٢.

[١١٩] انظر: نفسه، ص٨٣–٨٨.

[١٢٠] انظر: نفسه، ص٨٣.

[١٢١] انظر: نفسه، ص٧٦.

[١٢٢] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٧٧.

يقترح المتوكل أن ترصد السمات الإحالية (عام/خاص) في المستوى العلاقي لا في المستوى التمثيلي، فعليه يرى أن ترصد بواسطة مخصص طبقة الفحوى الخطابي، حيث تسم الفحوى الخطابي رمته لا الفعل الإحالي بحسب الترسيمة التالية[١٢٣].

(٣) (...[(<عام/خاص>فحوى خطابي1)] ...)[١٢٤].

كما قد تسم السمة (عام) كل من طبقات الفعل الخطابي، والنقلة، والحديث[١٢٥]، كما في التالي:

(٤) (... [(<عام> فعل خطابي1)] ...)[١٢٦].

(٥) (... [(<عام> نقلة1)] ...) [١٢٧].

(٦) (... [(<عام> حديث1)] ...)[١٢٨].

### ٣. ١. ٣. ٢ المركز الإشاري:

### ٣. ١. ٣. ٢. ١ بالنظر إلى المتكلم:

– مطلق: يُقصد بإحالة الإطلاق إحالة على ما لا يوجد وجود خصوص في ذهن المتكلم حين التلفظ[١٢٩].

– مقيد: تعني إحالة التقييد الإحالة على ذات في ذهن المتكلم.[١٣٠].

يتم التأشير إلى السمتين الإحاليتين (مطلق/ مقيد) بواسطة مخصص الفعل الإحالي داخل طبقة الفحوى الخطابي في المستوى العلاقي[١٣١]، كما هو الشأن في الترسيمة:

---

[١٢٣] للتفصيل حول مبررات هنخفلد وماكنزي لمسطرة التمثيل لهاتين السمتين ونقضها من قبل المتوكل، انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٨٤-٩٠.

[١٢٤] المتوكل. نفسه، ص٨٤.

[١٢٥] انظر: نفسه، ص١١٩.

[١٢٦] انظر: نفسه، ص١١٩.

[١٢٧] انظر: نفسه، ص١١٩.

[١٢٨] انظر: نفسه، ص١١٩.

[١٢٩] مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص٤٣.

[١٣٠] نفسه، ص٤٤.

[١٣١] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٨٣.

(٧) (... [(فحوى خطابي1: [(فعل حملي1) (<مطلق/مقيد> فعل إحالي1)] (فحوى خطابي1))] ...)[١٣٢].

وكذلك تسم السمة (مطلق) طبقات الفحوى الخطابي والفعل الخطابي والنقلة والحديث[١٣٣]، كما في الترسيمات التالية:

(٨) (... [(<مطلق > فحوى خطابي1)] ...) [١٣٤].

(٩) (... [(<مطلق> فعل خطابي1)] ...) [١٣٥].

(١٠) (... [(<مطلق> نقلة1)] ...) [١٣٦].

(١١) ... [(<مطلق> حديث1)] ...) [١٣٧].

### ٣. ١. ٣. ٢. ٢ بالنظر إلى المخاطب:

– معرّف: المقصود به لفظ يحيل على ما يعتقد المتكلم أنه متوافر لدى المخاطب[١٣٨].

– منكّر: يقصد بالمنكر لفظ يحيل على ما لا يعتقد المتكلم أن مخزون المخاطب يتضمنه[١٣٩].

يتم التأشير للسمتين الإحاليتين (معرف/ منكر) بواسطة مخصص الفعل الإحالي داخل طبقة الفحوى الخطابي في المستوى العلاقي[١٤٠]، كما في الترسيمة التالية:

(١٢) (... [(فحوى خطابي1: [(فعل حملي1) (<معرف/ منكر> فعل إحالي1)] (فحوى خطابي1))] ...).

---

[١٣٢] المتوكل. نفسه، ص٨٥.

[١٣٣] انظر: نفسه، ص٨٣–٨٥.

[١٣٤] انظر: نفسه، ص١١٩.

[١٣٥] انظر: نفسه، ص١١٩.

[١٣٦] انظر: نفسه، ص١١٩.

[١٣٧] انظر: نفسه، ص١١٩.

[١٣٨] مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص١٣٨.

[١٣٩] نفسه، ص١٤٧.

[١٤٠] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١٠٢.

بالنظر إلى السمات الثنائية الثلاث السابق ذكرها (عام/ خاص) و(مطلق /مقيد) و(منكر/ معرف)، ومقولتي "الاسم المشترك و"اسم العلم"، يمكن القول أنّهما تتسمان بها على وجه الجواز بالنسبة للاسم المشترك، وعلى وجه الوجوب بالنسبة للاسم العلم فهو (خاص، مقيد، معرف) وجوبًا [١٤١].

### ٣. ١. ٣. ٢. ٣ بالنظر إلى مكان التخاطب:

– الموقع: (قريب/ بعيد)، هو ما تؤشر له غالبًا أسماء الإشارة[١٤٢].

– الاتجاه: (فوق/ تحت)، (أمام/ خلف) وهو ما تؤشر له غالبًا الظروف[١٤٣].

فتسم هاته السمات الفعل الإحالي كما في الترسيمة:

(١٣) (... [(فحوى خطابي1: [... (<قريب/ بعيد> فعل إحالي1))] (فحوى خطابي1))] ...)[١٤٤].

(١٤) (... [(فحوى خطابي1: [... (<فوق/تحت>فعل إحالي1))] (فحوى خطابي1))] ...).

(١٥) (... [(فحوى خطابي1: [... (<أمام/خلف> فعل إحالي1))] (فحوى خطابي1))] ...).

### ٣. ١. ٤ مقولات الفعل الإحالي في اللغة العربية:

تتخذ الإحالة أوضاعًا مختلفة، قد تكون فعلًا إحاليًا كما قد تكون مخصصًا للفعل الإحالي يؤشر لسماته الإحالية أو مخصصًا لطبقة الفحوى كاملة تؤشر لسماتها الإحالية أيضًا، كما قد تشكل الإحالة فعلًا خطابيًا مستقلًا إما استقلال تبعية أو استقلال تكافؤ، في المقولات التالية تتضح الأوضاع التي قد تتخذها الإحالة بحسب كل مقولة[١٤٥].

---

[١٤١] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١٠٢.

[١٤٢] انظر: نفسه، ص١٠٥-١٠٧.

[١٤٣] انظر: نفسه، ص٨٣.

[١٤٤] انظر: نفسه، ص١٠٧.

[١٤٥] انظر: نفسه، ص١٢١.

### ٣. ١. ٤. ١ الاسم المشترك:

يُقصد بالاسم المشترك ما يقابل الاسم العلم، حيث ينطبق على مجموعة من الذوات تتقاسم صفات معينة، ويتسم بسمات إحالية فيكون: "معرّفًا أو منكّرًا" و"خاصًا أو عامًا" و"مقيدًا أو مطلقًا"، كما أنّه يحمل فحوى يؤهله لأن يرصد في المعجم كمدخل من مداخله، كما أنّه صرفيًا تدخل عليه الألف واللام للتعريف والتنوين للتنكير [١٤٦].

الاسم المشترك معرفًا عامًا مطلقًا:

(٣) "**الحب** -أعزك الله- أوله هزل وآخره جد..."

### ٣. ١. ٤. ١. ١ الاسم المشترك فعلًا إحاليًا يؤشر لسماته الإحالية مخصص الفعل الإحالي:

يشكل الاسم المشترك فعلًا إحاليًا، تؤشر السمات (معرّف/ منكّر) لسماته الإحالية عن طريق مخصص الفعل الإحالي في طبقة الفحوى الخطابي، وقد تكون إحالته مقامية أو مقالية، كما قد تكون إحالة عود أو إحالة حضور، ويمثل للاسم المشترك في المستوى العلاقي على أنه فعلًا إحاليًا غير محدد معجميًا (فارغًا)، على أن يرجأ التمثيل للوحدة المعجمية للاسم المشترك في أحد الحدود (موضوع أو لاحق) في طبقة الواقعة من المستوى التمثيلي، كما إنه في هذا المستوى (التمثيلي) يؤشر لسمة العدد في مخصص الحد، ويتم جمع السمتان الإحالية (منكّر/ معرّف) والسمة العددية في المستوى الصرفي – التركيبي حيث تتحقان معًا في شكل صرفة سابقة وصرفة لاحقة[١٤٧].

يتم التمثيل لسمتي التعريف والتنكير القادمة من المستوى العلاقي في المستوى الصرفي – التركيبي عن طريق إلحاق الاسم المشترك الصرفة اللاحقة النون حين يحمل سمة التنكير والصرفة السابقة الألف واللام إذا كان يحيل إحالة تعريف[١٤٨].

فتكون ترسيمات المستويات الثلاثة على التوالي:

المستوى العلاقي:

---

[١٤٦] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص ١٠١-١٠٣.

[١٤٧] انظر: نفسه، ص٩٠-١٠١.

[١٤٨] انظر: نفسه، ص٩٨ و٩٩.

(١٦) (حديث/محادثة1: [(نقلة1: [(فعل خطابي1: [إنجاز (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(فعل حملي1) (<معرف/منكر) فعل إحالي1[...])] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1))] (نقلة1))] (حديث/محادثة1))

المستوى التمثيلي:

(١٧) (قضية1: [(واقعة1: [(محمول) (<سمة عددية>حد1: وحدة معجمية)] (واقعة1))] (قضية1))

المستوى الصرفي –التركيبي:

بنية الاسم المشترك المنكر:

(١٨) (نص1: [(عبارة لغوية1: [(جملة1: [(مركب اسمي1: [([وحدة معجمية] – [ن])] (مركب اسمي1))] (جملة1))] (عبارة لغوية1))] (نص1))

بنية الاسم المشترك المعرف:

(١٩) (نص1: [(عبارة لغوية1: [(جملة1: [(مركب اسمي1: [([ال] – [وحدة معجمية])] (مركب اسمي1))] (جملة1))] (عبارة لغوية1))] (نص1))

كما يمكن أن يكون الاسم المشترك عنصرًا في مركب إضافي: (١) رأسه اسم مشترك منكر أو اسم فاعل أو مصدر أو (٢) رأسه صفة، في الحالة الأولى يمثل للمركب على أنه فعلًا إحاليًا يشكل كل عنصر فيه (المضاف والمضاف إليه) فعلًا إحاليًا داخل الفعل الإحالي المركب، قد تنصب السمة الإحالية على مركب الفعل الإحالي كاملًا باعتباره المقصود بالإحالة لا جزئيه، وقد يأخذ كل فعل إحالي داخل المركب سمة تختلف عن الآخر، يحدد هذا الإضافة المباشرة أو الإضافة بواسطة "كاللام" على التوالي، بينما في الحالة الثانية يشكل المركب الصفي فعلًا إحاليًا واحدًا له سمة واحدة[١٤٩]، يبيّن ذلك الترسيمات التالية:

### ٣. ١. ٤. ١. ١. ١ بنية المركب الإضافي الذي رأسه اسمًا مشتركًا أو مصدرًا أو اسم فاعل:

– في حالة الإضافة المباشرة:

[١٤٩] للتفصيل حول روائز التمييز بين أحادية الفعل الإحالي وتعدده انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٩٦ و٩٧.

يمكن في الإضافة المباشرة أن تنصب السمة إحالية على المركب الإحالي كاملًا[١٥٠]، كما في التالي:

(٢٠) (... (فحوى خطابي1: [(فعل حملي1) (<معرف/منكر>فعل إحالي1: [(فعل إحالي أ) (فعل إحالي ب)] (فعل إحالي1))] (فحوى خطابي1)) ...)[١٥١].

كما يمكن أن يتسم كل عنصر إحالي من عناصر المركب الإحالي بسمة تخصه قد تتفق وسمة العنصر الآخر كما أنها قد تختلف[١٥٢]، كما في التالي:

(... (فحوى خطابي1: [(فعل حملي1) (فعل إحالي1: [(<معرف/ منكر> فعل إحالي أ) (<معرف/ منكر> فعل إحالي ب)] (فعل إحالي1))] (فحوى خطابي1)) ...)[١٥٣].

المركب الإضافي الذي رأسه اسم مشترك، مثل:

(٤) "وأما جماعة بني مروان – رحمهم الله – ولا سيما **ولد الناصر** ..."[١٥٤].

أما الذي رأسه مصدر، مثل:

(٥) "وهذا ظاهر في **شعر عبد الملك** ..."[١٥٥].

أما الذي رأسه اسم فاعل، فمثل:

(٦) "وإنّي لأعرف من أهل الجدة والحسب والأدب كان يبتاع الجارية وهي **سالمة الصدر** من حبه..."[١٥٦].

– في حالة الإضافة بواسطة:

---

[١٥٠] انظر. المتوكل الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٩٦.

[١٥١] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٩٦.

[١٥٢] انظر: نفسه، ص٩٧.

[١٥٣] للتفصيل انظر: نفسه، ص٩٧ و٩٨.

[١٥٤] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٣٠.

[١٥٥] نفسه، ص١٣١.

[١٥٦] نفسه، ص١٢٧.

(٢١) (... (فحوى خطابي1: [(فعل حملي1) (فعل إحالي1: [(<معرف/منكر>فعل إحالي أ) (<منكر/معرف> فعل إحالي ب)] (فعل إحالي1))] (فحوى خطابي1)) ...)[١٥٧].

المضاف بواسطة، مثل:

(٧) "ولا يظن ظان ولا يتوهم متوهم أن كل هذا **مخالفٌ لقولي** المسطر صدر الرسالة..."[١٥٨].

### ٣. ١. ٤. ١. ١. ٢ بنية المركب الإضافي الذي رأسه صفة:

يشكل المركب الإضافي الذي رأسه صفة فعلًا إحاليًا واحدًا[١٥٩]، كما في التالي:

(٢٢) (... (فحوى خطابي1: [(فعل حملي1) (<معرف/منكر>فعل إحالي1)] (فحوى خطابي1)) ...)[١٦٠].

المركب الإضافي الذي رأسه صفة، مثل:

(٨) "وعني أخبرك أنّي أحببت في صباي جارية لي **شقراء الشعر**..."[١٦١].

نرجئ التمثيل لانتقال هذه البينات إلى المستويين التمثيلي والصرفي – التركيبي إلى الفصل الثالث حتى نتفادى التكرار.

### ٣. ١. ٤. ١. ٢ الاسم المشترك فعلًا خطابيًا:

ينصب المخصص الإحالي تعريفًا وتنكيرًا على الفعل الإحالي كله رأسًا وفضلة، إلا إنّ قاعدة شمول السمة الإحالية الرأس والفضلة، قد تخرق خرقًا لا يؤدي إلى لحن، في حالتين: عند انقطاع الصفة عن الرأس إحالةً وإعرابًا، وفي حالة كون الجملة الموصولة جملة غير مقيدة (أو بدليّة)، في هاتين الحالتين ستشكل كلًا من الصفة المنقطعة، والجملة الموصولة غير المقيدة فعلان خطابيان مستقلان عن الفعل الخطابي المتضمن للرأس[١٦٢]، يوضح ذلك الترسيمة:

---

[١٥٧] للتفصيل انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٩٨.

[١٥٨] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٢٦.

[١٥٩] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٩٧.

[١٦٠] نفسه، ص٩٧.

[١٦١] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٣٠.

[١٦٢] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٩٣ و٩٤.

(٢٣) (... [(فعل خطابي1: [إنجاز (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(فعل حملي1) (فعل إحالي1) (فعل إحالي2)] (فحوى خطابي1)) (فعل خطابي1))] [(فعل خطابي2: [إنجاز (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(فعل إحالي1)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2))] ...)[١٦٣].

والظاهر أنّ هاتين الحالتين غير واردة لدى ابن حزم.

### ٣. ١. ٤. ٢ الاسم العلم:

هو الاسم الذي يحيل على ذات بعينها، ويتسم بسمات التعريف والخصوص والتقييد ضرورة، ولا فحوى دلاليًا يحمله الاسم العلم وإن كان له معنى في الأصل، كما أنّه صرفيًا لا ينون تنوين تنكير ولا يعرّف بالألف واللام وقد تدخل عليه لكنها لا تفيد التعريف[١٦٤].

الاسم العلم مثل:

(٩) "وقد أحب من الخلفاء المهديين والأئمة الراشدين كثير، منهم بأندلسنا **عبد الرحمن بن معاوية لدعجاء، والحكم بن هشام** ..."[١٦٥].

### ٣. ١. ٤. ٢. ١ الاسم العلم فعلًا إحاليًا يؤشر لسماته الإحالية مخصص الفعل الإحالي:

بما أنّ الاسم العلم معرّف وخاص ومقيد ضرورة، ومحيل على ذات، غير دال وإن كان له معنى في الأصل، فيمثل له في المستوى العلاقي باعتباره فعلًا إحاليًا محيلًا على ذات، ولسماته باعتبارها مخصصات للفعل الإحالي[١٦٦]، كالتالي:

(٢٤) (... [(فحوى خطابي1: [...(<معرف> <مقيد> <خاص> فعل إحالي1: وحدة معجمية) ...)] (فحوى خطابي1))] ...)[١٦٧]

ويمثل له في المستوى التمثيلي باعتباره حدًا فارغًا:

---

[١٦٣] نفسه، ص٩٤.

[١٦٤] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١٠١-١٠٣.

[١٦٥] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٩٠ و٩١.

[١٦٦] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١٠١-١٠٥.

[١٦٧] انظر: نفسه، ص١٠٣.

(٢٥) (... [(<سمة جهيّة> واقعة1: [...(<مفرد/مثنى/جمع> <مؤنث/مذكر> حد1)] (واقعة1))] ...)[١٦٨]

يمكن أن ينتقل الاسم العلم من مقولته إلى مقولة الاسم المشترك، فيكتسب خصائص ويمثل له في البنيات العلاقية والتمثيلية والصرفية – التركيبة كما يمثل للاسم المشترك[١٦٩].

### ٣. ١. ٤. ٣ الإشارة:

### ٣. ١. ٤. ٣. ١ الإشارة مخصصًا:

تشكل الإشارة في المركب الاسمي مخصصًا للفعل الإحالي، فيؤشر لسمات (قريب/بعيد)، وقد يتقدم المخصص الإشاري على الرأس في المركب الاسمي، كما أنه قد يتأخر عنه إذا كان المقصود تبئير الفعل الإحالي، فتكون بنيته[١٧٠]:

(٢٦) (... [(فحوى خطابي1: [... (<قريب/بعيد> فعل إحالي1)] (فحوى خطابي1))] ...)[١٧١].

(٢٧) (... [(فحوى خطابي1: [... (فعل إحالي1 <قريب/بعيد>)] (فحوى خطابي1))] ...)[١٧٢].

الإشارة مخصصًا متقدمًا، مثل:

(١٠) "و**هذا الموضع** كان مجتمع نساء...".[١٧٣]

الإشارة مخصصًا متأخرًا، مثل:

(١١) "ولولا أنّي لم أقصد في **رسالتي هذه** كشف الحيل ..."[١٧٤].

---

[١٦٨] انظر: نفسه، ص١٠٣.

[١٦٩] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١٠٤.

[١٧٠] انظر: نفسه، ص١٠٧–١١٠.

[١٧١] انظر: نفسه، ص١١١.

[١٧٢] انظر: نفسه، ص١٠٨.

[١٧٣] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٢١.

[١٧٤] نفسه، ص١٢٣.

### ٣. ١. ٤. ٣. ٢ الإشارة فعلًا إحاليًا:

من استعمالات لفظ الإشارة أن يرد محققًا في ذاته فعلًا إحاليًا قائم الذات فيأخذ بذلك وضع الضمير الإشاري، وعند استعماله على هذا النحو يُمثل له في بنية الفعل الإحالي على أنّه فعل إحالي له مخصص إشاري، كما أنه يحيل إحالة حضور أو إحالة عود أو إحالة استباق[١٧٥]:

(٢٨) (... [(فحوى خطابي1: [...(<قريب/بعيد> فعل إحالي1: ضمير الإشارة)] (فحوى خطابي1))] ...)[١٧٦]

الإشارة فعلًا إحاليًا يحيل إحالة عود، مثل:

(١٢) "... ومثل **ذلك** كثير"[١٧٧].

الإشارة فعلًا إحاليًا يحيل إحالة استباق، مثل:

(١٣) "ف**هذا الثلج** إذا أدمن حبسه في اليد فعل فعل النار..."[١٧٨].

### ٣. ١. ٤. ٣. ٣ الإشارة فعلًا خطابيًا:

قد يحيل المتكلم على ذات بواسطة لفظ الإشارة، ثم يضيف المعلومة التي يحملها الاسم الذي يلي لفظ الإشارة، بعد أن استشعر إنّ المخاطب بحاجة لها كي يتأتى له التعرف على الذات المقصود الإحالة عليها[١٧٩]، كما إنّه يمكن أن يحيل أولًا باستعمال الاسم ثم بعد ذلك لفظ الإشارة، في هاتين الحالتين نكون بصدد فعليين خطابيين مستقلين إما استقلال تبعية أو استقلال تكافؤ، ومن المهم الإشارة إلى الشرط الذي جعلهما يشكلان فعليين خطابيين وليس مركبًا اسميًا هو الوقف بينهما، ففي الحالة الأولى تكون البنية العلاقية[١٨٠]:

---

[١٧٥] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١١٠ و١١١.

[١٧٦] انظر: نفسه، ص١١١.

[١٧٧] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٢٢.

[١٧٨] نفسه، ص١٠٦.

[١٧٩] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١١١ و١١٢.

[١٨٠] انظر: نفسه، ص١١٢ و١١٣.

(٢٩) (... [(فعل خطابي1: [إنجاز (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [... (<مخصص إشاري> فعل إحالي1: ضمير إشارة)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1))] [(فعل خطابي2: [إنجاز (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [... (<سمة إحالية>فعل إحالي1)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2))][١٨١].

الاسم بعد الضمير الإشاري اسم مشترك معرف، فيبقى فارغًا في بنية المستوى العلاقي[١٨٢].

بنية المستوى العلاقي للحالة الثانية هي أن يرصد الضمير الإشاري في بنية الفعل الخطابي الثاني، بينما يرصد الاسم في بنية الفعل الخطابي الأول[١٨٣].

يذكر المتوكل أنهما يستقلان استقلال تكافؤ أو استقلال تبعية، عند استقلال الفعل الخطابي استقلال تكافؤ فهو يأخذ إعراب الرفع، كما إنّه لا يحمل أي وظيفة بلاغية، بينما عند استقلاله استقلال تبعية فهو يأخذ إعراب النصب أو الجر، كما إنّه يحمل وظيفة بلاغية إما تعيين أو تبيين أو تعديل. نذّكر إن الإعراب يؤشر له في المستوى الصرفي – التركيبي[١٨٤]. والظاهر خلو الطوق من هذا النوع من الأفعال الخطابية.

### ٣. ١. ٤. ٤ الضمير:

في هذا الجزء ينصب الحديث عن ضمير الشخص، والضمير في الجمل الموصولية، ورصده في بينة المستوى العلاقي، الذين قد يحيلان إحالة حضور أو إحالة عود أو إحالة استباق.

### ٣. ١. ٤. ٤. ١ ضمير الشخص فعلًا إحاليًا:

ينقل المتوكل عن هنخفلد وماكنزي تبنيهما لتصنيف ضمائر الشخص إلى: ضمائر المتخاطبين (المتكلم والمخاطب)، والضمائر التي تحيل إحالة عود أو إحالة استباق على غير المتخاطبين[١٨٥].

---

[١٨١] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١١٢.

[١٨٢] انظر: نفسه، ص١١٢.

[١٨٣] انظر: نفسه، ص١١٢.

[١٨٤] انظر: نفسه، ص١١٢.

[١٨٥] نفسه، ص١١٣.

فيعدان الصنف الأول من الضمائر بدائل لأسماء الأعلام تقوم مقامها، فيمثل لها في المستوى العلاقي والمستوى التمثيلي كما في التالي[١٨٦]:

(أ) المتكلم المفرد:

المستوى العلاقي:

(٣٠) (<م> ف ح 1: [+ك، -ط])، المستوى التمثيلي: (1 س 1)[١٨٧]

مثل: "وقرأتُ في السفر الأول من التوراة..."[١٨٨].

(ب) المتكلم الجمع الاشتراكي:

المستوى العلاقي:

(٣١) (<م> ف ح 1: [+ك، +ط])، المستوى التمثيلي: (ن س 1)[١٨٩]

مثل: "... ولقد أثبت الله بين**نا** من ذلك ما **نحن** عليه حامدون وشاكرون"[١٩٠]

(ج) المتكلم الجمع الإقصائي:

المستوى العلاقي:

(٣٢) (<م> ف ح 1: [+ك، -ط])، المستوى التمثيلي: ( 1س 1)[١٩١]

مثل: "لكن خالف**نا** في نسق بعض هذه الأبواب ..."[١٩٢].

---

[١٨٦] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١١٤.

[١٨٧] نفسه، ص١١٤.

[١٨٨] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٩٩.

[١٨٩] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١١٤.

[١٩٠] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٨٥.

[١٩١] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١١٤.

[١٩٢] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٩٠.

(د) المخاطب المفرد:

المستوى العلاقي:

(٣٣) (<م> ف ح 1: [-ك، +ط])، المستوى التمثيلي: (1 س1 )[١٩٣]

مثل: "فإن كتاب**ك** وردني من مدينة المرية ..."[١٩٤]

(هـ) المخاطب الجمع:

المستوى العلاقي:

(٣٤) (<م> ف ح 1: [-ك، +ط])، المستوى التمثيلي: (ن س 1)[١٩٥]

في الطوق يبدو دائمًا المخاطب مفردًا؛ فالظاهر إنّه لا وجود لهذا النوع من ضمير المخاطب فيه.

حيث: ك = متكلم، ط = مخاطب، م = معرف، ف ح = فعل إحالي، س = حد، 1 = مفرد، ن = جمع[١٩٦]. تشكل البنيات السابقة مخزونًا كليًا تنتقي منه اللغات ما يناسب صرفها وتركيبها[١٩٧].

بينما يقترحان أن يرصد الصنف الثاني (ضمير الشخص غير المتكلم وغير المخاطب)، وفقًا للمسطرة التالية[١٩٨]:

(١) حين يكون الضمير محيلًا إحالة حضور، يمثل له طبقًا لترسيمة السمات المجردة التالية:

(٣٥) (م ف ح 1: [-ك -ط])[١٩٩]، وهي بالتفصيل في التالي:

(٣٦) (... (فحوى خطابي1: [... (<معرف> فعل إحالي1: -ك-ط) ...] (فحوى خطابي1)) ...).

---

[١٩٣] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١١٤.

[١٩٤] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٨٤.

[١٩٥] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١١٤.

[١٩٦] نفسه، ص١١٤.

[١٩٧] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١١٥.

[١٩٨] انظر: نفسه، ص١١٥ و١١٦.

[١٩٩] نفسه، ١١٦.

مثل:

(١٤) "... ما تقول في هذا؟ وأشار إلى رجل منتبذ ... قال؟ **هو** رجل عاشق..."[٢٠٠]

(٢) أما حين يرد الضمير محيلًا إحالة عود أو استباق فإنه يربط إحاليًا بالاسم سابقه أو لاحقه:

(٣٧) (ف ح1: س1) (ف ح1: س1)[٢٠١]، وهي بالتفصيل في التالي:

(٣٨) (... (فحوى خطابي1: [... (فعل إحالي1: س1) (فعل إحالي1: س1) ...] (فحوى خطابي1)) ...)

إحالة استباق وإحالة عود على التوالي، مثل:

(١٥) "وهذه الصفات مخالفة لما أخبرني به عن نفسه أبو بكر محمد بن قاسم ... أنّه لم يحب قط ..."[٢٠٢]

### ٣. ١. ٤. ٥ الإحالة في الجمل الموصولية:

في نحو الخطاب الوظيفي يُعد الموصول ضميرًا كباقي الضمائر، وبخلاف ما يذهب إليه النحاة يشكل مع جملة الصلة مكونًا واحدًا، كما يمكن أن ترد الجملة الموصولية "حرة" دون رأس سابق، أو مرؤوسة، و تقبل الحرة الضمير الموصول من الزمرتين ("الذي"/"من") ولا يمكن غياب الضمير الموصول، في حين المرؤوسة تقصي ضمائر زمرة "من" عندما تكون مقيدة فقط كما يمكن أن يغيب الضمير الموصول فيها، تحيل الجملة الموصولية الحرة (ضميرًا وجملة صلة) على ذات في الخارج، بيد أنّ الجملة الموصولية المرؤوسة تحيل إحالة عود على الاسم الذي رأسها، في الجملة الموصولية المرؤوسة يطابق الضمير الموصول الاسم الرأس من حيث سمات الإعراب بالإضافة إلى سمات الجنس والعدد[٢٠٣].

كما إن الجملة الموصولية المرؤوسة تصنف من حيث ارتباطها بالاسم الرأس: جملة موصولية مقيدة، وجملة موصولية غير مقيدة، تنعكس هذه الثنائية في خصائص الضمير الموصول، على أساس أنّ الجملة الموصولية المقيدة جزءًا من الفعل الخطابي الذي يتضمن الرأس، في حين أن الجملة الموصولية غير المقيدة تشكل فعلًا خطابيًا مستقلً استقلال تبعية أو

---

[٢٠٠] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١١٤.

[٢٠١] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ١١٦.

[٢٠٢] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٠١- ١٠٢.

[٢٠٣] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١١٦ و١١٧.

استقلال تكافؤ عن الفعل الخطابي المتضمن للرأس، فعليه يتصدر الجملة الموصولية غير المقيدة ضمير من إحدى الزمرتين ("الذي" أو "من") ويجوز أن يغيب الضمير عندما يكون الرأس منكرًا، بينما لا يسوغ تصدر الجملة الموصولية المقيدة إلا بضمير من زمرة "الذي" ويجب أن يغيب الضمير الموصول عندما يكون الرأس منكرًا، في الجملة الموصولية غير المقيدة يسوغ ألا يطابق إعراب الضمير الموصول إعراب الرأس بينما يتحتم أن يطابقه في الجملة الموصولية المقيدة، يجوز في الجملة الموصولية غير المقيدة توارد الضمير مع اسم رأس منكر بينما يشترط في الجملة الموصولية المقيدة أن يكون الاسم الرأس الذي يتوارد مع ضميرًا موصولًا أن يكون معرفًا[٢٠٤].

بنية الجملة الموصولية الحرة:

(٣٩) (... [فعل خطابي1: [إنجاز (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(فعل حملي1) (فعل إحالي1) (فعل إحالي2)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1))] ...) [٢٠٥]

مثل:

(١٦) "ولكن نفس **الذي لا يحب من يحبه** مكتنفة الجهات ..."[٢٠٦].

بنية الجملة الموصولية المرؤوسة المقيدة:

(٤٠) (... [(فعل خطابي1: [إنجاز (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(فعل حملي1) (فعل إحالي1) (فعل إحالي2)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1))] ...)[٢٠٧]

مثل:

(١٧) "لم يرَ ابنه **منصور بن نزار الذي ولي الملك بعده** ... "[٢٠٨].

---

[٢٠٤] للتفصيل انظر: المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١١٧ و١١٨. والمتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، ص٥٩-٧٠.

[٢٠٥] انظر: المتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، ص٦٣.

[٢٠٦] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٩٦.

[٢٠٧] انظر: المتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، ص٦٣.

[٢٠٨] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٩٢.

يفاد من البنيتين السابقتين إن الجملة الموصولية "الحرة" أو "المرؤوسة المقيدة" تشكلان حدًا من حدود الفحوى الخطابي (فعل إحالي2) في نفس الفعل الخطابي المتضمن للفعل الحملي في الحالة الأولى والمتضمن للفعل الحملي والرأس في الحالة الثانية[٢٠٩].

بنية الجملة الموصولية المرؤوسة غير المقيدة:

(٤١) (... [(فعل خطابي1: [إنجاز (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(فعل حملي1) (فعل إحالي1) (فعل إحالي2)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1)))

[(فعل خطابي2: [إنجاز (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(فعل حملي1) (فعل إحالي1)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2))] ...)[٢١٠]

يتضح من البنية السابقة أن الجملة الموصولية تشكل فعلًا خطابيًا ثانيًا (فعل خطابي2) مستقلًا عن الفعل الخطابي الأول[٢١١].

مثل:

(١٨) "... مع من أحب في علم **الله، الذي السماوات والأفلاك والعوالم كلها ...**"[٢١٢].

### ٣. ١. ٤. ٦ السمات الإحالية مخصص طبقة:

قد تشكل بعض السمات الإحالية مخصصًا لطبقة كاملة من طبقات المستوى العلاقي، منها ثنائيتا (العام /الخاص) و(المطلق/ المقيد)، فعلى أساس أنّ الأصوليين يرون أنّ كلًا من العموم والإطلاق يمكن أن يسما لفظًا كما يمكن أن يطبعا قطعة من خطاب أو خطابًا كاملًا، يرى المتوكل أنّه في نحو الخطاب الوظيفي يمكن أن يعامل مخصصا العموم والإطلاق باعتبارهما مخصصين لطبقة الفحوى الخطابي أو لطبقة الفعل الخطابي أو طبقة النقلة أو طبقة "الحديث/المحادثة"، فترصد في المستوى العلاقي كما في الترسيمات التالية[٢١٣]:

---

[٢٠٩] انظر: المتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، ص٦٣.

[٢١٠] انظر: المتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، ص٦٣.

[٢١١] انظر: نفسه، ص٦٣.

[٢١٢] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٢٣٨.

[٢١٣] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١١٨ و١١٩.

(٤٢) (...[(<عام/مطلق> فحوى خطابي1)] ...)[٢١٤]

(٤٣) (... [(<عام/مطلق> فعل خطابي1)] ...)[٢١٥]

(٤٤) (... [(<عام/مطلق> نقلة1)] ...)[٢١٦]

(٤٥) [(<عام/مطلق> حديث1)][٢١٧]

وتتحقق سمتا العموم والإطلاق في عبارات مخصوصة: من العبارات اللواحق التي قد ترد في الخطابات العامة "عمومًا" و"بوجه عام" ومن العبارات المفيدة للعموم أيضًا ضمائر الاستفهام مثل: "من" و"ماذا" و"أين" و"متى"، ومن عبارات الإطلاق: "إطلاقًا" و"بدون استثناء". كما إنهما تتحققان في الصرف والتركيب، ففي الصرف: تحدد سمات المحمول الجهيّة والزمنية حيث إنّ المحمول الوارد في خطاب عام أو مطلق يأخذ صيغة غير التام غير المزمّن بدلًا من صيغة التام أو صيغة غير التام المزمّن. أما في التركيب فتتحقق سمة العموم في تركيب النفي المنصب على نكرة[٢١٨].

## ٢ الآليات:

### ٢. ١ مفهوم آليات الخطاب:

لا يخلو خطاب أيًا كان مجاله من آليات تعتمد في تحليل الخطاب على حسب طبيعة الحقل المعرفي. وقد تتعدد في الخطاب الواحد تبعًا للاستراتيجية التي يعتمدها منتج الخطاب، والمقصود بآليات الخطاب هي طريقة تنظيم الخطاب. غير أنّ هذه الآلية الملازمة للخطاب تقتضي استراتيجية معينة؛ ذلك أنّ مفهوم الاستراتيجية عبارة عن طريقة تنظيم هذه الآليات بالتضافر مع وسائل لغوية أخرى لتحقيق ما تقوم به الاستراتيجية من أبعاد معرفية ومنهجية تختلف باختلاف طبيعة المادة المعرفية؛ ولأنّ الآلية قد تلتبس بالاستراتيجية نوضح المفهومين في التالي:

---

[٢١٤] نفسه، ص١١٩.

[٢١٥] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١١٩.

[٢١٦] نفسه، ص١١٩.

[٢١٧] انظر: نفسه، ص١١٩.

[٢١٨] انظر: نفسه، ص١١٩ و١٢٠.

تعني آليات الخطاب: "مجموع الطرق المتوخاة لإخراج عمل التواصل الملائم لبعض الغائيّات (وصف، قصّ، حجاج...)"[٢١٩]. وتُوظّف هذه الآليات لتخدم استراتيجيات مختلفة يعمد إلى استعمالها منتج الخطاب ليحقق هدفه من التواصل، ونعتمد (السرد) بدلًا من (القص) لكونها أعم وحتى لا يلتبس القص بتلازمه بالمجال الفني القصصي على الخصوص، ويضاف إلى الآليات آلية المحاورة[٢٢٠]، حيث تشغل في خطابات من قبيل الرواية.

أما المقصود باستراتيجيات الخطاب هو: "اللجوء إلى استعمال اللغة بكيفيات منظمة ومتناسقة، تتناسب مع مقتضيات السياق"[٢٢١]، فالتنظيم ناتج عن انتماء الناس إلى جماعات اجتماعية، مما يجعلهم يتبعون نماذج من السلوك العام والمتوقع داخل الجماعة، أما التناسق فناتج على أنّ أغلب الناس الذين ينتمون إلى المجتمع اللغوي ذاته يمتلكون معرفة العالم بشكل متشابه، كما أنهم يشتركون في كثير من المعارف غير اللغوية[٢٢٢].

كما تتخذ الاستراتيجية الملازمة لشمولية الخطاب بعض الاتجاهات التي ينبني عليها الخطاب التداولي الوظيفي؛ الأمر الذي يجعل من الاستراتيجية أن تكون بمثابة "... المسلك المناسب الذي يتخذه المتكلم للتلفظ بخطابه، من أجل تنفيذ إرادته، والتعبير عن مقاصده، التي تؤدي إلى تحقيق أهدافه، من خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية، وفقًا لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة، ويستحسنه المتكلم"[٢٢٣].

نخلص إلى أن استراتيجيات الخطاب هي: طريقة توظيف الآليات في خطاب معين من قبل منتج الخطاب سعيًا منه إلى تحقيق هدفه من الخطاب ويتم ذلك مع مراعاته للسياق. وتنقسم الآليات الخطابية إلى: آليات لغوية، وآليات غير لغوية، وسنقتصر بالذكر على الآليات اللغوية ذلك أن النموذج موضوع الدراسة نص مكتوب، وقبل ذلك نورد مفهوم السياق من منظور نظرية النحو الوظيفي الذي لا يختلف اختلافًا كبيرًا عنه في باقي المجالات التي تسعى إلى دراسة اللغة.

---

[٢١٩] شارود، منغنو. معجم تحليل الخطاب، ص٣٧٤.

[٢٢٠] المتوكل. حديث شخصي أفادنا فيه المتوكل حول آليات الخطاب.

[٢٢١] الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص٥٦.

[٢٢٢] انظر: نفسه، ص٥٦.

[٢٢٣] تغزاوي، الوظائف التداولية، ص١٦٨، وانظر: الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص٩٠-٩٥.

## ٢. ٢ السياق:

يعد السياق في نظرية النحو الوظيفي: "مكونًا من مكونات نموذج مستعملي اللغة الطبيعية، ويتضمن المقام التواصلي بشقيه (المقامي والمقالي)"[٢٢٤]، فالمقال هو: "خطاب على مستوى مكوناته الصرفية التركيبية والعلاقات القائمة بين هذه المكونات"[٢٢٥]، أما المقام فهو: "مكونات الموقف التواصلي المتعلقة بالمتخاطبين ومكان وزمان التخاطب وظروف إنتاج الخطاب الأخرى"[٢٢٦].

أما في نموذج نحو الخطاب الوظيفي فالسياق يشكل أيضًا مكونًا من مكونات النموذج لكن يضاف إلى السياقين المقامي والمقالي سياق سُمي السياق العام ويُعنى به: "الخلفية الاجتماعية – الثقافية للمتخاطبين (جغرافيًا وطبقيًا وسنًا وغير ذلك من المحددات ذات الصلة)"[٢٢٧].

وقد ذكر المتوكل في اللسانيات الوظيفية أنّ المكون السياقي لم يُعن العناية التي يستحقها (في نموذج نحو الخطاب الوظيفي) من حيث الصورنة إلا أخيرًا حيث تفرد له ندوة دولية في مدينة برشلونة للسياق وعلاقته بالنحو[٢٢٨].

غير أنّ المتوكل اقترح اقتراحًا مؤقتًا للسياق في هذا النموذج يمكن تبنيه، ويتلخص في التالي[٢٢٩]:

١- يمكن عد المكون السياقي متضمنًا مكونات فرعية: "السياق العام" و"السياق المقامي" و" السياق المقالي". ونعيد تعريف السياقين المقامي والمقالي كما عرفهما المتوكل في هذا النموذج:

السياق المقامي: "مجموعة العناصر المتواجدة في الموقف التواصلي "أثناء عملية التخاطب شريطة أن يكون لها تأثير في هذه العملية إنتاجًا وفهمًا"[٢٣٠].

---

[٢٢٤] مليطان، نظرية النحو الوظيفي، ص٩٥.

[٢٢٥] مليطان، نظرية النحو الوظيفي، ص١٣٩.

[٢٢٦] نفسه، ص١٣٩.

[٢٢٧] المتوكل. اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور، ص٣٧.

[٢٢٨] المتوكل. اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور، ص٣٧. نود أن نوضح أننا لم نستطع التوصل إلى نتائج هذه الندوة مع الأسف. لكن نتمنى لاحقًا أن تتاح لنا الفرصة لنطلّع عليها كي نستدرك ما يمكن استدراكه بخصوص صورنة السياق وتأثير مخرجاته على بينة المكون النحوي بجميع مستوياته.

[٢٢٩] للتفصيل انظر: المتوكل. اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور، ص٣٧ و٣٨.

[٢٣٠] نفسه، ص٣٧.

"ويمكن أن تلخص هذه العناصر فيما يسمى "المركز الإشاري" الذي يتضمن المتكلم والمخاطب والزمان والمكان كما في الترسيمة التالية:

{(ك)، (ط)، (زم)، (مك)}" [٢٣١].

أما السياق المقالي: "فإنه محط رصد وتخزين ما سبق العملية التواصلية من خطاب ملفوظ/ مكتوب (وما تلاها كذلك حين الحاجة إليه)"[٢٣٢].

٢- للمكون السياقي (بمكوناته الفرعية الثلاثة) في اشتغاله داخل نموذج نحو الخطاب الوظيفي دوران: دور مباشر ودور غير مباشر (أو موسّط)[٢٣٣].

(أ) يقوم المكون السياقي بدور مباشر حين يتعالق دون واسط بأحد مستويات المكون النحوي الأربعة؛ هذا التعالق المباشر يمكن أن يحصل بين المكون السياقي وأي مستوى من مستويات المكون النحوي[٢٣٤].

من أمثلة ذلك تدخل السياق المقامي أو السياق المقالي في انتقاء القوة الإنجازية أو الوظائف التداولية (محور، بؤرة...) وتدخل السياق العام في انتقاء الوحدات المعجمية والمكونات الصرفية التركيبية وفقًا للخلفية الاجتماعية – الثقافية لمنتج الخطاب[٢٣٥].

(ب) ويكون دور المكون السياقي دورًا غير مباشر حين يكون تدخله في مستوى من المستويات الأربعة مؤثرًا بكيفية من الكيفيات في مستوى آخر. مثال التدخل غير المباشر هذا ما يحصل حين تنتقى إحدى الوظائف التداولية كالبؤرة مثلًا بالنظر إلى المحددات السياقية المقامية (أو المقالية) ثم تنتقى البنية الصرفية – التركيبية (والبنية النبرية) وفقًا للوظيفة التداولية الواردة في المستوى العلاقي[٢٣٦].

---

[٢٣١] نفسه، ص٣٧ و٣٨.

[٢٣٢] المتوكل. اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور، ص٣٨.

[٢٣٣] نفسه، ص٣٨.

[٢٣٤] نفسه، ص٣٨.

[٢٣٥] نفسه، ص٣٨.

[٢٣٦] نفسه، ص٣٨.

الحديث عن السياق وصورنته يحتاج إلى بحث مفرد؛ نظرًا لقلة المراجع، وصعوبة الوصول إليها، لذا نتجنب التفصيل فيه.

## ٢. ٣ آليات الخطاب:

نقتصر بالذكر على أربع آليات على سبيل الإجمال لا الحصر، ونذكر أنّه في الفصل الثالث حيث المحاولة لتحليل الخطاب البوحي عند ابن حزم ضمن إطار نموذج نحو الخطاب الوظيفي كيفية تشكّل هذه الآليات لقيم مخصصات طبقات "النقلة" و"الفعل الخطابي"[٢٣٧] حيث يمكن أن يأخذ مخصص النقلة قيمة آلية السرد مثلًا بشكل عام، ويختص أحد الأفعال الخطابية (أو أكثر لكن لا تزيد عن الأفعال الخطابية التي تأخذ قيمة آلية السرد) داخل النقلة بآلية الوصف أو غيره.

### ٢. ٣. ١ آلية السرد:

يُقصد بآلية السرد: "الخيارات التقنية (والإبداعية) التي يتم من خلالها تحويل الحكاية إلى قصة فنية. وهي تشمل الراوي والمنظور الروائي وترتيب الأحداث"[٢٣٨].

يظهر في خطاب ابن حزم تشغيل آلية السرد بشكل واضح، حيث يسرد وقائعًا ذات علاقة بموضوع خطابه محاولًا إثبات ما قدم له في بداية الباب، فمثلًا في باب "الكلام في ماهية الحب" يسرد التالي: "**ولقد علمت فتى من بعض معارفي قد وحل في الحب وتورط في حبائله، وأضر به الوجد، وأنصبه الدنف، وما كانت نفسه تطيب بالدعاء إلى الله عز وجل في كشف ما به ولا ينطق به لسانه، وما كان دعاؤه إلا بالوصل والتمكن ممن يحب...**"[٢٣٩].

تشكل النقلة السابقة نقلة سردية حيث تشغّل الآلية السردية بشكل واضح خلال النقلة، وقد يتخلل الآليات السردية آلية الوصف في كثير من الأحيان.

---

[٢٣٧] الفعل الخطابي في نموذج نحو الخطاب الوظيفي هو أدنى طبقة قابلة للتحليل في الخطاب (انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٣٢)، وسيأتي ذكره بالتفصيل في الفصل الثاني.

[٢٣٨] زيتوني. معجم مصطلحات نقد الرواية، ص١٠٥

[٢٣٩] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٠١.

## ٢. ٣. ٢ آلية الوصف:

المقصود بآلية الوصف: "تمثيل الأشياء أو الحالات أو المواقف أو الأحداث في وجودها ووظيفتها، مكانيًا لا زمانيًا"[٢٤٠].

وللوصف طرق مختلفة منها:

- بيان الحال: الذي يقوم على تعيين الخصائص الأساسية للموصوف (الشكل، اللون، الحجم، ...) أو على تعداد أجزائه[٢٤١].

مثل:

(١٩) "ومن الناس **من لا تصح محبته إلا بعد طول المخافتة وكثير المشاهدة وتمادي الأنس**..."[٢٤٢]

(٢٠) "عني أخبرك أنّي أحببت في صباي جارية لي **شقراء الشعر** فما استحسنت من ذلك الوقت **سوداء الشعر**..."[٢٤٣].

يكثر تشغيل آلية الوصف في النقلات السردية، حيث تشغل لوصف المحور أو المكان أو غير ذلك.

- بيان العلاقة: الذي يقوم على تعيين موقع الموصوف داخل المكان والزمان أو على مقارنته بموصوفات أخرى من خلال التشبيه والاستعارة وصيغ الموازنة والنفي[٢٤٤].

مثل: "منهم فتى كان في محبوبه وقص **كأنما الغيد في عينيه جِنّانُ**..."[٢٤٥].

ويظهر تشغيل آلية الوصف في الأبيات الشعرية التي يحتج بها ابن حزم لنظريته في الحب.

## ٢. ٣. ٣ آلية الحجاج:

يُقصد بالحجاج: "كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[٢٤٦].

---

[٢٤٠] زيتوني. معجم مصطلحات نقد الرواية، ص ١٧١.

[٢٤١] نفسه، ص١٧١.

[٢٤٢] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٢٤.

[٢٤٣] نفسه، ص١٣٠.

[٢٤٤] زيتوني. معجم مصطلحات نقد الرواية، ص١٧١.

[٢٤٥] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٣٢.

[٢٤٦] طه عبد الرحمن. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص٢٢٦.

أركان آلية الحجاج: الدعوى والحجة، ويشكّل هذان الركنان قيم مخصصات الأفعال الخطابية داخل النقلة[٢٤٧].

ويظهر تشغيل آلية الحجاج في خطاب ابن حزم، ومنه:

"**والأشياء إذا أفرطت في غايات تضادها، ووقفت في انتهاء حدود اختلافها تشابهت، قدرة من الله عز وجل تضل فيها الأوهام. فهذا الثلج إذا أدمن حبسه في اليد فَعل فِعل النار، ونجد الفرح إذا أفرط قتل ...**"[٢٤٨].

يكثر في خطاب ابن حزم توظيف آلية الحجاج؛ ليحتج لنظريته التي يسردها حول موضوع الحب، باستعمال وسائل لغوية منها أسلوب الشرط وغير ذلك.

## ٢. ٣. ٤ آلية الحوار:

يحدد مفهوم آلية الحوار على أنّه: "تمثيل للتبادل الشفهي، وهذا التمثيل يفترض عرض كلام الشخصيات بحرفيته، سواء كان موضوعًا بين قوسين أو غير موضوع"[٢٤٩]. ويمكن وصف آلية الحوار بأنها تمثيل المشاركة الخطابية القائمة بين متكلم ومخاطب في قصة أو رواية أو غيره[٢٥٠].

تشغّل هذه الآلية في خطاب ابن حزم –غالبًا –تحت عنوان خبر حيث يورد ابن حزم قصصًا يحتج بها على ما قدمه في الباب، فمثلًا في "باب علامات الحب"، يذكر ابن حزم واقعة ويمثّل الحوار الذي قام بين إسماعيل بن يونس ومجاهد القيسي كتابةً:

"فقال له مجاهد بن الحصين القيسي: **ما تقول في هذا؟** وأشار إلى رجل منتبذ عنا ناحية اسمه حاتم ويكنى أبا البقاء، ثم قال: **هو رجل عاشق**، فقال له: **صدقت، فمن أين قلت هذا؟ قال: لبهت مفرط ظاهر على وجهه فقط دون سائر حركاته، فعلمت أنّه عاشق وليس بمريب**"[٢٥١].

---

[٢٤٧] يذكر المتوكل أنّ الخطاب الحجاجي يقوم على دفوع وتقوم هذه الدفوع على ركنين أساسيين هما الدعوى والحجة. اقترح بداية أن يشكل هذين الركنين وظائفًا بلاغية تسند إلى الأفعال الخطابية ثم عدل عن هذا الاقتراح إلى عدُّهما مخصصين للأفعال الخطابية. (للتفصيل: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٤٠، ٦٢).

[٢٤٨] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٠٦.

[٢٤٩] زيتوني. معجم مصطلحات نقد الرواية، ص٧٩.

[٢٥٠] انظر: مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص٨٤.

[٢٥١] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١١٤.

يمكن أن نقول إنّ ابن حزم نوّع الآليات المشغلة في خطابه لخدمة هدف واحد هو الاحتجاج لنظريته في الحب، مرة بالسرد ومرة بالوصف ومرة بالاحتجاج ومرة بذكر حوارات بين شخصين أو أكثر. أمّا بالنسبة لتأثير الآليات في تنميط الخطاب سيرد ذكره في الفصل الثالث من هذا البحث.

## ٣ البنية:

### ٣. ١ البنية في نحو الخطاب الوظيفي:

المقصود بالبنية في نظرية النحو الوظيفي: "التمثيل التحتي أو السطحي لمكونات العبارة اللغوية أو الخطاب وما يقوم بينها من علاقات"[٢٥٢] ، وترجع بنية أي خطاب في نموذج نحو الخطاب الوظيفي إلى بنية تحتية عامة عناصرها أربعة مستويات، علاقي وتمثيلي وصرفي – تركيبي وفونولوجي، يتضمن كل منهم طبقات يعلو بعضها بعضًا[٢٥٣].

### ٣. ٢ ثوابت بنية الخطاب:

يسعى منظرو النحو الوظيفي إلى تحقيق الكفايات (الوصفية، التفسيرية، النفسية) عند تحليل الخطاب، لذا أصبحت بنيات مختلف أنماط الخطابات في "نموذج نحو الخطاب الوظيفي" تدرج تحت بنية خطابية نموذجية لها ثوابت ولها متغيرات، فيؤثر اختلاف نمط الخطاب من نمط إلى آخر على القيم التي تسند إلى المخصصات والوظائف، ولا يمس العمق الثابت للبنية النموذجية. أي أنّ تنوع القيم المسندة إلى مخصصات الطبقات هو من يولد مختلف أنماط الخطابات[٢٥٤].

نورد في هذا الجزء من المبحث ثوابت بنية الخطاب النموذجية تاركين متغيراتها بالنظر إلى "طوق الحمامة" إلى الفصل الثالث.

---

[٢٥٢] مليطان، نظرية النحو الوظيفي، ص٥٨.

[٢٥٣] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٣٢.

[٢٥٤] انظر: نفسه، ص٣٢.

### ٣. ٢. ١ ثوابت المستوى العلاقي:

هو المستوى الذي يتكفل برصد العلاقات التي تقوم أثناء عملية التخاطب[٢٥٥]. ويتضمن ثلاث طبقات كبرى: "حديث/محادثة" و"نقلة" و"فعل خطابي"، يصنف الخطاب في طبقة "حديث/محادثة" بأنه "محادثة" أو "حديث" وذلك باعتبار أنّ الخطاب قد يكون فيه حوار فعلي: "يتقاسم المشاركان في الخاطب دوري المتكلم والمخاطب بالتناوب" فيصنف على أنه "محادثة"، وقد يكون خطاب لا حوار فعلي فيه (أي وجود ذاتًا تتلقى دون أن تحاور "ما يسميه بنفنيست بصورة المسرود له") فيصنف على أنه "حديث" [٢٥٦].

وتمثل طبقة "النقلة" لمداخلة أحد المشاركين محتوية على مجموعة أفعال خطابية، كالفقرة مثلًا، حين يتعلق الأمر بالخطاب الوارد حديثًا لا محادثة[٢٥٧]، وقد تحتوي على فعل خطابي واحد أو أكثر في الخطاب الوارد محادثة[٢٥٨].

أما "الفعل الخطابي" فهو الوحدة الدنيا للخطاب، ويتكون من قوة إنجازية ومؤشري المتكلم والمخاطب وفحوى خطابي. ويتضمن الفحوى الخطابي فعلًا إحاليًا وفعلًا حمليًا (أو أفعالًا إحالية وأفعالًا حملية) [٢٥٩].

ويتصدر كلًا من طبقة النقلة والفعل الخطابي والفحوى الخطابي مخصص في حين تسند إلى الأفعال الإحالية والأفعال الحملية وظائف تداولية (محور، بؤرة)[٢٦٠]. بالإضافة إلى إمكان تصدير طبقة "حديث/محادثة" بمخصص يؤشر إلى سمات الخطاب والتي تتلخص في مجاله[٢٦١].

---

[٢٥٥] المتوكل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص٩٠.

[٢٥٦] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٣٢ و٣٣.

[٢٥٧] نفسه، ص٣٤.

[٢٥٨] انظر: نفسه، ص٣٢.

[٢٥٩] نفسه، ص٣٢.

[٢٦٠] نفسه، ص٣٢.

[٢٦١] المتوكل. حديث شخصي أفادنا فيه المتوكل حول طبقات الخطاب.

رسم لبنية المستوى العلاقي:

(**Π** حديث /محادثة1: [(**Π** نقلة1: [(**Π** فعل خطابي1: [قوة إنجازية [(ك) (ط) (**Π** فحوى خطابي1: [(حمل1) **Ω** (إحالة1) **Ω**] (فحوى خطابي))]] (نقلة1)] (حديث/ محادثة1))[٢٦٢].

حيث **Π** = مخصص، **Ω** = وظيفة تداولية.

يمكن عد خطاب ابن حزم "حديثًا" وفقراته "نقلات" متضمنة "أفعال خطابية"، فتكون بنية المستوى العلاقي لهذه الفقرة:

"الحب –أعزك الله– أوله هزل وآخره جد، دقت معانيه لجلالتها عن أن توصف، فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة. وليس بمنكر في الديانة ولا بمحظور في الشريعة، إذ القلوب بيد الله عز وجل"[٢٦٣].

(٤٦) [(<رسالة>حديث1: [(<وصف> نقلة1: [(<وصف>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(الحب) – [(فعل خطابي2: [دعاء (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(أعزك الله)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2))] – (أوله) (هزل) & (آخره) (جد)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1))] ... (نقلة1))] ... (حديث1))]

حيث تمثل الطبقة الكبرى "حديث" لنمط الخطاب من حيث وجود حوار فعلي من عدمه، ويؤشر مخصص طبقة "حديث" إلى صنف "جنس" الخطاب وهو "رسالة"، وتمثل طبقة "النقلة" لما تقوم عليه بنية الخطاب أي الآلية وهي "الوصف"، وتتكون "النقلة" من "أفعال خطابية" تتمايز ما بين فعل خطابي نووي وفعل خطابي تابع، كما يتكون كل فعل خطابي من فحوى خطابي أو أكثر، وما يجب الإشارة إليه بخصوص الجملة المعترضة (أعزك الله) هو تمثيلها لفعل خطابي مستقل نووي مضمّن في جملة (الحب أوله هزل وآخره جد) التي تمثل هي الأخرى فعل خطابي نووي مكون من فحوى خطابي الذي يتكون بدوره من أفعال حملية وأفعال إحالية تسند إليها وظائف تداولية، كما يسند إلى الأفعال الخطابية التابعة وظائف خطابية "بلاغية" نوضحها في التالي.

---

[٢٦٢] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٣٣ و٣٤.

[٢٦٣] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٩٠.

### ٣. ٢. ١. ١ وظائف المستوى العلاقي:

تسند الوظائف التداولية إلى عناصر الفحوى الخطابي داخل الفعل الخطابي في هذا المستوى بالنظر إلى المقام التواصلي، وهما وظيفتان كبريان اثنتان، المحور والبؤرة، تتفرع كل منهما إلى محاور وبؤر فرعية، وكذلك تسند وظائف بلاغية (أو "خطابية") إلى الفعل الخطابي التابع كاملًا، منها على سبيل المثال: وظيفة التعليل، كما أنه يمثل للسمات المرجعية في طبقة الفحوى من هذا المستوى[٢٦٤].

نلخص الوظائف التداولية في التالي[٢٦٥]:

تقوم الوظائف التداولية في اقتراح هنخفلد وماكنزي على ثلاث ثنائيات يؤثر العنصر الأول من كل ثنائية في البنية الصرفية – التركيبية والبنية التنغيمية، ويندر أن يؤثر العنصر الثاني في هاتين البنيتين، والثنائيات هي: (أ) المحور/التعليق، (ب) البؤرة/الهامش، (ج) المقابلة/ التساوي، ويمكن أن تتضافر المقابلة مع المحور على نفس المكون كما يمكنها أن تتضافر مع البؤرة، مما يتيح تصنيفًا جديدًا للوظائف التداولية بحسب أحاديتها أو ازدواجيتها[٢٦٦]، كما في الرسم التالي[٢٦٧]:

جدول ١ الوظائف التداولية:

| وظائف تداولية | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الوظائف الأحادية | | | الوظائف المزدوجة | |
| المحور | البؤرة | المقابلة | محور المقابلة | بؤرة المقابلة |
| | بؤرة جديد | | | بؤرة توسيع – بؤرة تعويض – بؤرة إبطال – بؤرة حصر – بؤرة انتقاء |
| | بؤرة طلب – بؤرة تتميم | | | |

[٢٦٤] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٣٤ و٣٥ و٣٦. والمتوكل. المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص٤١.

[٢٦٥] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص ١٣١.

[٢٦٦] نفسه، ص١٢٩.

[٢٦٧] انظر: نفسه، ص١٣١.

### ٣. ٢. ١. ١. ١ الوظائف التداولية الأحادية:

(١) **المحور**: "هي وظيفة تسند إلى فعل إحالي/فعل حملي داخل طبقة الفحوى الخطابي من فعل خطابي للتأشير إلى كيفية تعالق الفحوى الخطابي المتدرج بالمكون السياقي"[٢٦٨].

مثل:

(١٩) "وقد أحب من **الخلفاء** المهديين ...، منهم بأندلسنا **عبد الرحمن بن معاوية** لدعجاء، ..."[٢٦٩].

تمت الإحالة إلى المحور بالاسم العلم وقد يحال إليه بالضمير أو اسم الإشارة أو غيره من الوسائل اللغوية للإحالة.

(٢) **البؤرة**: "وظيفة تداولية تسند إلى المكون المؤشر إلى انتقاء المعلومة الجديدة قصد: (أ) ملئ فراغ في مخزون المخاطب أو (ب) تصحيح معلومة من معلومات مخزون المخاطب"[٢٧٠].

ولا تكون وظيفة البؤرة الأحادية إلا بؤرة جديد، وتكون بؤرة طلب إذا كان الهدف من ذكرها ملئ فراغ في مخزون المخاطب، بينما تكون بؤرة تتميم إذا كان الهدف تصحيح معلومة من معلومات مخزون المخاطب[٢٧١].

تبئير الفعل الإحالي، مثل:

(٢٠) "و**أنت** متى أمسكت الحديد بيدك لم ينجذب"[٢٧٢].

تم تبئير الفعل الإحالي "أنت" بوسيلة لغوية هي التصدير أي تصدير المكون الحامل للوظيفة التداولية البؤرة.

تبئير الفعل الحملي، مثل:

(٢١) "وإلا فهي **كامنة** في حجرها لا تبدو ولا تظهر"[٢٧٣].

تم تبئير الفعل الحملي "كامنة" بوسيلة لغوية هي "الحصر بإلا".

---

[٢٦٨] مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص١٣٢.

[٢٦٩] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٩٠ و٩١.

[٢٧٠] مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص٥٦.

[٢٧١] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١٣٣-١٣٥.

[٢٧٢] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٩٧.

[٢٧٣] نفسه، ص٩٧.

(٣) **المقابلة:** "وظيفة تداولية مستقلة قائمة الذات، تؤشر إلى رغبة المتكلم في إبراز التباين الإخباري بين (أ)فحويين خطابيين (أو أكثر)، أو (ب) بين فحوى خطابي والمعلومات المتوافرة في المكون السياقي[٢٧٤]، كما يمكن أن تحملها "البؤرة" كما يمكن أن يحملها "المحور" في نفس المكون"[٢٧٥].

المقابلة بين فحويين خطابيين، مثل:

(٢٢) "فاغتفر لي الكناية عن الأسماء فهي إما عورة لا نستجيز كشفها، وإما **نحافظ في ذلك صديقًا ودودًا ورجلًا جليلًا**"[٢٧٦].

### ٣. ٢. ١. ١. ٢ الوظائف التداولية المزدوجة:

(١) **محور المقابلة:** وظيفة محور المقابلة هي تضافر وظيفتي المحور والمقابلة وتشابه وظيفة المحور المعاد والمحور المعطى[٢٧٧] في النماذج السابقة.

مثل:

(٢٣) "وذكر أفلاطون أن بعض الملوك سجنه ظلمًا، فلم يزل... فأدى ذلك إلى **أفلاطون**..."[٢٧٨].

محور المقابلة "أفلاطون" الذي ذكر مرة ثانية بعد محور جديد.

مثل:

(٢٤) "وقرأت في السفر الأول من التوراة أن النبي يعقوب عليه السلام...، فكل بهيم ليعقوب...، فكان **يعقوب**..."[٢٧٩].

---

[٢٧٤] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١٢٩.

[٢٧٥] مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص١٣٩.

[٢٧٦] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٨٧.

[٢٧٧] المحور المعطى: محور يعاد ذكره للمرة الثانية بعد المحور الجديد بغرض الحفاظ على وحدة الخطاب (وتماسكه وتناسقه) عبر سلسلة محورية. المحور المعاد: محور يعاد ذكره للمرة الثالثة بعد المحور الجديد والمحور المعطى بغرض الحفاظ على وحدة الخطاب (وتماسكه وتناسقه) عبر سلسلة محورية. (مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص١٣٢).

[٢٧٨] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٩٨.

[٢٧٩] نفسه، ص٩٩.

(٢) **بؤرة المقابلة:** "وظيفة تداولية ناتجة عن تضافر الوظيفتين (البؤرة) و(المقابلة) على أساس أنّ الوظيفة الثانية تظل وظيفة مستقلة قائمة الذات يمكن أن تحملها البؤرة كما يمكن أن يحملها المحور"[٢٨٠].

وقد تكون بؤرة المقابلة بؤرة توسيع عندما تسند إلى المكون الحامل للمعلومة المراد توسيعها بإضافة معلومات أخرى إليها، كما إنها قد تكون بؤرة تعويض عندما تسند إلى المكون الحامل للمعلومة المراد تعويضها بمعلومة سابقة غير صحيحة في مخزون المخاطب أو بؤرة إبطال إذا أسندت إلى المكون الحامل للمعلومة المراد إبطالها، أو بؤرة حصر إذا أسندت إلى المكون الحامل للمعلومة المراد حصرها في معلومة معينة لا تتجاوزها إلى غيرها أو بؤرة انتقاء إذا أسندت إلى المكون الحامل للمعلومة المراد انتقاؤها من معلومات متعددة واردة في خطاب سابق[٢٨١].

مثل:

(٢٥) "فلا تدرك حقيقتها إلا **بالمعاناة**"[٢٨٢].

بؤرة المقابلة "المعاناة" تشكل بؤرة حصر بالنظر إلى الوسيلة اللغوية المستعملة.

### ٣. ٢. ١. ١. ٣ الوظائف الخطابية "البلاغية":

جدول ٢ الوظائف البلاغية "الخطابية"

| وظائف الفعل الخطابي التابع[٢٨٣] | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| تعيين | تصحيح | تبيين | نتيجة | تعليل | توجيه | وصف | التخصيص |

تسند الوظائف الخطابية "البلاغية" للفعل الخطابي التابع، بينما لا يسند إلى الفعل الخطابي النووي أية وظيفة؛ ذلك أنّ الفعل الخطابي التابع يؤدي غرضًا بالنظر إلى الفعل الخطابي النووي ويحدد هذا الغرض بإسناد الوظيفة الخطابية "البلاغية"

---

[٢٨٠] مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص٥٧ و٥٨.

[٢٨١] انظر: مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص٥٦ و٥٧.

[٢٨٢] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٩٠.

[٢٨٣] انظر: المتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، ص٩.

إليه، وتبقى قائمة وظائف الأفعال الخطابية التابعة مفتوحة لإضافة ما قد يكون واردًا بالنظر إلى ما أورده القدامى وموافقته لهذه الأطروحة (أطروحة الفعل الخطابي)[٢٨٤].

بالنظر إلى الفعلين الخطابيين المثال:

(٢٦) "وقد علمنا أن الله عز وجل ركب في الإنسان طبيعتين متضادتين: **إحداهما لا تشير إلا بخير ولا تحض إلا على حسن...**"[٢٨٥].

يمكن أن نقول إنّ الفعل الخطابي "إحداهما لا تشير إلا ..." يشكل فعلًا خطابيًا تابعًا تسند إليه وظيفة التعيين بالنظر إلى الغرض الذي يؤديه بالنسبة للفعل الخطابي النووي "وقد علمنا...متضادتين".

## ٣. ٢. ٢ ثوابت المستوى التمثيلي:

هو المستوى الذي يضطلع بتحديد خصائص الخطاب الدلالية. ويتضمن طبقتين اثنتين: طبقة عليا هي "القضية" وطبقة سفلى هي "الواقعة". تمثل طبقة "القضية" للسمات الوجهية وهي السمات التي تؤشر لموقف المتكلم من فحوى الخطاب (يقين، شك، احتمال، ظن، ...) وتحقق هذه السمات في وحدات معجمية كالظروف التي من قبيل "قطعًا" و"فعلا" و"دون شك" مثلًا، أو في أدوات مثل "إنّ" ولام التوكيد ونوني التوكيد. أما طبقة "الواقعة" فهي موطن التمثيل للواقعة (عمل، حدث، وضع، حالة) وللذوات المشاركة فيها مشاركة ضرورة أو مشاركة اختيار، مشاركة وجوب أو مشاركة جواز. ويتم التمثيل للواقعة في شكل بنية حملية تتضمن محمولًا (فعلًا، أو اسمًا، أو صفة) وفئتين من الحدود: حدود موضوعات وحدود لواحق حاملة لوظائف دلالية على أساس ضرورية الفئة الأولى واختيارية الفئة الثانية[٢٨٦].

بهذا الاعتبار يمكن أن تكون بنية المستوى التمثيلي:

---

[٢٨٤] انظر: نفسه، ص٩.

[٢٨٥] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٢٦٧.

[٢٨٦] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٣٥ و٣٦.

(٤٧) [(قضية1: [(واقعة1: [(محمول: (موضوع1) منف (موضوع ن) متقب (لاحق1) (لاحق ن)] (واقعة1)] (لاحق2) (قضية1)] [٢٨٧]

على هذا الأساس تكون البنية التمثيلية للواقعة الأولى من "النقلة" السابق ذكرها في التالي:

(٤٨) [(قضية1: [(واقعة1: [(محمول: هـ. ز. ل (موضوع1: الحب) حائل (لاحق1: أول) حالة (موضوع1: هـ1] (واقعة1)] (قضية1)].

### ٣. ٢. ٢. ١ وظائف المستوى التمثيلي:

تسند الوظائف الدلالية في هذا المستوى بحسب نوع الواقعة التي يدل عليها المحمول، والوقائع أربعة أصناف: (عمل، حدث، وضع، حالة). فإذا كانت الواقعة التي يدل عليها المحمول "عمل" فإنه يستحضر حد "منفذ"، أما إذا كانت تدل على "حدث" فإنه يستحضر "قوة"، وإذا دلت على "وضع" فإنه يستحضر "متموضع"، وإذا دلت على "حالة"، فإنه يستحضر "حائل"، وهي حدود موضوعات أي يقتضيها المحمول[٢٨٨]. ويمكن توضيح الوظائف الدلالية للحدود الموضوعات وللحدود اللواحق والتي يحكمها نوع الواقعة التي يدل عليها المحمول مرتبة سلميًا حسب أهمية ورودها بالنسبة للمحمول[٢٨٩]:

جدول ٣ الوظائف الدلالية

| دلالة المحمول | حد موضوع | حد موضوع | حد موضوع | حد لاحق | حد لاحق | حد لاحق | حد لاحق | حد لاحق |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| عمل | منفذ> | | | | | | | |
| حدث | قوة > | مستقبل> | متقبل> | حدث> زمان> مكان> | مستفيد > | أداة > | حال > | علة > | مصاحب |
| وضع | متموضع> | | | | | | | |
| حالة | حائل > | | | | | | | |

[٢٨٧] انظر: نفسه، ص٣٦.

[٢٨٨] انظر: بوراس. مشروع أحمد المتوكل في النحو الوظيفي –الوظائف الدلالية–، ص٢–٦.

[٢٨٩] انظر: نفسه، ص٢–٦.

### ٣. ٢. ٣ ثوابت المستوى الصرفي – التركيبي:

تنقل البنيتان التحتيان العلاقية والتمثيلية إلى بنية صرفية – تركيبية عن طريق انتقاء الأطر الصرفية التركيبية التي تناسب المعلومات المتوافرة في كلتا البنيتين. ويتضمن المستوى الصرفي – التركيبي، حسب هنخفلد وماكنزي، أربع طبقات هي: طبقة العبارة اللغوية وطبقة الجملة وطبقة المركب وطبقة المفردة. حيث إنّ العبارة اللغوية جملة تتضمن "مكونًا خارجيًا" ("ربض" في مصطلح المتوكل) يرد متقدمًا أو متأخرًا عنها، ويضيف المتوكل طبقة خامسة تعلو طبقة العبارة اللغوية ويسميها "نصًا" على أن يفهم النص هنا أنّه مقولة صرفية – تركيبية تتضمن سلسلة من العبارات اللغوية أو سلسلة من الجمل[٢٩٠]. فيصبح تنظيم الطبقات داخل هذا المستوى:

(٤٩) (نص1: ([عبارة لغوية1: [(جملة1: [(مركب1: [(مفردة1)] (مركب1))] (جملة1))] عبارة لغوية1]) (نص1))[٢٩١].

فتكون البنية الصرفية – التركيبية للنقلة السابق ذكرها:

(٥٠) (نص1: ([عبارة لغوية1: [(جملة1: [(مركب1: [(مفردة1)] مركب1))] (ربض1: [(جملة2: [(مركب2: [(مفردة2)] (مركب2)] [(مركب3: [(مفردة3)] (مركب3))] (جملة2))] (ربض1)) [(مركب4: [(مفردة4)] (مركب4))] [(مركب5: [(مفردة5)] (مركب5))] (جملة1)] عبارة لغوية1]) ...(نص1))

### ٣. ٢. ٣. ١ وظائف المستوى الصرفي – التركيبي:

تسند في هذا المستوى الوظائف التركيبية (فاعل، مفعول) فيسند الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة المتخذة في تقديم الواقعة في حين أن المفعول يسند إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي[٢٩٢]، كما أنه في هذا المستوى تُدمج أدوات وروابط مخصوصة تُحدد من قبل المستويين التمثيلي والعلاقي على التوالي تختلف باختلاف أنماط الخطاب كما أنّ

---

[٢٩٠] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٣٧ و٣٨.

[٢٩١] نفسه، ص٣٨.

[٢٩٢] المتوكل. المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص٤١.

وظائف المستوى العلاقي تتحكم في الخطابات "الموجهة تداوليًا" على وجه الخصوص في خصائص رتبة المكونات وفي انتقاء الإطار الصرفي – التركيبي بوجه عام[٢٩٣].

## ٣. ٢. ٤ ثوابت المستوى الفونولوجي:

يتخذ المستوى الفونولوجي دخلًا له: خرج المستويات الثلاثة (الصرفي – التركيبي والتمثيلي والعلاقي)، ومنها يستمد معلوماته التي تحتاجها بنيته. وينتظم هذا المستوى، في أربع طبقات: طبقة اللفظ وطبقة المركب التنغيمي وطبقة المركب الفونولوجي وطبقة المفردة الفونولوجية، يوضح انتظامها التالي[٢٩٤]:

(٥١) (لفظ1: [(مركب تنغيمي1: [(مركب فونولوجي1: [(مفردة فونولوجية1))] (مركب فونولوجي1))] (مركب تنغيمي1))] (لفظ1))[٢٩٥]

حيث لفظ = سلسلة صوتية/ خطية.

في نهاية هذا الجزء الخاص ببنية الخطاب، نذكر كما يذّكر مرارًا المتوكل ومنظرو النحو الوظيفي بشكل عام أنّ المستويين العلاقي "التداولي" والتمثيلي يكوّنان دخلًا للبنية الصرفية – التركيبية في غالب نماذج النحو الوظيفي عن طريق مرور عناصر ومكونات المستوى الأول بالمستوى الثاني، غير أنّه في هذا النموذج –نموذج نحو الخطاب الوظيفي– ينفصل المستوى العلاقي عن المستوى التمثيلي، فيصبح من الممكن لكل منهما أن تكون عناصره ومكوناته دخلًا مباشرًا للمستوى الصرفي – التركيبي بل إنّ المستوى العلاقي يتصل مباشرة بالمستوى الفونولوجي فتصبح مكوناته دخلًا مباشرًا له كذلك.

---

[٢٩٣] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٣٤ و٤٣ و٤٤. والمتوكل. المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص١٩٩ و٢٠٠.

[٢٩٤] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٣٨ و٣٩.

[٢٩٥] نفسه، ص٣٨.

**خاتمة:**

ضمنا المبحث الأول من هذا الفصل تعريفا مهمًا بابن حزم نشأته وتعليمه وشخصيته ومؤلفاته وفكره وعقيدته؛ لما لها من تأثير على خطابه الذي هو موضوع الدراسة.

وضمنا المبحث الثاني تعريفًا بأهم المفاهيم الكبرى التي تعطي تصنيفا لخطاب ابن حزم، وهي الموضوع والآليات والبنية، وبالمفهوم المذكور للموضوع استخلصنا أن موضوع ابن حزم هو "الحب"، وآلياته التي شغلها – على الأغلب[٢٩٦] – هي السرد والحوار والحجاج والوصف، وبنيته انقسمت في أربع مستويات تبعًا لنموذج نحو الخطاب الوظيفي وهي المستوى العلاقي وهو المستوى الأعمق والذي يعتمد على القصد أساسًا فتسند فيه الوظائف العلاقية (التداولية) إلى عناصر الفحوى الخطابي (فعل إحالي وفعل حملي) داخل الفعل الخطابي، كما تسند فيه الوظائف الخطابية (البلاغية) إلى الأفعال الخطابية، والمستوى التمثيلي (الدلالي) والذي تسند فيه الوظائف الدلالية إلى الحدود واللواحق، والمستوى الصرفي – التركيبي وتسند فيه الوظائف الصرفية – التركيبية إلى الحدود، والمستوى الفونولوجي وتسند فيه الوظائف الفونولوجية إلى طبقات اللفظ والمركب التنغيمي والمركب الفونولوجي والمفردة الفونولوجية.

---

[٢٩٦] نظرًا لأن تحليل خطاب ابن حزم لم يشمل كامل الخطاب وهو ما سيتضح في الفصل الثالث.

# الفصل الثاني

## الجملة والنص والخطاب: الوظائف والعلاقات

### المبحث الأول: تحديد مفاهيم: الجملة – النص – الخطاب

### المبحث الثاني: الوظيفة التواصلية: الآلية والطبيعة

## المبحث الأول: تحديد مفاهيم: الجملة – النص – الخطاب

**مقدمة:**

ما يهمنا هنا هو تحديد مفاهيم "الجملة" و"النص" و"الخطاب" بالإضافة إلى "العبارة اللغوية"؛ للتمييز بين ورودها مكونات للنص بالنظر إلى "طوق الحمامة" في المستوى الصرفي – التركيبي، وبين إمكان ورودها وحدات تواصلية قائمة الذات تشكل خطابًا يسفل النص كما يتضح في سلمية الخطاب، وهو خارج موضوع بحثنا، فنص "طوق الحمامة" مكون في المستوى الصرفي التركيبي من مقولات صرفية تركيبية (العبارة اللغوية، الجملة، المركب، الكلمة) مشكلًا خطابًا، نلتزم كما أوردنا في عتبة العنوان بمفاهيم (الجملة والنص والخطاب)، مخرجين المركب والكلمة من هذا البحث ذلك أننا نعتمد "نموذج نحو الخطاب الوظيفي" الذي يعتبر الوحدة الخطابية الدنيا القابلة للتحليل اللغوي هي الفعل الخطابي، ولا نعني تهميشهما؛ لكن كما ذكرنا التزامًا بعتبة العنوان وحتى لا نستطرد فنتركهما مشيرين إلى إمكانية دراستهما في أبحاث قادمة.

ونميّز كذلك بين مفهوم النص في النماذج السابقة ومفهومه في نموذج نحو الخطاب الوظيفي، الذي يميزه كمقولة تركيبية بالإضافة إلى مقولات تركيبية تسفله (العبارة اللغوية، الجملة، المركب، الكلمة)، حيث يمكن أن يشكل كل منهما خطابًا بشرط تحقيق وحدة تواصلية تامة؛ بينما يشكل الخطاب مقولة تداولية، ليس له حجم أو طول محدد (كما في بعض النظريات) بالنظر إلى المقولات التركيبية التي يمكن أن تشكله.

ونعرّج على مفهوم الربض الذي يوسعه المتوكل ليواكب النصوص أرباضًا تأتي في بدايته "فواتح"، وفي وسطه "حواشي" وفي آخره "خواتم"، تؤدي وظائف يرد ذكرها في مكانها.

أما المبحث الثاني فنضمنه توضيحًا لوظيفة اللغة من وجهة نظر اللسانيين الوظيفيين منهم على وجه الخصوص، كما نضمنه توضيحًا للعلاقة بين الوظيفة والبنية في نظرية النحو الوظيفي ونموذج نحو الخطاب الوظيفي خاصةً؛ حيث يضع منظرو هذا النموذج مبدأ الانعكاس أي انعكاس الوظيفة في البنية.

## ١ الجملة في نحو الخطاب الوظيفي:

الجملة في نحو الخطاب الوظيفي هي مقولة تركيبية تطلق على ما يعلو المفردة ويسفل العبارة اللغوية[٢٩٧]، والمقصود بالعبارة اللغوية: المقولة التركيبية التي تعلو الجملة وتسفل النص[٢٩٨]، أي أنها جملة (سواءً أكانت بسيطة أو مركبة) يواكبها ربض[٢٩٩] قبلها أو وسطها أو بعدها[٣٠٠]، ويسميها المتوكل "الجملة الكبرى"، وذكر أنه من الوارد تمييزها عن الجملة الصغرى في كونها وحدة تواصلية تعلوها؛ ونحن هنا نوردها في الدرجة الثانية من سلمية أقسام الخطاب، التي وضعها المتوكل بإشمال الجملتين الصغرى والكبرى تحت "الجملة". فتكون السلمية بعد إضافة العبارة اللغوية:

(١) نص>عبارة لغوية>جملة>مركب>كلمة.

أما مفهوم كل من الجملة والعبارة اللغوية في نحو الخطاب الوظيفي فيتحدد بالنظر إلى صنفي الجملة "الجملة البسيطة" و"الجملة المركبة" الذين يُميز بينهما باشتمال أحدهما على حمل واحد واشتمال الأخرى على أكثر من حمل، لذا فتحديدهما أولًا:

الجملة البسيطة: "جملة خبرية تعد مصدر اشتقاق جمل أخرى أكثر تعقيدًا"[٣٠١].

أما الجملة المركبة فهي: "جملة تتضمن أكثر من حمل واحد. أو التي حدودها جملة أو يتضمن أحد حدودها جملة"[٣٠٢].

بالنظر إلى هذين المفهومين السابقين (الجملة البسيطة والجملة المركبة) مع مواكبة كل منهما ربضًا أو عدم مواكبته، يتحدد مفهوما الجملة (الجملة الصغرى) والعبارة اللغوية (الجملة الكبرى)، فيكون:

---

[٢٩٧] مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص٧٨.

[٢٩٨] نفسه، ص ١٠٢.

[٢٩٩] مصطلح وضعه المتوكل وسّع مفهومه ليشمل (١) أرباض الجملة: وهي ما كانت تسمى بالمكونات الخارجية (الوظائف التداولية الخارجية: المبتدأ، الذيل، المنادى) في النموذج المعيار، والاستفهام المستدرك (بالنظر إلى العربية المعاصرة)، و(٢) أرباض النص: الفواتح، والأحشاء (حوافظ، ونواقل)، والخواتم. (انظر: المتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، ص٨٠ و١١٦).

[٣٠٠] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٣٧. والمتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، ص٥٥.

[٣٠١] مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص٧٩.

[٣٠٢] نفسه، ص٨٠.

الجملة (الجملة الصغرى): هي جملة بسيطة أو مركبة غير مضاف إليها مكون من المكونات الخارجية (مبتدأ أو غيره)[٣٠٣]، أي (ربض).

أما العبارة اللغوية (الجملة الكبرى): "هي جملة بسيطة أو مركبة مضافًا إليها مكون من المكونات الخارجية (مبتدأ أو غيره)[٣٠٤]، أي (ربض).

إذن الجملة قد تكون "جملة بسيطة" أي مشتملة على حمل واحد[٣٠٥]، وقد تكون "جملة مركبة" أي جملة مشتملة على أكثر من حمل أو أحد حدودها جملة، بينما العبارة اللغوية هي أحد هاتين الجملتين يواكبها ربض خارجي، وسنعود إلى أرباض الجملة التي تشكل معها عبارة لغوية لاحقًا.

فتكون الجملة جملة بسيطة في مثل:

(١) "**الكلام في ماهية الحب**"[٣٠٦].

ومركبة في مثل:

(٢) "**من غريب أصول العشق أن تقع المحبة بالوصف دون المعاينة**"[٣٠٧].

وتكون العبارة اللغوية إما بسيطة، مثل:

(٣) "**يا سيدتي، وأين أراك بعد هذا**"[٣٠٨].

وإما مركبة، مثل:

(٤) "**الحب –أعزك الله– أوله هزل وآخره جد**"[٣٠٩].

---

[٣٠٣] مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص٧٩.

[٣٠٤] انظر: نفسه، ص٧٩.

[٣٠٥] توفيق، رحمة. بنية الجملة بين التصور النحوي والتصور الوظيفي. ص٧٢. ضمن سلسلة دراسات لسانية (٤): اللسانيات الوظيفية: أصابع مختلفة ليد واحدة.

[٣٠٦] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٩٠.

[٣٠٧] نفسه، ص١١٧.

[٣٠٨] نفسه، ص١٢١.

[٣٠٩] نفسه، ص٩٠.

ولا تعد الجمل في نحو الخطاب الوظيفي أصغر وحدة قابلة للتحليل كما في بعض النماذج اللغوية، نظرًا لأن هناك وحدات تسفلها تشكل وحدات تواصلية تامة (المركب والكلمة)، فأصغر وحدة قابلة للتحليل في نموذج نحو الخطاب الوظيفي هي "الفعل الخطابي" المتضمن في كل وحدة تواصلية، وهو مفهوم تداولي ليس تركيبيًا كما هو حال كل من الجملة والمركب والكلمة، قد أُقترح في هذا النموذج على يد هنخفلد وماكنزي[٣١٠].

## ١. ١ النمط الجملي:

المقصود بالنمط الجملي الصنف الذي تنتمي إليه الجملة صرفيًا وتركيبيًا وتنغيميًا[٣١١]، فتصنف الجمل انطلاقًا من صيغتها الصرفية التركيبية أربعة أصناف رئيسية: جملًا خبرية وجملًا استفهامية وجملًا أمرية وجملًا تعجبية، ويضيف المتوكل صنفًا خامسًا يقترح تسميته "أشباه الجمل" وهي: كل ملفوظ/مكتوب دون الجملة يؤدي تواصليًا ما تؤديه الجملة[٣١٢].

ويشرح المتوكل مصطلحه المقترح "شبه الجملة" بأنه كل عبارة دون الجملة تعبر عن نقلة حوارية أو على الأقل عن فعل خطابي شأنها في ذلك شأن جملة كاملة، وهي من حيث الشكل تكون إما مركبات اسمية أو (صِفية أو ظرفية) أو أدوات (مثل أدوات الجواب "نعم" أو "لا")، ومن حيث المضمون فتكون إما "أشباه جمل دالة" أو "أشباه جمل غير" دالة[٣١٣]، ونرى إمكان استبعادها من أنماط الجمل وإبقائها تحت المركب؛ لأن هذا الاختيار (استبعاد أشباه الجمل من أنماط الجمل) هو ما يبرر وجود المركب في سلمية أقسام الخطاب، على أن يشتمل المركب على مركبات تشكل أشباه جمل، ومركبات لا تشكل أشباه جمل.

بعد هذا التوضيح تصبح أنماط الجملة (حسب الصيغة الصرفية التركيبية التنغيمية) مع الأخذ بعين الاعتبار إمكانية ورود كل نمط على شكل جملة بسيطة أو على شكل جملة مركبة:

١- الجملة الخبرية: هي الجملة التي يأخذ محمولها صيغة الخبر، مثل:

---

[٣١٠] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٣٢. المتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، ص٩ و١٠.

[٣١١] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص ٥٠.

[٣١٢] المتوكل. المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص٢٩٥

[٣١٣] انظر: نفسه، ص٢٩٥ و٢٩٦.

(٥) "**ومن غريب أصول العشق أن تقع المحبة دون المعاينة**"[٣١٤].

٢- الجملة الاستفهامية: هي الجملة التي تشتمل على إحدى أداتي الاستفهام "هل" و"الهمزة" أو اسم من أسماء الاستفهام، مثل:

(٦) "**أحرة أم مملوكة؟**"[٣١٥].

٣- الجملة الأمرية: "الجملة الوارد محمولها بصيغة الأمر (افعل) احترازًا من أن تدرج في هذا النمط الجمل الخبرية أو الاستفهامية المفيدة للأمر التي من قبيل: (أ) ستذهب فورًا. (ب) ألن تذهب؟"[٣١٦]، مثل:

(٧) "**انهضي في حفظ الرحمن**"[٣١٧].

٤- الجملة التعجبية: جملة قوتها الإنجازية -عادةً- الإخبار، يخبر فيها المتكلم بواقعة يقف منها موقف المتعجب[٣١٨]، مثل:

(٨) "**وأيُّ آفة أعظم من الحب!**"[٣١٩].

## ٢ القوة الإنجازية:

يواكب الأنماط الجملية السابق ذكرها قوى إنجازية قد تطابق النمط الجملي فيواكب الجملة الخبرية الإخبار والاستفهامية السؤال والأمرية الأمر والتعجبية الاستغراب، وقد لا تطابقها ومع هذا لا تكون أصلية مالم يرد ما يبررها صوريًا، أما إذا لم تنعكس صوريًا فلا يرصدها المكون النحوي؛ بل يتكفل برصدها المكون السياقي في هذا النموذج. هذا هو المفهوم الأساس للقوة الإنجازية الذي ينقله المتوكل عن هنخفلد وماكنزي ويؤكده ما يذهبان إليه، ونركز عليه نظرًا لأنه المفهوم المقترح في النموذج المعتمد في هذه الدراسة "نموذج نحو الخطاب الوظيفي"، ونذكر أيضًا اقتراح هنخفلد وماكنزي - الذي ينقله

---

[٣١٤] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١١٧.

[٣١٥] نفسه، ص١٢١.

[٣١٦] المتوكل. المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص٢٨٨.

[٣١٧] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٢١.

[٣١٨] المتوكل. المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص٢٩١.

[٣١٩] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٥٩.

المتوكل – لقائمة القوى الإنجازية في هذا النموذج وما ينتقيه المتوكل منها بما يتناسب مع اللغة العربية، وما يضيفه أيضًا بالنظر إلى ما أورده السكاكي من أساليب تختص بها اللغة العربية[٣٢٠].

## ٢. ١ مفهوم القوة الإنجازية في نحو الخطاب الوظيفي:

يأخذ مصطلح "القوة الإنجازية" مفاهيم متعددة بحسب النظرية التي يدرج فيها وبحسب النموذج كذلك، لذا من الواجب توضيح هذا المفهوم الذي يأخذه هذا المصطلح في نموذج نحو الخطاب الوظيفي الذي وضعه هنخفلد وماكنزي وهو:

"تؤشر القوة الإنجازية لفعل خطابي مّا إلى الخصائص المعجمية والصورية لذلك الفعل الخطابي التي تحدد استعماله علاقيًا لتحقيق قصد تواصلي مّا"[٣٢١].

ويقترحان أن ترصد "القوة الإنجازية الصريحة" أي المعبر عنها بواسطة فعل من أفعال القول ("قال"، "سأل"...) شريطة أن يكون مستعملًا استعمالًا إنجازيًا لا وصفيًا طبقًا للترسيمة التالية[٣٢٢]:

(٢) (فعل خطابي1: [((فعل إنجازي) (ك) (ط) (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1))[٣٢٣]

مثل:

(٩) "...**وفي ذلك أقول شعرًا منه...**"[٣٢٤].

بنيتها العلاقية:

(٣) (<رسالة> حديث1: [(<وصف>نقلة38: [(ف خ11: [((قال) (ك) (ط) (ف1: [(شعرًا) (من) (ه)] (ف1))] (ف خ11))] (نقلة38))] (حديث1))

أما "القوة الإنجازية الضمنية" أي غير المعبر عنها بفعل من أفعال القول فترصد طبقًا للترسيمة التالية[٣٢٥]:

---

[٣٢٠] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٦٣.

[٣٢١] نفسه، ص٥٦.

[٣٢٢] نفسه، ص٥٦.

[٣٢٣] نفسه، ص٥٦.

[٣٢٤] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٠٣.

[٣٢٥] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٥٦.

(٤) (فعل خطابي1: [(إنجاز) (ك) (ط) (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1))[٣٢٦]

مثل:

(١٠) "...**عصمنا الله وإياك من الحيرة...**"[٣٢٧].

بنيتها العلاقية:

(٥) (<رسالة> حديث1: [(<وصف>نقلة2: [(ف خ1: [(دعاء) (ك) (ط) (ف1: [(عصم) (نا) (الله) (وإياك) (من) (الحيرة)] (ف1))] (ف خ1))] (نقلة2))] (حديث1))

## ٢. ٢ القوى الإنجازية في اللغة العربية:

يحصر هنخفلد وماكنزي القوى الإنجازية الأصول –والحديث هنا عن القوى الإنجازية الضمنية لا الصريحة– في اثنتي عشرة قوة إنجازية باعتبارها قائمة عامة ومخزونًا كليًا تنتقي منه اللغات المختلفة ما يناسبها، وتبعًا لمبادئ نحو الخطاب الوظيفي فلن تكون في القائمة سوى القوى الإنجازية التي يبرر ورودها سمات نحو تلك اللغة، أي القوى الإنجازية التي لها تنعكس في خصائص العبارة معجمًا أو صرفًا أو تركيبًا أو صوتًا، أما التي ليس لها هذا الانعكاس الصوري فهي مقصاة من القائمة باعتبارها قوى إنجازية غير أصول، مرتبط تولدها بالمقام لا غير، يتكفل برصدها المكون السياقي لا النحوي[٣٢٨].

القوى الإنجازية الأصول[٣٢٩]:

١– **الخبر**: يخبر المتكلم المخاطب بفحوى خطابه[٣٣٠].

٢– **الاستفهام**: يطلب المتكلم من المخاطب جوابه عن فحوى الخطاب[٣٣١].

٣– **الأمر**: يأمر المتكلم المخاطب بتنفيذ الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب[٣٣٢].

---

[٣٢٦] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٥٦.

[٣٢٧] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٨٤.

[٣٢٨] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٥٨ و٥٩.

[٣٢٩] نفسه، ص٥٧ و٥٨.

[٣٣٠] نفسه، ص٥٧.

[٣٣١] نفسه، ص٥٧.

[٣٣٢] نفسه، ص٥٧.

٤- **النهي**: يمنع المتكلم المخاطب من تنفيذ الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب[٣٣٣].

٥- **التمني**: يبلّغ المتكلم المخاطب رغبته في أن تتحقق الواقعة البعيد حصولها التي يتضمنها فحوى الخطاب[٣٣٤].

٦- **الدعاء**: يبلغ المتكلم المخاطب بأنه يدعو أن تتحقق الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب[٣٣٥].

٧- **التحضيض**: يهيب المتكلم بنفسه أو بغيره أن يحقق الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب[٣٣٦].

٨- **التحذير**: يهيب المتكلم بنفسه أو بغيره أن يتجنب تحقيق الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب[٣٣٧].

٩- **النصح**: ينصح المتكلم المخاطب بتحقيق الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب[٣٣٨].

١٠- **الالتزام**: يلتزم/ يعد المتكلم المخاطب بتحقيق الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب[٣٣٩].

١١- **الالتماس**: يطلب المتكلم من المخاطب تحقيق الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب أو الإذن في تحقيقها[٣٤٠].

١٢- **الاستغراب**: يعبر المتكلم عن اندهاشه من الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب[٣٤١].

يرى المتوكل أنّ اللغة العربية تنتقي من القائمة السابقة القوى الإنجازية: (الاستفهام، التحضيض، الاستغراب، التمني) التي يعكس تحققها صوريًا أدوات مثل: (الهمزة، هل) (ألا) (أوَ، أفَ) (ليت)، والقوى الإنجازية: (الخبر، الأمر، الدعاء، التحذير) التي يعكس تحققها صيغة المحمول "الفعل" والقوة الإنجازية (النهي) التي يعكس تحققها الأداة (لا) وصيغة المحمول متضافرين، ويستبعد المتوكل القوى الإنجازية (الالتزام، النصح، الالتماس) نظرًا لأن التعبير عنها في اللغة العربية مرتبط بالمقام أو عن طريق فعل إنجازي صريح[٣٤٢].

---

[٣٣٣] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٥٧.

[٣٣٤] نفسه، ص٥٧.

[٣٣٥] نفسه، ص٥٧.

[٣٣٦] نفسه، ص٥٨.

[٣٣٧] نفسه، ص٥٨.

[٣٣٨] نفسه، ص٥٨.

[٣٣٩] نفسه، ص٥٨.

[٣٤٠] نفسه، ص٥٨.

[٣٤١] نفسه، ص٥٨.

[٣٤٢] نفسه، ص٦٣ و٦٤.

ثم يضيف المتوكل بالعودة إلى ما قدمه علماء العربية القدامى ثلاث قوى إنجازية باعتبارها قوى إنجازية أصول في اللغة العربية، يبرر إضافتها خصوصيتها من حيث معناها ومن حيث الوسائل المسخرة لتحقيقها، وهي[٣٤٣]:

**الإغراء:** يحبب المتكلم إلى المخاطب تحقيق الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب[٣٤٤].

**الإنكار:** يبلغ المتكلم المخاطب أنه يستنكر أن تتحقق الواقعة التي يتضمنها فحوى الخطاب[٣٤٥].

**الترجي:** يبلغ المتكلم المخاطب رغبته في أن تتحقق الواقعة الممكن حصولها التي يتضمنها فحوى الخطاب[٣٤٦].

حيث يرى أنه يُميز في اللغة العربية بين الإغراء والتحضيض وإن تلابسا، والإنكار ليس مجرد الاستغراب، والترجي في مقابل التمني طلب للمكن حصوله لا طلب للمستحيل (أو البعيد) حصوله، ولكل من الإغراء والإنكار والترجي تركيب يخصه أو أداة ينفرد بها[٣٤٧].

نرصد القوى الإنجازية في خطاب ابن حزم في الفصل الثالث، في محاولة لتجنب ما قد يرد من تكرار.

## ٣. الفعل الخطابي:

سبق وأن ذكرنا أنّ الفعل الخطابي يشكّل الطبقة الثالثة من طبقات المستوى العلاقي على أن تعلوه طبقة النقلة التي تعلوها طبقة نمط الخطاب "حديث/محادثة"، وتسفله طبقة فحوى الخطاب، ويمثل الفعل الخطابي: "الوحدة الدنيا في الخطاب موضوع التحليل اللغوي، يتكون من قوة إنجازية (خبر، سؤال[٣٤٨]، أمر...) ومؤشري المتكلم والمخاطب وفحوى خطابي ومخصص"[٣٤٩]. فالقوة الإنجازية ليست الفعل الخطابي رمته بل مكونًا من مكوناته، حيث يتصدر الفعل الخطابي مخصص يحدد سماته. ويجدر بنا التنويه إلى أن مفهوم الفعل الخطابي مفهومًا تداوليًا، لا تركيبيًا[٣٥٠].

---

[٣٤٣] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٦٨.

[٣٤٤] نفسه، ص٦٨.

[٣٤٥] نفسه، ص٦٨.

[٣٤٦] نفسه، ص٦٨.

[٣٤٧] انظر: نفسه، ص٦٧.

[٣٤٨] "استفهام" في المصدر؛ عدلنا عنها إلى "سؤال" لأن الحديث هنا عن قوة إنجازية وليس عن نمط جملي.

[٣٤٩] مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص١٠٨.

[٣٥٠] للتفصيل انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٦٢ و٦٣.

وقد يكون الفعل الخطابي "فعلًا خطابيًا مستقلًا" أو "فعلاً خطابيًا نوويًا" أو "فعلًا خطابيًا تابعًا"، ويتحدد هذا بالنظر إلى ارتباطه بفعل خطابي آخر من عدمه، وإلى نوع الرابط، فيأخذ المفاهيم التالية:

الفعل الخطابي المستقل: "فعل خطابي غير مربوط بفعل خطابي آخر"[٣٥١].

الفعل الخطابي النووي: "فعل خطابي تربطه علاقة تكافؤ مع فعل خطابي آخر، أو أن يكون الفعل الخطابي الآخر تابعًا له"[٣٥٢].

الفعل الخطابي التابع: "فعل خطابي يحمل وظيفة بلاغية (تعيين، تعديل، تخصيص، تعليل...) بالنظر إلى الفعل الخطابي النووي"[٣٥٣]، أي أنّه فعل خطابي تربطه علاقة بفعل خطابي آخر، يحدد نوع العلاقة الوظيفة البلاغية المسندة إليه، بالنظر إلى الغرض الذي يحققه بالنسبة للفعل الخطابي المتعلق به.

### ٣. ١ الأفعال الخطابية في اللغة العربية:

يتصدر الفعل الخطابي مخصص يحدد سماته، ويأخذ هذا المخصص حسب هنخفلد وماكنزي، إحدى القيم الآتية: "سخرية"، "مبالغة (أو "تفخيم") أو "نداء" أو "تعجب" ويرى المتوكل أن التعجب يشكل أحد سمات المخصص العام "المبالغة"، ويترك هنخفلد وماكنزي قائمة قيم مخصص الفعل الخطابي مفتوحة، ليضيف المتوكل بالنظر إلى اللغة العربية، قيم "الاستغاثة" و" الندبة" و"التنبيه" و"الاستفتاح"، كما يقترح أن تنقل "الحجة" و"الدعوى" في الخطاب الحجاجي من الوظائف البلاغية إلى مخصص الفعل الخطابي في هذا النوع من الخطابات[٣٥٤].

وقد يلتبس مفهوم الفعل الخطابي بالقوة الإنجازية لذا رصد المتوكل الفروق التالية التي تميز كل منهما عن الآخر:

أولًا: إنه من الممكن أن ترد القوة الإنجازية نفسها في أصناف مختلفة من الأفعال الخطابية[٣٥٥].

---

[٣٥١] مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص١٠٨.

[٣٥٢] انظر: المتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، ص٩.

[٣٥٣] مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص١٠٨.

[٣٥٤] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٦٢ و٦٦ و٦٧.

[٣٥٥] انظر: نفسه، ص٦٢ و٦٣.

ثانيًا: إن الصنف الواحد من الأفعال الخطابية يمكن أن يتضمن قوى إنجازية مختلفة[٣٥٦].

ثالثًا: إن من الأفعال الخطابية ما لا يحمل في نفسه قوة إنجازية تخصه كما هو شأن النداء "مثال" وعبارات المجاملة الجاهزة، مثل "شكرًا" "هنيئًا" و"سلامًا"[٣٥٧].

## ٤ العبارة اللغوية:

قد يواكب الجملة ربضًا يسبقها أو يتوسطها أو يلحقها، وعند مواكبته لها تصبح عبارة لغوية أو (جملة كبرى) مقابل الجملة (الجملة الصغرى) التي لا يواكبها ربضًا، وبالنظر إلى ما قدمه المتوكل في تحليل "أرباض الجملة" تكون العبارة اللغوية مكونة من المركز (الجملة) والربض اللذين يشكلان أفعالًا خطابية مستقلًا كل واحد منهما عن الآخر في المجال، فالربض لا يدخل في حيز الجملة، بل يمتاز بخارجيته، على الرغم من تابعيته بالنظر إلى الوظيفة التي يؤديها بالنسبة إلى المركز (الجملة)، فتكون بنية العبارة اللغوية مكونة من فعلين خطابيين يشكّل المجال منهما (أي الجملة) فعلًا خطابيًا نوويًا ويشكّل الربض منهما فعلًا خطابيًا تابعًا، بالنظر إلى الوظيفة التي يؤديها الربض بالنسبة للمجال[٣٥٨].

### ٤. ١ الربض:

الربض هو كل عبارة تواكب المجال[٣٥٩] تسبقه أو تلحق به دون أن تكون جزءًا منه، كما يؤدي الربض وظائف تخصه متعلقة بالمجال برمته لا بنواته وحدها[٣٦٠].

---

[٣٥٦] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٦٢ و٦٣.

[٣٥٧] انظر: نفسه، ص٦٢ و٦٣.

[٣٥٨] انظر: المتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، ص٨٢ و٨٣ و٩٤.

[٣٥٩] يتكون المجال في منظور النحو الوظيفي من ثلاثة أركان تتفاوت من حيث أساسيتها وهي: النواة (المحمول وموضوعات) وما بعد النواة (الفضلة بمفهومها الواسع الذي يشمل كل المكونات التي تلي النواة شريطة ألّا تتعدى حدود المجال، فيدخل في حيزها "التوابع المتصلة" و"التوابع المنقطعة" و"التوابع الملحقة")، وما قبل النواة (يشغل حيز ما قبل النواة المخصص ومكونات حاملة لوظائف خاصة). (للتفصيل انظر: المتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، ص٧١-٧٤).

[٣٦٠] انظر: المتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، ص٧٤ و٧٥.

فتنمط الأرباض بحسب معيارين هما: (١) معيار طبقة المجال الذي يواكبه الربض، فتميز بين أرباض النص، وأرباض الجملة وأرباض المركب الاسمي، (٢) معيار الموضع الذي يحتله الربض بالنظر إلى المجال المواكب حيث تميز بين الربض المتقدم على المجال والربض المتأخر عنه وتختلف وظيفته باختلاف موقعه من المجال (المركز)[٣٦١].

## ٤. ٢ الربض والجملة (العبارة اللغوية):

الجملة لا يواكبها ربض، فعند مواكبتها ربض تصبح عبارة لغوية، وتشكّل الأرباض في نحو الخطاب الوظيفي أفعالًا خطابية قائمة الذات تتسم بثلاثة خصائص أساسية:

أنها مستقلة عن الفعل الخطابي المركزي، وخارجة عن مجاله، وتابعة له على الرغم من استقلالها عن مجاله بحملها لوظيفة خطابية معينة تمليها تابعيتها[٣٦٢].

فتنقسم الأرباض بحسب قرارها وتنقلها إلى:

(١) أرباض قارة:

(أ) الربض القبلي:

يتموقع الربض المتقدم قبل مخصص المجال[٣٦٣]. ويسمى القبلي "الربض المبتدأ"، ويميّز بينه وبين المبتدأ في الاصطلاح النحوي التقليدي بأن الأول مكون خارجي يشكل فعلًا خطابيًا مستقلًا يؤدي وظيفة تداولية بالنظر إلى الفعل الخطابي النووي الذي يواكبه، والثاني مكون من مكونات الفعل الخطابي يؤدي وظيفة داخلية تداولية (محور أو بؤرة) ودلالية (منفذ، متقبل ...)[٣٦٤].

(ب) الربض البعدي:

يلي الربض المتأخر تمام الفضلة متصلة كانت أم منقطعة أم ملحقة[٣٦٥]. وينقسم إلى:

---

[٣٦١] المتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي. ص٧٦.

[٣٦٢] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٨٢ و٨٣.

[٣٦٣] المتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، ص٧٤.

[٣٦٤] للتفصيل انظر: نفسه، ص٨١ و٨٢.

[٣٦٥] نفسه، ص٧٥.

-الربض الذيل: وهو ما يسميه القدامى المبتدأ المؤخر، ويرجّح المتوكل أنه يحتل هذا الموقع أساسًا وليس عنصرًا من عناصرًا الجملة تم نقله (أو "زحلقته")، يبرر هذا وجود ضمير كمكون داخلي، غير أنه خارج نفوذ محمول الجملة وما يقتضيه في موضوعاته ولواحقه، فلا يربطه به وظيفة (دلالية أو تركيبية) ولا إعراب. ويفصل المتوكل في الفروق القائمة بين الربض المبتدأ والربض الذيل ومنها إمكان توارد الربضين معًا في التركيب نفسهما، ما يهمنا هنا هو أن الربض البعدي الذيل قد يكون مركبًا اسميًا كما قد يكون جملة، ويعامل في نحو الخطاب الوظيفي على أنه فعلًا خطابيًا مستقلًا عن المجال الذي يواكبه، يتبعه بتحقيق وظائف منها: التبيين، أو التصحيح[٣٦٦]. مثل:

(١١) "ومن لذيذ معاني الوصل: **المواعيدُ**"[٣٦٧].

-الربض الاستفهامي المستدرك: يشكل الاستفهام المستدرك فعلًا خطابيًا مستقلًا عن الفعل الخطابي الذي تحققه الجملة الواردة قبله، ويقع خارج حيزها فيكوّن ربضًا بعديًا مشكلًا فعلًا خطابيًا تابعًا يؤدي وظيفة خطابية قد تكون "تأكدًا"[٣٦٨]. هذا النوع من الأرباض غير وارد بالنظر إلى العربية الفصحى، وبالنظر إلى النموذج موضوع الدراسة "طوق الحمامة".

(٢) ربض متنقل:

يقترح المتوكل فيما يخص المنادى المحض (أو "العادي") بوصفه فعلًا خطابيًا تابعًا يشكل ربضًا، أن تسند إليه وظيفة "الاسترعاء" أو وظيفة "الحفاظ" أو وظيفتا "التخصيص" أو "التصحيح"؛ وذلك بحسب وقوعه قبل الخطاب أو خلاله أو بعده على التوالي[٣٦٩].

أما فيما يخص "الندبة" و"الاستغاثة" فيميل إلى اعتبارهما فعلين خطابيين قائمي الذات مستقلين استقلال الفعل الخطابي النووي الذي لا تسند إليه وظيفة تجعل منه تابعًا للفعل الخطابي الذي يواكبه فتربطه علاقة تكافؤ بالفعل الخطابي الذي يسبقه أو يليه، وعلى هذا لا تكون "الندبة" و"الاستغاثة" أرباضًا[٣٧٠]، على عكس النداء المحض الذي يحمل وظيفة

---

[٣٦٦] للتفصيل انظر: المتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، ص٨٨-٩٢.

[٣٦٧] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٨١.

[٣٦٨] للتفصيل انظر: المتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، ص٩٤.

[٣٦٩] انظر: نفسه، ص١٠٦.

[٣٧٠] انظر: نفسه، ص١٠٧ و١٠٨.

يؤديها بالنظر إلى الفعل الخطابي المركز، تجعل منه فعلًا خطابيًا مستقلًا تابعًا، ونعني باستقلاله أي خارجيته عن مجال الفعل الخطابي النووي (المركز)، وهو ما يبرر كونه ربضًا لا مكونًا من مكونات الفعل الخطابي النووي[٣٧١].

(أ) الربض المنادى:

ذكرنا أن الربض المنادى متنقل فيكون قبل الخطاب أو بعده أو يتخلله وبحسب موقعه يؤدي وظيفة مختلفة:

النداء المحض ربضًا قبليًا: يؤدي وظيفة الاسترعاء إما انتقاء وإما تعيين[٣٧٢]

النداء المحض ربضًا بعديًا: يؤدي وظيفتين إما التصحيح وإما التخصيص[٣٧٣]

النداء المحض ربضًا اعتراضيًا: يؤدي وظيفة الحفاظ أي التنبيه على أن الخطاب ما زال مستمرًا[٣٧٤].

مما ورد في نص ابن حزم:

(١٢) "**يا سيدتي، أحرة أم مملوكة؟**"[٣٧٥].

## ٥. النص:

النص كما يذكر المتوكل هو القسم الذي يحقق أعلى درجات الخطابية من أقسام الخطاب، لذا يأتي في أعلى درجة في سلمية الخطاب. وسبق أن ذكرنا مفهوم النص في نظرية النحو الوظيفي الذي نعيده ها هنا لنميزه عن مفهومه في نموذج نحو الخطاب الوظيفي.

يعرف المتوكل النص في نظرية النحو الوظيفي بأنه: "وحدة بنيوية من وحدات الخطاب تحتل أعلى مرتبة في سلمية التعقيد باعتبارها مجموعة جمل، قد تكون الجمل المكونة للنص جملًا بسيطة أو جملًا معقدة أو جملًا من الفئتين معًا وهو

---

[٣٧١] انظر: المتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، ص١٠٧ و١٠٨.

[٣٧٢] انظر: نفسه، ص١٠٦ و١٠٧.

[٣٧٣] انظر: نفسه، ص١٠٦ و١٠٧.

[٣٧٤] انظر: نفسه، ص١٠٦ و١٠٧.

[٣٧٥] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٢١.

الأغلب. وليس كل مجموعة من الجمل نصًا. فلا يقوم النص إلا إذا ربطت بين وحداته علاقة اتساق، بعبارة أخرى، لا تشكل مجموعة من الجمل نصًا إلا إذا كانت تكون خطابًا أي وحدة تواصلية ذات موضوع وغرض معينين"[٣٧٦].

بينما يأخذ النص في نموذج نحو الخطاب الوظيفي المفهوم التالي: "مقولة صرفية – تركيبية تتضمن سلسلة من العبارات اللغوية أو سلسلة من الجمل"[٣٧٧]

إذا ما نظرنا إلى المفهوم الأول فيمكن أن يكون مفهومًا تداوليًا للخطاب الذي مقولته الصرفية – التركيبية نصًا. بينما المفهوم الثاني ينطبق على النص المقولة التركيبية التي قد تشكل خطابًا أو قد لا تشكل (ذلك حين لا تربط بين أجزائه علاقات اتساق).

## ٥. ١ أرباض النص:

يوسع المتوكل مفهوم الربض ليواكب النص أرباضًا تسبقه وتتخلله وتلحقه، تقوم بوظائف معينة يحددها نمط الخطاب، وهي –الوظائف التي تؤديها أرباض النص– ما زالت لم تعنَ بدراسات تحددها بالنظر إلى الأنماط الخطابية التي ترد فيها الأرباض[٣٧٨].

فيقسم المتوكل أرباض النص إلى:

(١) أرباض مشتركة بين النص والجملة:

الربض النداء: سبق في الحديث عن الربض النداء الذي يكون مع الجملة عبارة لغوية، أنه متنقل فيأتي قبلها أو يتخللها أو يأتي بعدها، أما هنا فالربض النداء عند مواكبته للنص لا يتصف بهذه الخاصية بل يلتزم بكونه ربضًا قبليًا يسبق النص، لذا تقتصر وظيفته على الاسترعاء (تعيين، انتقاء) بالنظر إلى النص الذي يواكبه[٣٧٩].

---

[٣٧٦] انظر: المتوكل. قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص، ص٨١ و٨٢.

[٣٧٧] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٣٨.

[٣٧٨] للتفصيل انظر: المتوكل. مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي، ص١١٥ و١١٦.

[٣٧٩] انظر: نفسه، ص١١٤ و١١٥.

الربض المبتدأ: كما كان الربض المبتدأ عند مواكبته الجملة ربضًا قبليًا، هو كذلك عند مواكبته نصًا كاملًا، لا يأتي إلا ربض قبلي مؤدي وظيفة التوجيه، بالنظر إلى النص الذي يواكبه[٣٨٠].

الربض الاستفهامي المستدرك: يوارد الربض الاستفهام المستدرك النص لاحقًا به.

(٢) أرباض خاصة بالنص:

يقترح المتوكل إمكان تخصيص النص بأرباض تواكبه، تسبقه "الفواتح"، وتتخلله "أحشاء: حوافظ/نواقل"، وتلحقه "خواتم"، مبررًا ربضيتها بثلاث تبريرات هي: (أ) إمكان الاستغناء عنها، (ب) ثبوتها مع تغير موضوع النص، (ج) نزوعها الملحوظ إلى التحجر[٣٨١].

وهو يقدم هذا الاقتراح على أن تتم دراسته وتعميقه والتأكد من وروده أو أن يلغى مالم يكن له ورود[٣٨٢]، ونحن على سبيل التجريب بالنظر إلى "طوق الحمامة" نحاول رصد أرباضه والوظائف التي أدتها بالنظر إلى نمط خطاب ابن حزم، آخذين بعين الاعتبار الخصائص التي رصدها المتوكل.

– الأرباض الفواتح:

من الوظائف التي قد تؤديها فواتح نص مّا وظيفة الإعلان أو وظيفة التمهيد والتوطئة[٣٨٣]، بالنظر إلى خاصية إمكان التخلي عن الربض "الفاتحة" لا يمكن عدّ مقدمة ابن حزم كاملة ربضًا فاتحًا، لما فيها من تفصيلات غير متحجرة وغير ثابتة مع تغير موضوع النص؛ ولكن يمكن عدّ النقلة الأولى ربضًا فاتحًا:

(١٣) "**أفضل ما ابتدئ به حمد الله عز وجل بما هو أهل، ثم الصلاة على محمد عبده ورسوله خاصة وعلى جميع أنبيائه عامة، وبعد**"[٣٨٤].

نلحظ أنه من الممكن الاستغناء عنه، وأنه أيضًا وارد أن يواكب نصًا آخر بموضوع مختلف، وأنه نازع إلى التحجر.

---

[٣٨٠] انظر: المتوكل. مسائل النحو العربي في نحو الخطاب الوظيفي، ص١١٥.

[٣٨١] انظر: نفسه، ص١١٦ و١١٧.

[٣٨٢] نفسه، ص١١٧.

[٣٨٣] انظر: نفسه، ص١١٦.

[٣٨٤] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٨٤.

- الأرباض الأحشاء (حوافظ/ نواقل):

يمكن اعتبار عناوين فصول "طوق الحمامة" أرباضًا أحشاء، حيث تؤدي وظيفة الانتقال من باب إلى باب، محافظةً على استمرار نص ابن حزم، منها على سبيل المثال:

(١٤) "**الكلام في ماهيّة الحب**"[٣٨٥].

(١٥) "**باب علامات الحب**"[٣٨٦].

على الرغم من عناوين الأبواب لا يمكن أن تستعمل لنصوص أخرى بمواضيع مختلفة إلى أنّنا نرى ربضيتها في كونها تتخلل النص لتحافظ على استمراريته ولتعلن الانتقال من جزء إلى جزء آخر.

- الأرباض الخواتم:

ذكر المتوكل أنّ الأرباض الخواتم قد تشمل "الخاتمة"، لكن بالنظر إلى الخصائص التي خصّ بها أرباض النص، يمكن اعتبار الربض الخاتم بالنسبة إلى نص ابن حزم:

(١٦) "**جعلنا الله وإياك من الصابرين الشاكرين الحامدين الذاكرين، آمين آمين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا**"[٣٨٧].

حيث يؤدي هذا الربض على وجه الخصوص وظيفة الإنهاء بالنظر إلى نص "طوق الحمامة"، من بين وظائف التلخيص والاستنتاج أو التعقيب التي قد تؤديها أرباض خواتم في أنماط خطابية أخرى.

نخلص إلى أنّ أرباض النص قد تكوّن نقلة مكونة من أفعال خطابية، يؤدي الربض الفاتح منها وظيفة "التمهيد" بالنسبة إلى النص، ويؤدي الربض الحاشية منها وظيفة "الحفاظ والانتقال"، ويؤدي الربض الخاتم وظيفة "الإنهاء".

---

[٣٨٥] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٩٠.

[٣٨٦] نفسه، ص١٠٣.

[٣٨٧] نفسه، ص٣١٠.

## ٦. الخطاب:

من المعروف أن الخطاب مصطلح قديم حديث يأخذ مفاهيم عدة حسب الحقول التي تتناوله بالدراسة والتحليل، ما يهمنا هنا هو المفهوم الذي تعطيه إياه نظرية النحو الوظيفي "نموذج نحو الخطاب الوظيفي" على وجه الخصوص، وهو: "كل ملفوظ/مكتوب يشكل وحدة تواصلية تامة قائمة الذات"[٣٨٨].

نذكر مرة أخرى بسلمية أقسام الخطاب:

(٦) النص>العبارة اللغوية>الجملة>المركب>المفردة

يميز بين أقسام الخطاب السابقة تحقيقها للخطابية بتفاوت فهي على وجهها الأكمل في النص وتقل درجة في العبارة اللغوية وتقل أخرى في الجملة وهكذا إلى أن تكون المفردة الأقل درجة في تحقيق الخطابية من أقسام الخطاب. غير أن الخطاب مصطلح تداولي وهذه الأقسام إنما هي مقولات تركيبية تحقق الخطاب[٣٨٩].

### ٦. ١ أنماط الخطاب:

لا يخلو خطاب مّا من منتج خطاب ومخاطب سواءً كان حاضرًا فعليًا بمداخلاته، أو غير حاضر فيشكل "صورة المسرود له"[٣٩٠] أو "المتلقي الصامت"[٣٩١]. وعلى هذا يقترح المتوكل أن ينمط الخطاب بحسب مشاركة المخاطب مع منتج الخطاب الفعلية في إنتاج الخطاب، أو عدم مشاركته الفعلية، إلى نمطين كبيرين هما محادثة وحديث، ويؤشر لسمات كل منهما بمخصص[٣٩٢]، قد يكون: (سردي، حجاجي، فلسفي، إشهاري، سياسي، علمي، أدبي ...)، فتكون بنيته المبسطة:

(٧) (خ1: [(**Π** حديث/محادثة)] (خ1))[٣٩٣]

---

[٣٨٨] مليطان. نظرية النحو الوظيفي. ص٨٦.

[٣٨٩] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٢٤. والمتوكل. المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص٣٥.

[٣٩٠] مصطلح وضعه بنفنيست، يذهب فيه إلى أنّ وجود متكلم يلزم عنه ضرورة وجود مخاطب وإن كان المخاطب ذاتًا تتلقى دون أن تحاور. (انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٣٣).

[٣٩١] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٣٤.

[٣٩٢] انظر: نفسه، ص٣٤.

[٣٩٣] انظر: نفسه، ص٣٤.

يمكننا بالاعتماد على المفهوم الأساس للخطاب الذي يطلقه المتوكل على كل قسم من أقسامه أن نقول إنّ هذه البنية تنتطبق على كل أقسام الخطاب، على أن نأخذ في الاعتبار أنّ النص يرد بنمط الحديث أو المحادثة مكونًا من نقلات ("فقرات" أو "مداخلات") تسفلها أفعالًا خطابية.

بينما العبارة ترد بنمط الحديث قد ترد في محادثة فتكوّن نقلة ("مداخلة") مكونة أفعال خطابية، أو ترد في حديث فتكوّن نقلة ("فقرة") مكونة من أفعال خطابية.

وترد الجملة بنمط الحديث ("ترد داخل الحديث أو داخل المحادثة") مكوّنة فعلًا خطابيًا إذا ما كانت جملة بسيطة وأفعالًا خطابية إذا ما كانت مركبة مكونةً نقلة ("فقرة" أو "مداخلة").

ويرد المركب بنمط الحديث مكونًا نقلة ("مداخلة") في محادثة أو ("فقرة") في حديث، مكونة من فعل خطابي، أو أفعال خطابية إذا ما واكبه ربض.

أما الكلمة فلسنا متأكدين من تحديد مفهومها بالنسبة "لنموذج نحو الخطاب الوظيفي"، غير أنّ المتوكل في نماذج سابقة "نحو الطبقات القالبي"[٣٩٤]، وهو ما يحتاج إلى تدقيق بالنظر إلى نموذج "نحو الخطاب الوظيفي".

### ٦. ٢ أنماط الخطاب "النص":

يمكن أن تُنمط الخطابات حسب المعيارين اللذين يعتمدهما المتوكل، وهي على الغالب أنماط تختص بالقسم الأكثر تعقيدًا من أقسام الخطاب وهو النص؛ إذ يعتمد المتوكل معيار المجال (فني، ديني، علمي، إشهاري...) ومعيار الآلية المشغلة (سردي، وصفي، حجاجي...) مع إمكان تضافر المعيارين معًا في نفس النمط (سردي فني، حجاجي علمي، حجاجي إشهاري...) ويمكن أن يميز داخل هذه الأنماط بين أصناف فرعية أو أجناس (قصة، رواية، قصيدة شعرية ...)[٣٩٥].

اعتماد تلاحم المعيارين لتنميط الخطابات النصوص على وجه الخصوص، يفيدنا في تنميط خطاب ابن حزم الذي تتعدد فيه الآليات ما بين وصف وحجاج وغيره، وحتى أنّه تتداخل في نصه المجالات ما بين فلسفي وأدبي وديني. لكن ما يساعد

---

[٣٩٤] للتفصيل انظر: المتوكل. الوظيفة بين الكلية والنمطية، ص١٢١-١٢٧.

[٣٩٥] انظر: المتوكل. الخطاب الموسط: مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، ص٣٥.

في تنميط مجاله هو ما يحدده ابن حزم نفسه في مقدمة الطوق بوصفه له بأنه رسالة، أي أنّه خطاب أدبي جنسه (أو صنفه) "رسالة" التي تتميز بكون كاتبها يختار موضوعًا يكتب حوله، فيمكن أن يكون موضوعها الاحتجاج على المخالفين، أو ذكر الفتوح أو في المعاتبات والاعتذارات[٣٩٦].

[٣٩٦] قدامة، نقد النثر، ص٩٣.

## المبحث الثاني: الوظيفة التواصلية: الآلية والطبيعة

## ١. اللغة والوظيفة:

تعددت الدراسات حول وظيفة اللغة، أي دورها الذي تؤديه، منذ القديم، فقد ارتبط مفهوم اللغة عند علماء العربية بالوظيفة التي تؤديها –مع أنّهم لم يوردوا "الوظيفة" كمصطلح–؛ فارتبط هدف التعبير عن الأغراض بالأصوات اللغوية عند ابن جني الذي يحدّ اللغة بأنها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[٣٩٧]، كما يجعل ابن خلدون وظيفتها التعبير عن المقاصد: "اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لإفادة الكلام"[٣٩٨].

كما أنّ الدراسات الحديثة اهتمت بوظيفة اللغة، فبينما يذهب تشومسكي إلى أنّه إذا كانت للغة وظيفة فإنّ وظيفتها الأساسية "التعبير عن الفكر"، ويبرر ذلك بأنّه يمكن للشخص أن يكتب شيئًا لمجرد توضيح أفكاره كما يمكن أن يكتب نصًا دون أن يكون في ذهنه، وهو يكتبه، أي مخاطب معين[٣٩٩]، يذهب بعض اللغويين الوظيفيين إلى تعددية وظائف اللغة مثل جاكبسون الذي يجعل للغة ست وظائف تواصلية: الوظيفة المرجعية والوظيفة التعبيرية والوظيفة التأثيرية والوظيفة الشعرية والوظيفة السحرية والوظيفة الميتا–لغوية، بالإضافة إلى أنّه قد أشار إلى أنّ الوظيفة التواصلية وظيفة مشتركة تبرز في الخطاب التواصلي العادي، وقد تحتل الدرجة الثانية بالنظر إلى وظيفة أخرى (كما يحصل في الخطاب الشعري مثلًا)؛ فيشرح المتوكل هذا المنظور لجاكبسون بأنّ الوظيفة التواصلية وظيفة مشتركة أساسية بين جميع أنماط الخطاب لكن بدرجات متفاوتة على عكس الوظائف الست السابق ذكرها التي تختص بأنماط خطابية بعينها[٤٠٠].

وينقل بوقرة رأي هاليداي الذي يرى أيضًا تعددية وظائف اللغة، حيث حصر تفرعات وظائف اللغة التسعة[٤٠١] في ثلاث وظائف: الوظيفة التمثيلية والوظيفة التعالقية والوظيفة النصية، فأعاد المتوكل النظر في هذه الوظائف فذهب إلى اعتبارها أبعادًا مختلفة ومتكاملة لوظيفة واحدة "الوظيفة التواصلية"؛ حيث إنّ التواصل العادي بين شخصين في موقف

---

[٣٩٧] ابن جني. الخصائص، ص٣٣.

[٣٩٨] ابن خلدون. المقدمة، ج٢، ص٣٦٧.

[٣٩٩] المتوكل. اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري. ص٥٤.

[٤٠٠] انظر: نفسه، ص٥١ و٥٤.

[٤٠١] (الوظيفة النفعية، الوظيفة التنظيمية، الوظيفة التفاعلية، الوظيفة الشخصية، الوظيفة الاستكشافية، الوظيفة التخيلية، الوظيفة البيانية، وظيفة التلاعب باللغة، الوظيفة الشعائرية)، (للتفصيل انظر: عمر بوقرة. وظائف اللغة في ضوء نظرية الاستعمال: وظيفتا الإنجاز والحجاج أنموذجًا، ص١٠ و١١. ضمن سلسلة دراسات لسانية (٤) اللسانيات الوظيفية: أصابع مختلفة ليد واحدة).

تواصلي معيّن يقتضي الإحالة على واقع (الوظيفة التمثيلية)، واتخاذ دور من الأدوار الاجتماعية بالنسبة للمخاطب كدور المخبر ودور السائل ودور الآمر (الوظيفة التعالقية)، وتنظيم الخطاب حسب مقتضيات مقام إنجازه (الوظيفة النصية)[٤٠٢].

ويلاحظ المتوكل بعد أن عرض لأهم الآراء حول وظيفة اللغة، أنّ وظيفة اللغة أو الدور الذي تؤديه ينحصر في وظيفة أصل واحدة هي "الوظيفة التواصلية"، وأنّ تعدد الوظائف التي أوردها آخرون (جاكبسون، روبول، بوبر، هاليداي)[٤٠٣]، إنما هو تعدد لأنماط خطابية تؤدي وظائف متفرعة عن الوظيفة الأساس[٤٠٤]. فيعرّف الوظيفة الدور بأنّها: "وظيفة التواصل الذي تتيحه اللغات الطبيعية إلى جانب أنساق تواصلية أخرى"[٤٠٥].

## ٢. الوظيفة التواصلية في النحو الوظيفي:

ينقل المتوكل عن دِك رأيه في أنّ التواصل عملية ذات أبعاد مختلفة: بعد علاقي، وبعد توجيهي، وبعد إخباري، وبعد تعبيري، وبعد استثاري تتكامل كلها لتأدية وظيفة التواصل، وأنّ التواصل نشاط اجتماعي يتمكن بواسطته الشخصان المتواصلان من تغيير معلوماتهما التداولية[٤٠٦].

وصنف المعلومات التداولية أصنافًا ثلاثة[٤٠٧]:

أ- المعلومات العامة، المرتبطة بالعالم أو بأي عالم ممكن[٤٠٨].

ب- المعلومات الموقفية، المرتبطة بما يتضمنه الموقف الذي يتم فيه التواصل[٤٠٩].

ج- المعلومات السياقية، المستقاة من الخطاب المتبادل سلفًا بين الشخصين المتواصلين[٤١٠].

---

[٤٠٢] انظر: المتوكل. اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص٥٥.

[٤٠٣] للتفصيل انظر: بوقرة. وظائف اللغة في ضوء نظرية الاستعمال: وظيفتا الإنجاز والحجاج أنموذجًا، ص٨-١١. ضمن سلسلة دراسات لسانية (٤) اللسانيات الوظيفية: أصابع مختلفة ليد واحدة.

[٤٠٤] انظر: المتوكل. الخطاب الموسط: مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، ص٢٣. وانظر: المتوكل. اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص٥٤.

[٤٠٥] المتوكل. الخطاب الموسط: مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، ص٢٣.

[٤٠٦] انظر: المتوكل. اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص٥٦.

[٤٠٧] نفسه، ص٥٦.

[٤٠٨] نفسه، ص٥٦.

[٤٠٩] نفسه، ص٥٦.

[٤١٠] نفسه، ص٥٦.

ويتم تغيير المعلومات التداولية إما بالنظر إلى العلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب (تواصل "علاقي") أو بالنظر إلى فحوى الخطاب ذاته. في هذه الحالة الثانية يكون القصد من الخطاب حمل المخاطب على القيام بفعل ما (تواصل "توجيهي") سواء أكان الفعل المطلوب عملًا (تواصل "أمري") أو قولًا (تواصل "استفهامي") كما يكون القصد منه الإخبار عن شيء (تواصل "إخباري") أو التعبير عن إحساس (تواصل "تعبيري") أو استثارة إحساس (تواصل "استثاري")[٤١١].

بينما يفرّع المتوكل المكون السياقي في نموذج نحو الخطاب الوظيفي، إلى ثلاثة مكونات فرعية تتفق مع ما سمّاه دِك المعلومات التداولية في مضمونها، مع اختلاف بسيط في التسمية، فالمكون السياقي في نموذج نحو الخطاب الوظيفي لم يحظ بالدراسة والصورنة كما يذكر المتوكل، مما دعاه إلى اقتراح تصور لمكونات المكون السياقي وطريقة اشتغالها، تتضح لاحقًا[٤١٢].

## ٣. الوظيفة والبنية:

اختلفت الآراء حول ارتباط وظيفة اللغة ببنيتها، وينقل المتوكل رأي تشومسكي وفلاسفة اللغة العادية فكان رأي تشومسكي أنه ليس ثمة ما يثبت أنّ الوظيفة تحدد البنية ويمكن بالتالي دراسة بنية اللغة دون الانطلاق من وظيفتها، ويترتب على هذا أنّ الجوانب الوظيفية للغة يمكن أن تدرس، إذا أريد دراستها، خارج النحو، أي في إطار "نظرية الإنجاز"، بينما يذهب فلاسفة اللغة العادية واللغويون الوظيفيون إلى عكس ما يذهب إليه تشومسكي، فهم ينطلقون في دراستهم للغات الطبيعية من مبدأ أنّ الوظيفة التواصلية تحدد بنية اللغة[٤١٣].

وما يجب الإشارة إليه هو ما ذهب إليه دِك حيث يوضّح أنّ التفسير الوظيفي للظواهر اللغوية لا يقوم على فرضية الترابط البسيط بين الصورة والوظيفة بل يقوم، بالعكس من ذلك، على شبكة من المتطلبات والقيود المتفاعلة فيما بينها، والتي تؤول، إذا أخذ كل منها على حدة، إلى مبدأ وظيفي[٤١٤].

---

[٤١١] انظر: المتوكل. اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص٥٦.

[٤١٢] انظر: المتوكل. اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور، ص٣٧ و٣٨. وص٦ و٧ من هذا المبحث.

[٤١٣] انظر: المتوكل. اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص٥٨.

[٤١٤] انظر: نفسه، ص٦٠.

## ٣. ١ الوظيفة والبنية في نموذج نحو الخطاب الوظيفي:

نموذج نحو الخطاب الوظيفي هو أحد نماذج نظرية النحو الوظيفي التي تقوم أساسًا على تبعيّة البنية للوظيفة، فمن الطبيعي أن يتبنى نموذج نحو الخطاب الوظيفي هذه الرؤية لوظيفة اللغة (الوظيفة التواصلية)، التي يرى المتوكل أنّها تتحقق في جميع أنماط الخطاب مع تحقيق كل نمط خطابي وظيفة تخصه قد لا تتجاوز كونها نمط خطابي أحيانًا، وهو ما قد يُعد أحد مبررات المتوكل التي دعته إلى إعادة جميع أنماط الخطابات إلى بنية نموذج (تتغير قيم مخصصاتها بحسب نمطها الخطابي)، كونها جميعًا تشترك في تحقيق الوظيفة التواصلية. ثم إنّ هذا المبدأ "تبعية البنية للوظيفة" دعا هنخفلد وماكنزي مقترحي هذا النموذج إلى صياغة مبدأ آخر هو "مبدأ الانعكاس" أي انعكاس الوظيفة في البنية السطحية (المستوى الصرفي-التركيبي، والمستوى الفونولوجي)، الذي أدّى بهما إلى تقسيم القوى الإنجازية إلى قوى إنجازية أصلية وقوى إنجازية غير أصلية (أي قوى إنجازية لها انعكاس في البنية السطحية، وقوى إنجازية يتكفل بالتوصل إليها بواسطة المكون السياقي)، ثم إنهما لم يعمما مبدأ الانعكاس على مكونات أخرى خارج المكون النحوي مما أدّى بالمتوكل إلى محاولة رصد إمكانية انعكاس العناصر القادمة من المكون السياقي في البنية السطحية إما بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر. تفصيل هذا في التالي[٤١٥].

### ٣. ١. ١ مبدأ الانعكاس:

الانعكاس هو تحقق عناصر مستوى تحليلي مّا في عناصر مستوى تحليلي آخر[٤١٦]، وهو في نموذج نحو الخطاب الوظيفي مبدأ ضابط لمسطرة نقل البنية التحتية للخطاب بشقيها التداولي والدلالي إلى بنية صرفية-تركيبية وبنية فونولوجية (نبرية تنغيمية بالخصوص)[٤١٧].

---

[٤١٥] انظر: المتوكل. اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور، ص٣٦-٣٩. والمتوكل. اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص٥٨-٨٠.

[٤١٦] المتوكل. اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور، ص٣٦.

[٤١٧] مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص١٢٥.

### ٣. ١. ١. ١ مستويات الانعكاس:

يتضمن المكون النحوي في نموذج نحو الخطاب الوظيفي أربعة مستويات للتحليل: المستوى العلاقي (التداولي) والمستوى التمثيلي (الدلالي) والمستوى الصوفي – التركيبي والمستوى الفونولوجي. ويذهب هنخفلد إلى أنّ العلاقات بين المستويات الأربعة يمكن أن تقوم بين أي زوج حيث نكون نظريًا أمام الإمكانات الستة التالية[٤١٨]:

أ- مستوى علاقي – مستوى تمثيلي.

ب- مستوى علاقي – مستوى صرفي – تركيبي.

ج- مستوى علاقي – مستوى فونولوجي.

د- مستوى تمثيلي – مستوى صرفي – تركيبي.

هـ- مستوى تمثيلي – مستوى فونولوجي.

و- مستوى صرفي – تركيبي – مستوى فونولوجي.

يخضع قيام هذه العلاقات بين الأزواج الستة لضابط من ضوابط نظرية النحو الوظيفي وهو ضابط الاتجاه القاضي بانطلاق العلاقة من المستوى السابق إلى المستوى اللاحق لا العكس[٤١٩].

يرى المتوكل أنّ الانعكاس لا يقتصر على مستويات المكون النحوي بل يمكن لهذه العلاقة أن تمتد خارج المكون النحوي وبالخصوص إلى المكون السياقي، فيعتمد تصورًا لمكونات المكون السياقي في نحو الخطاب الوظيفي، ولكيفية اشتغاله داخل النموذج ككل، يلخصه في التالي[٤٢٠]:

(١) يمكن عدّ المكون السياقي متضمنًا لثلاثة مكونات فرعية يصطلح على تسميتها "السياق العام" و"السياق المقامي" و"السياق المقالي". يعني بالسياق العام: الخلفية الاجتماعية – الثقافية للمتخاطبين (جغرافيًا وطبقيًا وسنًا وغير ذلك من المحددات ذات الصلة). ويعني بالسياق المقامي: مجموعة العناصر المتواجدة في الموقف التواصلي أثناء عملية التخاطب شريطة

---

[٤١٨] المتوكل. اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور، ص٣٦ و٣٧.

[٤١٩] نفسه، ص٣٧.

[٤٢٠] انظر: نفسه، ص٣٧ و٣٨.

أن يكون لها تأثير في هذه العملية إنتاجًا وفهمًا. ويرى أنّه يمكن أن تلخص هذه العناصر فيما يسمى "المركز الإشاري" الذي يتضمنه المتكلم والمخاطب والزمان والمكان كما في الترسيمة التالية[٤٢١]:

{(ك)، (ط)، (زم)، (مك)}

أما السياق المقالي: فإنّه محط رصد وتخزين ما سبق العملية التواصلية من خطاب ملفوظ/مكتوب (وما تلاها كذلك حين الحاجة إليه)[٤٢٢].

(٢) للمكون السياقي (بمكوناته الفرعية الثلاثة) في اشتغاله داخل نموذج نحو الخطاب الوظيفي دوران: دور مباشر ودور غير مباشر (أو موسّط). فيقوم المكون السياقي بدور مباشر حين يتعالق دون واسط بأحد مستويات المكون النحوي الأربعة، هذا التعالق المباشر يمكن أن يحصل بين المكون السياقي وأي مستوى من مستويات المكون النحوي، من أمثلة ذلك تدخل السياق المقامي أو السياق المقالي في انتقاء القوة الإنجازية أو الوظائف التداولية (محور، بؤرة،...) وتدخل السياق العام في انتقاء الوحدات المعجمية والمكونات الصرفية التركيبية وفقًا للخلفية الاجتماعية – الثقافية لمنتج الخطاب. ويكون دور المكون السياقي دورًا غير مباشر حين يكون تدخّله في مستوى من المستويات الأربعة مؤثرًا بكيفية من الكيفيات في مستوى آخر. مثال التدخل غير المباشر هذا ما يحصل حين تُنتقى إحدى الوظائف التداولية كالبؤرة مثلًا بالنظر إلى المحددات السياقية المقامية (أو المقالية) ثم تنتقى البنية الصرفية – التركيبية (والبنية النبريّة) وفقًا للوظيفة التداولية الواردة في المستوى العلاقي[٤٢٣].

### ٣. ١. ١. ٢ حيوز الانعكاس ووسائله:

يصبح الانعكاس بعد أن أضاف المتوكل إمكان انعكاس عناصر واردة من المكون السياقي هو: تحقق عناصر واردة من أحد مستويات المكون النحوي، أو من أحد فروع المكون السياقي الثلاثة في مستوى من هذه المستويات (مستويات المكون النحو)[٤٢٤].

---

[٤٢١] انظر: المتوكل. اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور، ص٣٧ و٣٨.

[٤٢٢] انظر: نفسه، ص٣٧ و٣٨.

[٤٢٣] انظر: نفسه، ص٣٧ و٣٨.

[٤٢٤] انظر: نفسه، ص٣٩.

### ٣. ١. ١. ٢. ١ الانعكاس العلاقي:

يتكون المستوى العلاقي في نحو الخطاب الوظيفي -كما ذكرنا في مبحث سابق-، من طبقات يعلو ويحكم بعضها بعضًا، طبقة الحديث/ المحادثة وطبقة النقلة وطبقة الفعل الخطابي المكون من قوة إنجازية ومؤشري المتكلم والمخاطب وفحوى خطابي يتضمن فعلًا حمليًا وفعلًا إحاليًا[٤٢٥]، فتكون بنية الفعل الخطابي:

(فعل خطابي1: [قوة إنجازية (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(فعل إحالي1) (فعل حملي1)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1))[٤٢٦]

كل طبقة من طبقات الفعل الخطابي تحمل مخصصًا، وعناصر الفحوى الخطابي تحمل وظائف تداولية، كما أنّ الفعل الخطابي برمته يمكن أن يحمل "وظيفة بلاغية" – إذا ما كان فعلًا خطابيًا تابعًا – (تعليل، تبيين، نتيجة...)[٤٢٧].

(١٧) "وقد اختلف الناس في ماهيّته..."[٤٢٨].

(٨) (ف خ1: [(إخبار) (ك) (ط) (ف1: [(<تقوية>فعل حملي1: اختلف) (<معرف/عام>فعل إحالي1: الناس) محور (فعل إحالي2: في ماهيته) بؤرة] (ف1))] (ف خ1))

العناصر المرشحة للانعكاس في المستوى الصرفي-التركيبي: مخصص القوة الإنجازية فيتحقق في صيغة المحمول، ومخصص تقوية الفعل الحملي1 الذي يتحقق في الأداة قد، ومخصص الفعل الإحالي1 التعريف الذي يتحقق بواسطة الأداة (ال).

---

[٤٢٥] انظر: المتوكل. اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور، ص٣٩، المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٣٢ و٣٤.

[٤٢٦] انظر: المتوكل. اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور، ص٣١ و٣٢.

[٤٢٧] انظر: نفسه، ص٣٩.

[٤٢٨] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٩٣.

### ٣. ١. ١. ٢. ٢ الانعكاس التمثيلي:

يتضمن المستوى التمثيلي عناصر البنية الدلالية وهي مخصصات المحمول الزمنية والجهية (مضي/ حال/ مستقبل، تام /غير تام، مستمر/ متكرر...) والمحمول ومحلات موضوعاته وما تحمله هذه الموضوعات من وظائف دلالية (منفذ، متقبّل، مستقبل، ...) ومخصص الحد (مذكر/ مؤنث، جمع/ مفرد)[٤٢٩].

على هذا تكون البنية الدلالية للمثال السابق، بالتركيز على بنية الواقعة:

(٩) (<مضي/تام>واقعة1: [(محمول1: خ. ل. ف (س1: الناس) منفذ (س2: في ماهيته) متقبل] (واقعة1))

أما العناصر الدلالية المبرمج انعكاسها في المستوى الصرفي – التركيبي فهي مخصصات المحمول الزمنية والجهية ومخصص الحد والوظائف الدلالية. ويلاحظ المتوكل بالنسبة إلى المخصصات أنّها مستمدة من المكون السياقي وبالتحديد من المركز الإشاري داخل السياق المقامي. أما انعكاس العناصر الدلالية في المستوى الصرفي – التركيبي فيتم عامة بالشكل التالي[٤٣٠]:

(١) تتحقق مخصصات المحمول في صيغته (ماض/مضارع...) بتضافر مع مخصص الحد (من حيث الجنس ومن حيث العدد).

(٢) وتتحقق الوظائف الدلالية عن طريق نقلها إلى وظائف تركيبية (فاعل، مفعول، ...) بالنسبة إلى اللغات التي تستعمل هذه الفئة من الوظائف (كاللغة العربية).

حاصل انعكاس عناصر المستوى العلاقي وعناصر المستوى التمثيلي للمثال السابق في المستوى الصرفي – التركيبي يظهر في البنية التالية:

(١٠) (جملة1: [(فعل1: اختلف) (مركب اسمي1: الناس) (مركب حرفي1: في ماهيته)] (جملة1).

يلاحظ المتوكل أنّه ليس من الضروري أن يتم تحقق العناصر الواردة من المستويين العلاقي والتمثيلي في المستوى الصرفي– التركيبي دفعة واحدة ففي لغات كاللغة العربية الفصحى (واللغة العربية الفصيحة) ثمة مرحلتان: أولاهما: إسناد

---

[٤٢٩] المتوكل. اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور، ص٤٠.

[٤٣٠] نفسه، ص٤١.

الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول إلى المكونين الحاملين للوظيفتين الدلاليتين المنفذ والمتقبل (أو المستقبل)، وثانيهما: إسناد إعرابي الرفع والنصب للمكون الفاعل والمكون المفعول على التوالي. ويرى أنّه من الممكن أن يفترض مرحلة ثالثة إذا ما ميز بين الحالة الإعرابية (رفع، نصب) والعلامة الإعرابية (ضم، فتح). من هذا المنظور، تسند الحالة الإعرابية أولًا ثم العلامة الإعرابية ثانيًا باستثناء المكونات التي لا تظهر عليها العلامة الإعرابية (المقصور، المنقوص...)[٤٣١]. إذ يمكن أن نقول: تسند الحالة الإعرابية الرفع إلى المكون الفاعل "الناس" ثم تسند إليه العلامة الإعرابية "الضمة" إذ إنها علامة ظاهرة عليه.

## ٤. الوظيفة وأنماط الخطاب:

الوظيفة التواصلية هي وظيفة اللغة المشتركة بين جميع أنماط الخطابات، مع هذا قد يختص كل نمط خطابي "نصّي" على وجه الخصوص بوظيفة يؤديها دون غيره، وقد لا يتوافر نمط خطابي آخر على وظيفة تخصه مثل المحادثة اليومية العادية التي يهدف منها المتحادثون إلى التواصل فقط.

جمع الشهري وحلل مختلف تصنيفات وظائف اللغة التي توصّل إليها اللغويون الوظيفيون وغيرهم من فلاسفة الوضعية المنطقية وفلاسفة اللغة العادية، واستنتج أنّه لم يظفر برؤية محددة ومتفق عليها، إذ إنّ تحديد الوظائف يظل متأثرًا بالحقل المعرفي للدارس الذي ينتمي إليه أساسًا، فعلى هذا تظل قائمة وظائف اللغة التي تتخذ الخطاب – بأقسامه – وسيلة تواصل، مفتوحة، مع إمكانية تعدد الوظائف في الخطاب الواحد[٤٣٢].

إذا ما أردنا رصد وظيفة/وظائف خطاب ابن حزم في "طوق الحمامة" علينا أولًا أن نحدد النمط الخطابي الذي ينتمي إليه بدءًا من النمط من حديث وجود حوار فعلي من عدمه (حديث/محادثة) مرورًا بالمجال (علمي، فلسفي، سردي، أدبي...) انتهاءً بالآلية المشغلة، بنوع من الاختصار يوضحه ويفصّله الفصل الثالث، ثم بالنظر إلى تأثير النمط يمكن استنتاج الوظيفة التي أدّاها خطاب ابن حزم.

---

[٤٣١] انظر: المتوكل. اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور، ص٤١ و٤٢.

[٤٣٢] الشهري. استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، ص٢٠.

ينتمي خطاب ابن حزم إلى نمط الحديث على أساس عدم وجود ذات مشاركة في إنتاج الخطاب فعليًا، ولكن هناك افتراض لصورة المتلقي الصامت "المسرود له"، ويمكن أن نقول إنّ المجال الذي ينتمي إليه الخطاب لا يقف عند مجال واحد بل تتداخل المجالات ما بين فلسفي وديني ومنطقي، ذلك أنّ الصنف الذي ينتمي إليه هذا النوع من الخطابات هو جنس الرسالة، كما تتعدد الآليات المشغلة في خطابه ما بين وصف وسرد وحجاج واستدلال.

بالنظر إلى نمط خطاب ابن حزم متعدد المجالات بحكم أنّه "رسالة"، والآليات، يمكن القول أنّ يؤدي عددًا من الوظائف وهي على سبيل المثال لا الحصر:

- وظيفة تأريخية[٤٣٣] خصوصًا في مجاله الأدبي "القصصي" بالتحديد؛ نظرًا لما يسجله من أحداث ملمحًا في بعض الحالات ومصرحًا في بعضها.

- وظيفة حجاجية[٤٣٤] بالنظر إلى المجال الفلسفي حيث يشغل آليتي الحجاج والاستدلال، مثل:

(١٨) "**...وأنت متى أمسكت الحديد بيدك لم ينجذب، إذ لم يبلغ من قوته أيضًا مغالبة الممسك له مما هو أقوى منه. ومتى كثرت أجزاء الحديد اشتغل بعضها ببعض واكتفت بأشكالها عن طلب اليسير من قواها النازحة عنها، فمتى عظم جرم المغنيطس ووازت قواه جرم الحديد عادت إلى طبعها المعهود**"[٤٣٥].

- وظيفة تعبيريّة[٤٣٦]، يؤدي الخطاب هذه الوظيفة في المجال الوصفي، مثل:

(١٩) "**وعني أخبرك أني أحببت في صباي جارية لي شقراء الشعر، فما استحسنت من ذلك الوقت سوداء الشعر، ...**"[٤٣٧]

---

[٤٣٣] التأريخ: تسجيل جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن مّا، ويصدق على الظواهر الطبيعية والإنسانية. (مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط، ص١٣).

[٤٣٤] يُعد بوبر الوظيفة الحجاجية أعلى مرتبة من مراتب الوظائف التواصلية، حيث تسفلها الوظيفة الوصفية التي تسفلها الوظيفة الإشارية التي تسفلها الوظيفة التعبيرية، فتحقق الوظيفة الحجاجية في خطاب مّا في نظره يعني تحقق جميع الوظائف التي تسفلها. (انظر: الشهري. استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، ص١٤).

[٤٣٥] ابن حزم طوق الحمامة، ص٩٧.

[٤٣٦] في تصنيف بوبر يضع الوظيفة التعبيرية في أسفل مرتبة من مراتب الوظائف اللغوية التواصلية، ويعني بها تعبير الشخص عن حالاته الداخلية، وهي عند جاكبسون الوظيفة التي تتمحور حول المرسل، إذ تهدف إلى التعبير عن موقفه. (انظر: الشهري. استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، ص١٢ و١٤).

[٤٣٧] انظر: المتوكل. اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور، ص٣٧ و٣٨.

**خاتمة:**

تضمن هذا الفصل في مبحثه الأول توضيحًا لمفاهيم أساسية في نموذج نحو الخطاب الوظيفي؛ حيث تطرقنا إلى تعريفات هذه المفاهيم في النحو الوظيفي وتعريفاتها في نحو الخطاب الوظيفي على وجه الخصوص، منها: الجملة، النمط الجملي، والقوة الإنجازية وما يتفرع عنها من قوى إنجازية في اللغة العربية، والفعل الخطابي وما يتفرع عنه من أفعال خطابية في اللغة العربية، والعبارة اللغوية ومكوناتها الربض والجملة، والنص في النحو الوظيفي والنص كونه مقولة صرفية يمكن أن تكوّن خطابًا أو لا تكوّن، وما يواكبه من أرباض تسبقه أو تلحقه أو تتخلله، والخطاب وأنماطه حسب نحو الخطاب الوظيفي وأنماط الخطاب الذي مقولته النص.

أما المبحث الثاني فتضمن تقديما عن وظيفة اللغة وعما ذهب إليه المنظرون للنحو الوظيفي، وهو أن الوظيفة التواصلية هي الوظيفة الأصل للغة وما عداها فهو لا يتعدى كونه نمطًا خطابيًا، كما تضمن المبحث الإطار النظري الذي تقوم عليه نظرية النحو الوظيفي فيما يخص وظيفة اللغة وعلاقتها ببنيتها، ثم تضمن تخصيصا لعلاقة الوظيفة بالبنية في نحو الخطاب الوظيفي والمبادئ التي تقوم عليها هذه العلاقة وأهمها مبدأ الانعكاس الذي يظهر في جميع مستويات المكون النحوي –منها وإليها–، ثم تعرضنا للوظيفة وعلاقتها بأنماط الخطاب.

# الفصل الثالث

# خطاب البوحيات: النمط والوظيفة

## بنية خطاب البوحيات وآلياته

## ١ مقدمة:

في هذا الفصل نحاول أن نتوصل إلى تنميط خطاب ابن حزم عن طريق تشغيل مكونات وأدوات نموذج نحو الخطاب الوظيفي، مركزين على المكون النحوي وفق مستواه العلاقي على وجه الخصوص؛ حيث نبدأ من الوحدة الدنيا في تحليل الخطاب وهي الفعل الخطابي والتي يسند إليها مخصصًا يسِم الآلية المشغلة فيه، هذا ويتكون الفعل الخطابي من مؤشر القوة الإنجازية حيث يرصد هذا المؤشر القوة الإنجازية للفعل الخطابي المنعكسة صرفيًا – تركيبًا، والفحوى الخطابي الذي يتكون من الأفعال الإحالية والأفعال الحملية التي يسند إلى كل منهما وظيفة تداولية بحسب دوره، ويكون الفعل الخطابي ضمن طبقة النقلة هو المحدد الأساسي لمخصصها عن طريق تغليب أكثر آلية وسمت مخصصات الأفعال الخطابية داخل النقلة فيكون هو مخصص النقلة.

ولنكون أكثر دقة في انتقاء النقلات من طوق الحمامة فقد اعتمدنا تصنيف النقلات بحسب التالي:

أولًا: يحتوي خطاب ابن حزم على طبقة الحديث الرئيس وهي التي تشمل الخطاب كاملًا وله موضوع رئيس وهو الحب.

ثانيًا: يندرج تحت طبقة الحديث الرئيس طبقات أربع وهي طبقات القطع وهي أربع طبقات، لها مواضيع فرعية، بحسب تقسيم ابن حزم لمجموعات أبوابه، فموضوع القطعة الأولى هو الأصل في الحب، وموضوع القطعة الثانية هو الوصل في الحب، والثالثة هو الفصل في الحب، والرابعة هو الوعظ في الحب.

ثالثًا: يندرج تحت كل قطعة طبقات الأحاديث الفرعية، حيث تتضمن القطعة الأولى عشر طبقات حديث فرعي، والثانية اثنتي عشرة طبقة حديث فرعي، والثالثة ست طبقات حديث فرعي، والرابعة طبقتين من الأحاديث الفرعي. ويمثل الأحاديث الفرعية في خطاب ابن حزم أبواب الطوق.

رابعًا: يتضمن كل حديث فرعي نقلات ففي بدايته نقلة وفي وسطه نقلة/نقلات وفي آخره نقلة.

خامسًا: نحاول انتقاء النقلات بشكل منطقي؛ حيث ننتقي من القطعة الأولى نقلات من بدايات الأحاديث الفرعية ونقلات من أواسطها ونقلات معنونة بخبر ونقلات من أواخرها، فيكون الانتقاء شاملًا للقطع شامًلا للأحاديث شاملًا لأماكن النقلات في الأحاديث.

## ٢. بنية خطاب البوحيات:

سنعرض هنا لمتغيرات بنية الخطاب، وهي متغيرات متعلقة بالقيم المسندة إلى مخصصات الطبقات في المستوى العلاقي أساسًا، التي تولّد مختلف أنماط الخطابات، بل إن ما سنلاحظه في هذا الفصل اشتراك مختلف الآليات في بناء خطاب البوحيات عند ابن حزم، كما أنّ مجالات الحديث في خطابه تتعدد ما بين أدبي وديني وغيره، فما هو الحكم في نمط خطابه بالنسبة للتنميط الذي يدعو إليه المتوكل في هذا النموذج وهو تضافر الآلية والمجال لتنميط أكفى، ماذا لو تنوعت الآليات وتعددت المجالات فإلى أي نمط ينتمي هذا الخطاب؟ وهل من الممكن أن يتيح "التغليب" تنميطًا أكفى؟، لا نعني بالتغليب هنا تغليب الدلالة على التداول أو العكس كما قد اقترحه المتوكل لتنميط الخطابات في نموذجه نحو الطبقات القالبي[٤٣٨]، ولكن نعني به تغليب الآلية التي يكثر تشغيلها، في هذا الفصل نحاول أن نجيب عن هذه الأسئلة.

سبق أن عرضنا للمكون النحوي (وهو الذي تتعلق دراستنا به حيث إنّه المكون "اللغوي"، وحيث إنّ باقي المكونات لم تخضع للصورنة بعد) في هذا النموذج ولثوابت بنيته في الفصل الأول، أما هنا فنعرض لمتغيرات بنيته متخذين نماذجًا من طوق الحمامة للدراسة، بشكل انتقائي لا استقصائي، محاولين الوصول إلى نمطه الخطابي باعتماد معيار الجنس الأدبي ذلك أنّ المجالات تتعدد داخل هذا النوع من الأجناس الأدبية "الرسالة"، لذا نقصي المجال من التنميط في هذه الحالة على الأقل (الخطاب غير المتجانس)، ومعيار الآلية مضافًا إليها التغليب (بمعناه الذي سبق أن أشرنا إليه).

[٤٣٨] انظر: المتوكل. المنهج الوظيفي في البحث اللساني، ص١٩١ و١٩٢.

## ٢. ١ المستوى العلاقي لخطاب البوحيات :

### ٢. ١. ١ الطبقات:

بالنظر إلى صنف أو جنس خطاب ابن حزم وهو "الرسالة"، يمكن القول بأن الطبقة العليا هي طبقة الحديث والتي يمثلها الخطاب كاملًا.

ويسفل طبقة الحديث طبقة القطعة[٤٣٩]، ونعني بالقطعة ما جاء في اللسان: "القطعة من الشيء الطائفة منه"[٤٤٠]، فتمثل طبقة القطعة في الخطاب طائفة من الخطاب، وفي خطاب ابن حزم أربع قطع يمكن تحديدها بالنظر إلى التقسيم الذي وضعه ابن حزم لأبوابه في مقدمته؛ حيث قسّم الأبواب في أربع مجموعات على أن يكون في كل مجموعة عددًا من الأبواب يربط بينها موضوع فرعي واحد، فعلى هذا الأساس تكون طبقات القطع أيضًا في أربع قطع، القطعة الأولى "الأصل في الحب" وفيها الأبواب العشرة الأولى[٤٤١]، والقطعة الثانية "الوصل في الحب" وفيها الاثنا عشر بابًا التي تلي الباب العاشر[٤٤٢]، والقطعة الثالثة "الفصل في الحب" وفيها الأبواب التي تلي الباب الثاني والعشرين[٤٤٣]، والقطعة الرابعة "الوعظ في الحب" وفيها البابان الأخيران.

ويسفل كل طبقة قطعة طبقات من الأحاديث الفرعية؛ حيث يمثل كل حديث فرعي باب من الأبواب التي تحتويها القطعة[٤٤٤]، فمثلًا في طبقة القطعة الأولى عشر طبقات حديث فرعي؛ ومبرر إضافة طبقات القطع وطبقات الأحاديث الفرعية هو طول الخطاب، وتدرجه[٤٤٥] بحسب الموضوع الفرعي إلى مجموعة أبواب وكل مجموعة إلى عدد من الأبواب.

---

[٤٣٩] المتوكل. حديث شخصي أفادنا فيه المتوكل حول طبقات خطاب ابن حزم.

[٤٤٠] ابن منظور. لسان العرب، ج٨، مادة: ق. ط. ع.

[٤٤١] المتوكل. حديث شخصي أفادنا فيه المتوكل حول وسم القطع.

[٤٤٢] المتوكل. حديث شخصي أفادنا فيه المتوكل حول وسم القطع.

[٤٤٣] المتوكل. حديث شخصي أفادنا فيه المتوكل حول وسم القطع.

[٤٤٤] المتوكل. حديث شخصي أفادنا فيه المتوكل حول الطبقة التي تسفل طبقة القطعة.

[٤٤٥] المتوكل. حديث شخصي أفادنا فيه المتوكل حول مبررات إضافة طبقتي القطعة والحديث الفرعي.

ويسفل طبقة الحديث الفرعي طبقة النقلة، وقد سبق التعريف بمفهوم بالنقلة في الفصل الأول[٤٤٦]، ويمثلها في خطاب ابن حزم الفقرات في كل حديث فرعي، ويسفل طبقة النقلة طبقة الفعل الخطابي، ويتكون الفعل الخطابي من القوة الإنجازية ومؤشري المتكلم والمخاطب وطبقة الفحوى الخطابي التي تتضمن الأفعال الحملية والأفعال الإحالية.

### ٢. ١. ٢ المخصصات:

في محاولة للتركيز على مقاربة أنماط الخطاب، وتبعًا لما تؤشر له المخصصات من سمات الخطاب، يمكن أن نتبنى مقترح المتوكل[٤٤٧] وهو أن يؤشر مخصص طبقة "حديث/محادثة" لجنس الخطاب (أو "صنفه")[٤٤٨]، فيكون مخصص طبقة الحديث لخطاب البوحيات عند ابن حزم هو "رسالة" والمقصود برسالة كما جاء في الكشاف: "الرسالة في الأصل الكلام الذي أرسل إلى الغير"[٤٤٩]، ويوضح سماتها قدامة بن جعفر: "والترسل في أنواع من هذا، وفي الاحتجاج على المخالفين من أهل الأطراف، وذكر الفتوح، وفي المعاتبات والاعتذارات، وغير ذلك مما يجري في الرسائل والمكاتبات ...فكل ما ذكرناه هناك من أوصاف حد الشعر فاستعمله في الخطابة والترسل؛ وكل ما قلناه من معايبه فتجنبه ها هنا"[٤٥٠]، أي أنّها نوع من النثر الذي يتخلله أبيات شعريّة، وهو ما وصف به ابن حزم رسالته في أماكن عدة في مقدمته: "وكلفتني – أعزك الله – أن أصنف لك رسالة في صفة الحب ومعانيه"، "وسأورد في **رسالتي هذه أشعارًا** قلتها فيما شاهدته"، "وقسمت **رسالتي** هذه على ثلاثين باب"، "وفيه صدر **الرسالة**". ويوضح الرسم التالي طبقة الحديث ومخصصها:

(١) (<رس>حديث1: [...] (حديث1))

حيث رس = رسالة.

بينما يؤشر مخصص طبقة القطعة لسمات كل قطعة، فتكون مخصصات القطع الأربع كالتالي:

---

[٤٤٦] النقلة: هي مداخلة أحد الطرفين إذا كان نمط الخطاب محادثة، والفقرة في نمط الحديث.

[٤٤٧] المتوكل. حديث شخصي أفادنا فيه المتوكل حول مخصصات الطبقة حديث/ محادثة.

[٤٤٨] نود أن نذكر أنّ المتوكل جعل الآلية المشغلة في الخطاب مخصصًا لطبقة "حديث/محادثة"، في تحليله لمحادثة حجاجية. (انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٤١) وهو ممكن في الخطاب المتجانس كالرواية أو الخطاب العلمي وغيره.

[٤٤٩] التهاوني. كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، ص٨٥٩.

[٤٥٠] قدامة بن جعفر. نقد النثر (أو كتاب البيان)، ص٩٣ و٩٤.

(٢) (<رس>حديث1: [(<أص>قطعة1: ...(قطعة1))] (حديث1))

(٣) (<رس>حديث1: [(<وص> قطعة2: ...(قطعة2))] (حديث1))

(٤) (<رس> حديث1: [(<فص>قطعة3: ...(قطعة3))] (حديث1))

(٥) (<رس> حديث :1[(<عظ>قطعة4: ...(قطعة4))] (حديث١))

حيث إنّ: أص = أصل، وص = وصل، فص = فصل، عظ = وعظ.

أما طبقات الأحاديث الفرعية فإنها ترث مخصص طبقة الحديث، وهو مبدأ وضعه دِك، ويقترح المتوكل على هذا الأساس ألّا تُوضع مخصصات لطبقات الأحاديث الفرعية إلا إذا كان للحديث الفرعي مخصصًا مخالفًا لمخصص الحديث الرئيس[٤٥١]. فيرصد الحديث الفرعي الأول من القطعة الأولى من خطاب البوحيات لابن حزم، كما في الترسيمة:

(٦) (<رس> حديث1: [(<أص> قطعة1: [(حديث ف1: ... (حديث ف1))] (قطعة1))] (حديث1))

حيث: حديث ف = حديث فرعي.

ويؤشر مخصص طبقة النقلة للآلية المشغلة بشكل تغليبي؛ بالنظر إلى مخصص الفعل الخطابي الذي يؤشر إلى الآلية؛ حيث لكل فعل خطابي آلية (سرد، حوار، وصف، حجاج)، وقد تتعدد آليات الأفعال الخطابية داخل النقلة الواحدة، كما في الترسيمة التالية:

(٧) ((<رس> حديث1: [(<أص> قطعة1: [(حديث ف1: [(<مخصص آلية>نقلة1: [(<مخصص آلية>فعل خطابي1: [...] (فعل خطابي1)) (<مخصص آلية> فعل خطابي ن: [...] (فعل خطابي ن))] (نقلة1))] ... (حديث ف١))] ... (قطعة١))] ... (حديث١))

على أن يُحدد مخصِص الأفعال الخطابية الغالب مخصِص النقلة.

---

[٤٥١] المتوكل. حديث شخصي أفادنا فيه المتوكل حول مخصصات طبقات الأحاديث الفرعية.

### ٢. ١. ٣ الوظائف:

الوظائف التي تسند في المستوى العلاقي إلى الأفعال الإحالية والأفعال الحملية، وهي وظيفتان: البؤرة والمحور، والوظائف التي تسند إلى الأفعال الخطابية التابعة وهي: التصحيح والتخصيص والتبيين والنتيجة والتعليل وغيره[٤٥٢].

## ٢. ٢ نماذج من خطاب البوحيات:

نحاول أن نوضح كيف يرصد نموذج نحو الخطاب الوظيفي طبقات المستوى العلاقي ومخصصاتها والأفعال الإحالية والأفعال الحملية وإسناد الوظائف التداولية والبلاغية "الخطابية"؛ حيث تنتقى نقلة واحدة من كل باب مصنفة بحسب مواقعها (بداية الباب، وسطه، معنونة بـ"خبر"، نهاية الباب) على أن يتنوع الانتقاء من القطع الأربع فلا تنتقى النقلات التي من بداية الباب كلها من قطعة واحدة، ثم يكون الرصد بالتفصيل في النموذج الأول، على أن نجمل التحليل في بقية النماذج بالتركيز على إسناد المخصصات وإسناد الآليات؛ كون الهدف هو تنميط الخطاب بحسب مقاربة أنماط الخطاب. على أن يتم انتقاء نقلة واحدة من كل باب على أن تكون متنوعة من بداية الباب ومن منتصفه وممّا عُنون بـ "خبر" ومن آخره.

### ٢. ٢. ١ نقلات من أوائل الأبواب:

#### ٢. ٢. ١. ١ من باب الكلام في ماهية الحب:

سبق أن رصدنا النقلة الأولى من هذا الباب في الفصل الأول لذا نرمز إليها في التحليل بـ[(<وصف>نقلة1)] على أن يتلوها تحليل النقلة الثانية بالتفصيل. وهي:

(١) "وقد أحب من الخلفاء المهديين والأئمة الراشدين كثير، منهم بأندلسنا عبد الرحمن بن معاوية لدعجاء، والحكم بن هشام، وعبد الرحمن بن الحكم وشغفه بطروب أم عبد الله ابنه الشهير من الشمس، ومحمد بن عبد الرحمن وأمره مع غزلان أم بنيه عثمان والقسام والمطرق معلوم، والحكم المستنصر وافتتانه بصبح أم هشام المؤيد بالله رضي الله عنه وعن جميعهم وامتناعه عن التعرض للولد من غيرها"[٤٥٣].

---

[٤٥٢] للتفصيل انظر: المبحث الثاني من الفصل الأول.

[٤٥٣] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٩٠-٩٢.

**٢. ٢. ١. ١. ١ بنيتها العلاقية:**

(٨) [(<رس> حديث1: [(<أص> قطعة1: [(حديث ف1: [(<وصف>نقلة1)] & [(<سرد> نقلة2: [(<سرد> فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(<تقوية>فعل حملي1: أحب) بؤ (<معرف> فعل إحالي1: فعل إحالي) مح (فعل حملي2: المهديين) (<معرف>فعل إحالي2: فعل إحالي) مح (فعل حملي3: الراشدين) (فعل حملي4: كثير)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1)) نو]

[(<سرد>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: (ع ض) (فعل إحالي1: س1) مح (فعل إحالي2: بأندلسنا)] (فحوى خطابي2))] (فعل خطابي2)) ع تعيين]

[(فعل خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(<معرف>فعل إحالي1: س1) مح (<معرف>فعل إحالي2: لدعجاء) بؤ & (<معرف>فعل إحالي :3س1) مح & (<معرف>فعل إحالي4: س1)مح & ...] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي3)) ع تعيين] ... [(فعل خطابي ن)](نقلة2))] ... (حديث ف1))]... (قطعة1))] ...(حديث1)))]

& = رابط، نو = فعل خطابي نووي، ع = فعل خطابي تابع، ع ض[٤٥٤] = التبعيض الذي يدل عليه حرف الجر (من).

يتعالق الفعل الخطابي الثاني مع الفعل الخطابي الأول بعلاقة نوويّة الأول وتابعيّة الثاني له، الأفعال الخطابية التابعة تقوم بوظائف بلاغية "خطابية" متعددة منها وظيفة التعيين المتحققة في الفعل الخطابي الثاني، ويتعالق الفعل الخطابي الثالث مع الفعل الخطابي الثاني بعلاقة تبعية أيضًا، ويقوم بوظيفة التعيين كذلك. قد أدرج هذا النوع من التراكيب تحت باب "البدل" في النحو التقليدي.

يدخل في حيز التقوية بـ "قد" المحمول، وليس الفحوى الخطابي كاملًا كما تفعل التقوية بـ "إنّ"[٤٥٥].

---

[٤٥٤] المتوكل. حديث شخصي.

[٤٥٥] للتفصيل حول حيز تقوية "قد "انظر: المتوكل. اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور، ص٤٣.

يحيل الضمير (هم) إحالة استباق على كل من الأعلام (عبد الرحمن بن معاوية والحكم بن هشام وعبد الرحمن بن الحكم ومحمد بن عبد الرحمن والحكم المستنصر)، لهذا يرمز للضمير بـ "س1" وكل علم يحيل عليه كذلك؛ ذلك أنّ الضمير لا يحيل على المتكلم أو المخاطب، ولا يحيل إحالة حضور؛ إنما يحيل على غير المتكلم والمخاطب، والإحالة إحالة استباق[٤٥٦].

### ٢. ٢. ١. ٢ من باب من أحب في النوم:

(٢) "ولا بد لكل حب من سبب يكون له أصلًا، وأنا مبتدئ بأبعد ما يمكن أن يكون من أسبابه ليجري الكلام على نسق، أو أن يبتدأ أبدًا بالسهل والأهون. فمن أسبابه شيء لولا أني شاهدته لم أذكره لغرابته"[٤٥٧].

#### ٢. ٢. ١. ٢. ١ بنيتها العلاقية:

(٩) [(<رس> حديث1: [(<أص>قطعة1: ... [(حديث ف:3 [(<حجا>نقلة1: [(<حجة>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(ولا بد لكل حب من سبب يكون له أصلًا)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1)) نو] & [<دفع ابتدائي>(<دعوى>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(وأنا مبتدئ بأبعد ما يمكن أن يكون من أسبابه)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2)) نو] [(فعل خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(ليجري الكلام على نسق)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي3)) ع تعليل] ... [(فعل خطابي ن)] (نقلة1))] ... (حديث ف3))] ... (قطعة1))] ...(حديث1)))]

يأخذ الفعل الخطابي الأول مخصص "حجة"، ويأخذ الفعل الخطابي الثاني مخصص "دعوى" على أن كل منهما فعل خطابي نووي، بينما يأخذ الفعل الخطابي الثالث وظيفة بلاغية "خطابية" وهي التعليل وهي وظيفة يؤديها بحسب تابعيّته للفعل الخطابي الثاني.

---

[٤٥٦] للتفصيل انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص١١٦.

[٤٥٧] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١١٥.

**٢. ٢. ١. ٣ من باب من أحب بالوصف:**

(٣) "من غريب أصول العشق أن تقع المحبة بالوصف دون المعاينة، وهذا أمر يترقى منه إلى جميع الحب، فتكون المراسلة ولمكاتبة والهم والوجد والسهر على غير الإبصار، فإن للحكايات ونعت المحاسن ورصف الأخبار تأثيرًا في النفس ظاهرًا؛ وأن تسمع نغمتها من وراء جدار، فيكون سببًا للحب واشتغال البال"[٤٥٨].

**٢. ٢. ١. ٣. ١ بنيتها العلاقية:**

(١٠) [(<رس>حديث1: [(<أص>قطعة1: ... [(حديث ف4: [(<وصف>نقلة1: [(<وصف>فعل خطابي1: [استغ (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(من غريب أصول العشق أن تقع المحبة بالوصف دون المعاينة)] (فحوى خطابي1)) (فحوى خطابي2: [(أن تقع المحبة بالوصف دون المعاينة)] (فحوى خطابي2))] (فعل خطابي1)))] & [(<وصف>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(هذا أمر يترقى منه إلى جميع الحب)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2))] ... [(فعل خطابي ن)] (نقلة1))] ... (حديث ف4))] ...(قطعة1))] ...(حديث1)))]

استغ = القوة الإنجازية الاستغراب، والتي تعكس ورودها صيغة المحمول الصِفي "غريب"[٤٥٩].

يأخذ الفعل الإحالي "المعاينة" وظيفة بؤرة المقابلة، تحيل "هذا" في الفعل الخطابي الثاني إحالة عود على الفعل الخطابي الأول كاملًا.

---

[٤٥٨] ابن حزم. طوق الحمامة، ١١٧.

[٤٥٩] بالنظر إلى مبدأ انعكاس القوى الإنجازية في المستوى الصرفي – التركيبي والمستوى الفونولوجي في هذا النموذج، فهو يتم إمّا عن طريق صيغة المحمول، أو عن طريق أدوات مخصوصة. أي لا يتم رصد إلا القوى الإنجازية التي تنعكس في مستويات البنية السطحية (المستوى الصرفي– التركيبي والمستوى الفونولوجي) في المكون النحوي. أمّا القوى الإنجازية غير المنعكسة فإنه يترك رصدها للمكون السياقي.

### ٢. ٢. ١. ٤ من باب من أحب من نظرة واحدة:

(٤) "وكثيرًا ما يكون لصوق الحب بالقلب من نظرة واحدة، وهو ينقسم قسمين، فالقسم الواحد مخالف للذي قبل هذا، وهو أن يعشق المرء صورة لا يعلم من هي ولا يدري لها اسمًا ولا مستقرًا، وقد عرض هذا لغير واحد"[٤٦٠].

#### ٢. ٢. ١. ٤. ١ بنيتها العلاقية:

(١١) [(<رس>حديث1: [(<أص> قطعة1: ...[(حديث ف :5[(<وصف>نقلة:1 [(<وصف>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(وكثيرًا ما يكون لصوق الحب بالقلب من نظرة واحدة)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1)) نو] & [(<وصف> فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(وهو ينقسم قسمين)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2)) نو] & [(<وصف>فعل خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(فالقسم الواحد مخالف لما قبل هذا)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي3)) نو] & [(<وصف> فعل خطابي4: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(هو)] (فحوى خطابي1)) (فحوى خطابي2: [( أن يعشق المرء صورة لا يعلم من هي ولا يدري لها اسمًا ولا مستقرًا)] (فحوى خطابي2))] (فعل خطابي4)) نو] ... [(فعل خطابي ن)] (نقلة1))] ... (حديث ف5))] ... (قطعة1))] ...(حديث1))]

غلبت على الأفعال الخطابية سمة الوصف لذا تأخذ النقلة سمة آلية الوصف.

### ٢. ٢. ١. ٥ باب المخالفة:

يحتوي الباب على نقلة واحدة:

(٥) "وربما اتبع المحب شهوته وركب رأسه فبلغ شفاءه من محبوبه، وتعمد مسرته منه على كل الوجوه، سخط أو رضي. ومن ساعده الوقت على هذا وثبت جنانه وأتيحت له الأقدار استوفى لذته جميعها، وذهب غمه، وانقطع همه، ورأى أمله، وبلغ مرغوبه. وقد رأيت من هذه صفته؛ وفي ذلك أقول أبياتًا منها:

إذ أنا بلّغت نفسي المنى  من رشأ ما زال لي ممرضًا

---

[٤٦٠] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٢٠.

فما أبالي الكره من طاعة ولا أبالي سخطًا من رضى

إذا وجدت الماء لا بدّ أن أطفي به مشعل جمر الغضا"[٤٦١].

**٢. ٢. ١. ٥. ١ بنيتها العلاقية:**

(١٢) [(<رس>حديث1: [(<وص>قطعة2: ...[(حديث ف5: [(<حجا>نقلة1: [(<وصف>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(وربما اتبع المحب شهوته وركب رأسه فبلغ شفاءه من محبوبه)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1))] & [(<وصف>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(تعمد مسرته منه على كل الوجوه)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2))] [(<وصف>فعل خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(سخط)] (فحوى خطابي1)) & (فحوى خطابي2: [(رضي)] (فحوى خطابي2))] (فعل خطابي3))] & [(<دعوى>فعل خطابي4: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(ومن ساعده الوقت على هذا)] (فحوى خطابي1)) & (فحوى خطابي2: [(ثبت جنانه)] (فحوى خطابي2)) & (فحوى خطابي3: [(أتيحت له الأقدار)] (فحوى خطابي3))] (فعل خطابي4))] [(<دعوى>فعل خطابي5: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(استوفى لذته جميعها)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي5))] & [(<حجة>فعل خطابي6: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(وقد رأيت من هذه صفته)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي6))] ...[(فعل خطابي ن)] (نقلة1))] (حديث ف5))] ...(قطعة2))] ...(حديث1))]

تغلب على الأفعال الخطابية سمة الحجاجية لذا تأخذ النقلة قيمة آلية الحجاج.

**٢. ٢. ١. ٦ من باب الواشي:**

(٦) "ومن آفات الحب الواشي، وهو على ضربين: أحدهما واشٍ يريد القطع بين المتحابين فقط، وإنّ هذا لأفترهما سوءة، على أنّه السم الذعاف والصاب الممقر والحتف القاصد والبلاء الوارد. وربما لم ينجع ترقيشه. وأكثر ما يكون الواشي فإلى

[٤٦١] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٦٠.

المحبوب، وأمّا المحب فهيهات، حال الجريض دون القريض، ومنع الحرب من الطرب، شغله بما هو فيه مانع له من استماع الواشي. وقد علم الوشاة ذلك، وإنّما يقصدون إلى الخليّ البال، الصائل بحوزة الملك، المتعتب عند أقل سبب"[٤٦٢].

**٢. ٢. ١. ٦. ١ بنيتها العلاقية:**

(١١) [(<رس>حديث1: ... [(<وص>قطعة2: ... [(حديث ف9: [(<وصف>نقلة1: [(<وصف>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(ومن آفات الحب الواشي)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1)) نو] & [(<وصف>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(وهو على ضربين)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2)) نو] [(<وصف> فعل خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(أحدهما واش يريد القطع بين المتحابين فقط)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي3)) ع] ... [(فعل خطابي ن)] (نقلة1))] ...(حديث ف9))] ...(قطعة2)]...(حديث1))]

يغلب على الأفعال الخطابية تشغيل آلية الوصف لذا تأخذ النقلة مخصص آلية الوصف.

**٢. ٢. ١. ٧ من باب الوفاء:**

(٧) "ومن حميد الغرائز وكريم الشيم وفاضل الأخلاق في الحب وغيره الوفاء؛ وإنّه لمن أقوى الدلائل وأوضح البراهين على طيب الأصل وشرف العنصر، وهو يتفاضل بالتفاضل اللازم للمخلوقات. وفي ذلك أقول قطعة منها:

أفعال كل امرء تنبي بعصره  والعين تغنيك عن أن تطلب الأثرا

ومنها:

وهل ترى قطّ دفلى أنبتت عنبًا  أو تذخر النحل في أوكارها الصّبرا"[٤٦٣].

---

[٤٦٢] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٧٠.

[٤٦٣] نفسه، ص٢٠٥.

**٢. ٢. ١. ٧. ١ بنيتها العلاقية:**

(١٢) [(<رس>حديث1: ... [(<وص>قطعة2: ... [(حديث ف12: [(<وصف>نقلة1: [(<وصف>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(ومن حميد الغرائز وكريم الشيم وفاضل الأخلاق في الحب وغيره الوفاء)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1)) نو] & [(<وصف>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(وإنّه لمن أقوى الدلائل وأوضح البراهين على طيب الأصل وشرف العنصر)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2)) نو] ... [(فعل خطابي ن)] (نقلة1))] ... (حديث ف12))] (قطعة2))] ...(حديث1))]

غلب على النقلة تشغيل آلية الوصف.

**٢. ٢. ١. ٨ من باب الغدر:**

(٨) "وكما أنّ الوفاء من سريّ النعوت ونبيل الصفات، فكذلك الغدر من ذميمها ومكروهها، وإنّما يسمى غدرًا من البادىء به، وأمّا المقارض بالغدر مثله – وإن استوى معه في حقيقة الفعل – فليس بغدور ولا معيبًا بذلك، والله عز وجل يقول: "وجزاء السيئة سيئة مثلها" (الشورى:٤٠) وقد علمنا أنّ الثانية ليست بسيئة، ولكن لما جانست الأولى في الشبه أوقع عليها مثل اسمها، وسيأتي هذا مفسرًا في باب السلو إن شاء الله. ولكثرة وجود الغدر في المحبوب استغرب الوفاء منه، فصار قليله الواقع منهم يقاوم الكثير الموجود في سواهم. وفي ذلك أقول:

قليل وفاء من يُهوى يجلّ  وعُظم وفاء من يَهوى يَقل

فنادرة الجبان أجلّ مما  يجيء به الشجاع المشمعل"[٤٦٤].

**٢. ٢. ١. ٨. ١ بنيتها العلاقية:**

(١٣) [(<رس>حديث1: ...[(<فص>قطعة3: [(حديث ف1: [(<حجا>نقلة1: [(<حجة>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(كما أنّ الوفاء من سري النعوت ونبيل الصفات)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1)) نو] & [(<دعوى>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(كذلك الغدر من ذميمها

[٤٦٤] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٢١٣.

ومكروهها)] (فحوى خطابي1)))] (فعل خطابي2)) نو] ... [(فعل خطابي ن)] (نقلة1)))] ... (حديث ف1)))] ... (قطعة3)))] ... (حديث1)))]

يغلب على الأفعال الخطابية تشغيل آلية الحجاج لذا فهي قيمة مخصص النقلة.

### ٢. ٢. ١. ٩ من باب قبح المعصية:

(٩) "وكثير من الناس يطيعون أنفسهم ويعصون عقولهم، ويتّبعون أهواءهم، ويرفضون أديانهم، ويتجنّبون ما حضّ الله تعالى عليه ورتّبه في الألباب السليمة من العفّة وترك المعاصي ومقارعة الهوى، ويخالفون الله ربهم ويوافقون إبليس فيما يحبه من الشهوة المعطبة، فيواقعون المعصية في حبهم"[٤٦٥].

#### ٢. ٢. ١. ٩. ١ بنيتها العلاقية:

(١٤) [(<رس>حديث1: ...[(<عظ>قطعة4: [(حديث ف1: [(<وصف>نقلة1: [(<وصف>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(وكثير من الناس يطيعون أنفسهم ويعصون عقولهم)] (فحوى خطابي1)))] (فعل خطابي1)) نو] & [(<>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(يتبعون أهواءهم)] (فحوى خطابي1)))] (فعل خطابي2)) نو] & [(<وصف>فعل خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(ويرفضون أديانهم)] (فحوى خطابي1)))] (فعل خطابي3)) نو] ... [(فعل خطابي ن)] (نقلة1)))] ... (حديث ف1)))] ... (قطعة4)))] (حديث1)))]

يغلب على النقلة تشغيل آلية الوصف بالنظر إلى آليات الأفعال الخطابية فيها.

---

[٤٦٥] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٢٦٧.

### ٢. ٢. ٢ نقلات من أواسط الأبواب:

#### ٢. ٢. ٢. ١ من باب من لا يحب إلا مع المطاولة:

(١٠) "وإني لأطيل العجب من كل من يدعي أنه يحب من نظرة واحدة، ولا أكاد أصدقه، ولا أجعل حبه إلا ضربًا من الشهوة، وأما أن يكون في ظني متمكنًا من صميم الفؤاد نافذًا في حجاب القلب فما أقدر ذلك، وما لصق بأحشائي حب قط إلا مع الزمن الطويل وبعد ملازمة الشخص لي دهرًا..."[٤٦٦].

##### ٢. ٢. ٢. ١. ١ بنيتها العلاقية:

(١٥) [(<رس>حديث1: [(<أص>قطعة1: ...[(حديث ف6: ...[(<وصف> نقلة3: [(<وصف>فعل خطابي1: [إنك (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(وإني لأطيل العجب من كل من يدعّي)] (فحوى خطابي1)) (فحوى خطابي2: [(أنه يحب من نظرة واحدة)] (فحوى خطابي2))] (فعل خطابي1)) نو] & [(<وصف> فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(لا أكاد أصدقه)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2)) نو] & [(<وصف>فعل خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(لا أجعل حبه إلا ضربًا من الشهوة)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي3)) نو] ... [(فعل خطابي ن)] (نقلة3))] ... (حديث6))] ...(قطعة1))] ...(حديث1))]

إنك = القوة الإنجازية الإنكار؛ يعكس القوة الإنجازية "الإنكار" صيغة المحمول "يدّعي".

يدخل في حيز التقوية بـ "إنّ" في الفعل الخطابي1 الفحوى الخطابي رمته[٤٦٧]، تسند وظيفة بؤرة الحصر في الفعل الخطابي3 إلى المكون بعد "إلا".

---

[٤٦٦] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٢٥.

[٤٦٧] للتفصيل حول حيز تقوية "إنّ" انظر: المتوكل. اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور، ص٤٣.

**٢. ٢. ٢. ٢ من باب من أحب صفة لم يستحسن بعدها غيرها مما يخالفها:**

(١١) "وعني أخبرك أني أحببت في صباي جارية لي شقراء الشعر فما استحسنت من ذلك الوقت سوداء الشعر، ولو أنه على الشمس أو على صورة الحسن نفسه، وإني لأجد هذا في أصل تركيبي من ذلك الوقت، لا تواتيني نفسي على سواه ولا تحب غيره البتة، وهذا العارض بعينة عرض لأبي رضي الله عنه وعلى ذلك جرى إلى وافاه أجله"[٤٦٨].

**٢. ٢. ٢. ٢. ١ بنيتها العلاقية:**

(١٦) [(<رس>حديث1: [(<أص>قطعة1: ...[(حديث ف7: ...[(<حجا> نقلة3: [(<سرد>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(وعني أخبرك)] (فحوى خطابي1)) (فحوى خطابي2: [(أني أحببت في صباي جارية لي شقراء الشعر)] (فحوى خطابي2))] (فعل خطابي1)) نو] & [(<دعوى>فعل خطابي2: [ خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(ما استحسنت من ذلك الوقت سوداء الشعر)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2)) نو] & [(<دعوى>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(لو أنّه على الشمس أو على صورة الحسن نفسه)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2)) نو] & [(<حجة>فعل خطابي3: [ خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(إني أجد هذا في أصل تركيبي من ذلك الوقت)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي3)) نو] ...[(فعل خطابي ن)] (نقلة3))] ...(حديث ف7))] ...(قطعة1))] ...(حديث1))]

يغلب على الأفعال الخطابية سمة الحجاج لذا يؤشر للنقلة بمخصص حجاج.

**٢. ٢. ٢. ٣ من باب طي السر:**

(١٢) "وربما كان سبب الكتمان ألا ينفر المحبوب أو ينفر به. فإنّي أدري من كان محبوبه له سكنًا وجليسًا، لو باح بأقل سبب من أنّه يهواه لكان منه "مناط الثريا قد تعلّت نجومها"؛ وهذا ضرب من السياسة"[٤٦٩].

---

[٤٦٨] ابن حزم. طوق الحمامة. ص١٣٠.

[٤٦٩] نفسه، ص١٤٨.

**٢. ٢. ٢. ٣. ١ بنيتها العلاقية:**

(١٧) [(<رس>حديث1: ...[(<وص>قطعة2: ...[(حديث ف2: ...[(<حجا>نقلة11: [(<دعوى>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(وربما كان سبب الكتمان)] (فحوى خطابي1)) (فحوى خطابي2: [(ألّا ينفر المحبوب أو ينفر به)] (فحوى خطابي2))] (فعل خطابي1)) نو] & [(<حجة>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: إني أدري من كان محبوبه له سكنًا جليسًا)] (فحوى خطابي1)) نو] [(<حجة>فعل خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(لو باح بأقل سبب)] (فحوى خطابي1)) (فحوى خطابي2: [(من أنّه يهواه)] (فحوى خطابي2)) (فحوى خطابي3: [(لكان منه منار الثريا لقد تعلّت نجومها)] (فحوى 3))] (فعل خطابي3)) نو] ...[(فعل خطابي ن)] (نقلة11))] ...(حديث ف2))] ...(قطعة2))] ...(حديث1))]

يغلب على النقلة تشغيل آلية الحجاج من خلال النظر إلى آليات الأفعال الخطابية فيها.

**٢. ٢. ٢. ٤ من باب الإذاعة:**

(١٣) "وربما كان الكشف من حديث ينتشر وأقاويل تفشو، توافق قلة مبالاة من المحب بذلك، ورضىً بظهور سره، إما لإعجاب أو لاستظهار على بعض ما يؤمله؛ وقد رأيت هذا الفعل لبعض إخواني من أبناء القواد"[٤٧٠].

**٢. ٢. ٢. ٤. ١ بنيتها العلاقية:**

(١٨) [(<رس>حديث1: ...[(<وص>قطعة2: [(حديث ف3: [(<حجا>نقلة9: [(<دعوى>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(وربما كان الكشف من حديث ينتشر وأقاويل تفشو)] (فحوى خطابي1)) (فحوى خطابي2: [(توافق قلة مبالاة من المحب بذلك)] (فحوى خطابي2))] (فعل خطابي1)) نو] & [(<دعوى> فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(رضى بظهور سره)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2)) نو] [(<دعوى>فعل خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(إما لإعجاب)] (فحوى خطابي1)) & (فحوى خطابي2: [(لاستظهار على بعض ما يؤمله)] (فحوى خطابي2))] (فعل خطابي3)) ع] & [(<حجة>فعل خطابي4:

[٤٧٠] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٥٢.

[خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(قد رأيت هذا الفعل لبعض إخواني من أبناء القواد)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي4))نو] (نقلة9)] ...(حديث ف3))] ...(قطعة2))] ...(حديث1))]

الأفعال الخطابية في النقلة لها سمات آليات الحجاج (دعوى وحجة)؛ لذا تأخذ النقلة مخصص الحجاج.

### ٢. ٢. ٢. ٥ من باب الهجر:

(١٤) "ثم هجر يوجبه التدلل وهو ألذ من كثير الوصال، ولذلك لا يكون إلا عن ثقة كل واحد من المتحابين بصاحبه، واستحكام البصيرة في صحة عقده، فحينئذ يظهر المحبوب هجرانًا ليرى صبر محبه، وذلك لئلا يصفو الدهر البتّة، وليأسف المحب إن كان مفرط العشق عند ذلك لما حلّ، لكن مخافة أن يترقّى إلى ما هو أجلّ فيكون ذلك الهجر سببًا إلى غيره، أو خوفًا من آفة حادث ملل"[٤٧١].

#### ٢. ٢. ٢. ٥. ١ بنيتها العلاقية:

(١٩) [(<رس>حديث1: ... [(<وص>قطعة2: ... [(حديث ف11: ... [(<وصف>نقلة9: [(<وصف>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(ثم هجر يوجبه التدلل)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1)) نو] & [(<وصف>فعل خطابي2: [خب(ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(هو ألذ من كثير الوصال)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2)) نو] & [(<وصف>فعل خطابي :3[خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(لذلك لا يكون إلا عن ثقة كل واحد من المتحابين بصاحبه)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي3)) نو] ... [(فعل خطابي ن)] (نقلة1))] ... (حديث ف11))] ...(قطعة2))] ...(حديث1))]

غلب على الأفعال الخطابية تشغيل آلية الوصف وهو ما يؤدي إلى وسم النقلة بمخصص الوصف.

---

[٤٧١] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٩٣.

### ٢. ٢. ٢. ٦ من باب الموت:

(١٥) "وأنا أعلم جارية كانت لبعض الرؤساء فعزف عنها لشيء بلغه في جهتها لم يكن يوجب السخط، فباعها، فجزعت لذلك جزعًا شديدًا وما فارقها النحول والأسف، ولا بان عن عينها الدمع إلى أن سلّت، وكان ذلك سبب موتها؛ ولم تعش بعد خروجها عنه إلا أشهرًا ليست بالكثيرة. ولقد أخبرتني عنها امرأة أثق بها أنّها لقيتها وهي قد صارت كالخيال نحولًا ورقة فقالت لها: أحيب هذا الذي بك من محبّتك لفلان، فتنفست الصعداء وقالت: والله لا نسيته أبدًا وإن كان جفاني بلا سبب. وما عاشت بعد هذا القول إلا يسيرًا"[٤٧٢].

#### ٢. ٢. ٢. ٦. ١ بنيتها العلاقية:

(٢٠) [(<رس>حديث1: ...[(<فص>قطعة3: ...[(حديث ف6: [(<سرد>نقلة5: [(<سرد>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(وأنا أعلم جارية كانت لبعض الرؤساء)] (فحوى خطابي1)) & (فحوى خطابي2: [(عزف عنها لشيء بلغه في جهتها لم يكن يوجب السخط)] (فحوى خطابي2))] (فعل خطابي1)) نو] & [(<سرد>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(باعها)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2)) نو] & [(<سرد>فعل خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(جزعت لذلك جزعًا شديدًا وما فارقها النحول والأسف)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي3)) نو] ...[(فعل خطابي ن)] (نقلة5))] ...(حديث ف6))] (قطعة2))] ...(حديث1)))]

غلب على الأفعال الخطابية تشغيل آلية السرد فيها مما أدّى إلى وسم النقلة كاملة بمخصص السرد.

---

[٤٧٢] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٢٥٩.

### ٢. ٢. ٢. ٧ من باب فضل التعفف:

(١٦) "وإنّ من هام قلبه، وشغل باله، واشتد شوقه، وعظم وجده، ثم ظفر فرام هواه أن يغلب عقله، وشهوته أن تقهر دينه، ثم أقام العدل لنفسه حصنًا، وعلم أنها النفس الأمارة بالسوء، وذكرها بعقاب الله تعالى ... أن يسر يوم البعث، ويكون من المقربين..."[٤٧٣].

#### ٢. ٢. ٢. ٧. ١ بنيتها العلاقية:

(٢١) [(<رس>حديث1: [(<عظ>قطعة4: ... [(حديث ف2: ... [(<حجا> نقلة2: [(<حجة>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [من هام قلبه] (فحوى خطابي1)) & (فحوى خطابي2: [(شغل باله)] (فحوى خطابي2))] ... (فعل خطابي1)) نو] & [(<حجة>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(ظفر فرام هواه)] (فحوى خطابي1)) (فحوى خطابي2: [(أن يغلب عقله)] (فحوى خطابي2))] (فعل خطابي2)) نو] ... [(<دعوى>فعل خطابي ن: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(أن يسر يوم البعث)] (فحوى خطابي1)] (فعل خطابي ن)] ...(نقلة2))] ... (حديث ف2))] (قطعة4))] (حديث1))]

غلب على الأفعال الخطابية تشغيل الآلية الحجاجية فيها وهو ما يدعو إلى وسم مخصص النقلة بمخصص آلية الحجاج.

### ٢. ٢. ٣ نقلات معنونة بـ "خبر":

#### ٢. ٢. ٣. ١ من باب علامات الحب:

(١٧) "ولقد كنت يومًا بالمرية قاعدًا في دكان إسماعيل بن يونس الطبيب الإسرائيلي، وكان بصيرًا بالفراسة محسنًا لها، وكنا في لمة، فقال له مجاهد بن الحصين القيسي: ما تقول في هذا؟ وأشار إلى رجل منتبذ عنا ناحية اسمه حاتم ويكنى أبا البقاء، فنظر إليه ساعة يسيرة ثم قال: هو رجل عاشق، فقال له: صدقت، فمن أين قلت هذا؟ قال: لبهت مفرط ظاهر على وجهه فقط دون سائر حركاته، فعلمت أنه عاشق وليس بمريب"[٤٧٤].

---

[٤٧٣] ابن حزم. طوق الحمامة، ٢٩٥.

[٤٧٤] نفسه، ص١١٤.

**٢. ٢. ٣. ١. ١ بنيتها العلاقية:**

(٢٢) [(<رس> حديث1: [(<أص>قطعة1: ...[(حديث ف2: ...[(<سرد> نقلة30: [(فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [ (ولقد كنت يومًا بالمرية قاعدًا في دكان إسماعيل بن يونس الطبيب الإسرائيلي)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1)) نو] & [(<سرد>فعل خطابي2:[خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(كان بصيرًا بالفراسة محسنًا لها)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2)) نو] & [(<سرد>فعل خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(كنا في لمة)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي3)) نو] & [(<سرد>فعل خطابي4: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(قال له مجاهد الحصين القيسي)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي4)) نو] [(<محاورة>فعل خطابي5: [سؤال (ك) (ط) (فحوى خطابي1:[(ما تقول في هذا)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي5)) ع] & [(<سرد>فعل خطابي6: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [أشار إلى رجل منتبذ عنا اسمه حاتم)] (فحوى خطابي1)) &(فحوى خطابي2: [(يكنى أبا البقاء)] (فحوى خطابي2))] (فعل خطابي6))] & [(<سرد>فعل خطابي7: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(نظر إليه ساعة يسيرة)] (فحوى خطابي1)) & (فحوى خطابي2: [(قال)] (فحوى خطابي2))] (فعل خطابي7)) نو] [(<محاورة>فعل خطابي8: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(هو رجل عاشق)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي8)) ع] & [(<سرد>فعل خطابي9: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(قال له)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي9)) نو] [(<محاورة>فعل خطابي10: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(صدقت)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي10)) ع] & [(<محاورة>فعل خطابي11: [سؤال (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(من أين قلت هذا)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي11)) نو] [(<سرد>فعل خطابي12: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(قال)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي12)) نو] [(<محاورة> (فعل خطابي13: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(لبهت مفرط ظاهر على وجهه فقط دون سائر حركاته)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي13)) ع] & [(<محاورة>فعل خطابي14: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(علمت)] (فحوى خطابي1))

(فحوى خطابي2: [(أنه عاشق)] (فحوى خطابي2)) & (فحوى خطابي3: [(ليس بمريب)] (فحوى خطابي3))] (فعل خطابي14)) نو] (نقلة30))] (حديث ف2))] (قطعة1))] (حديث1))]

في هذه النقلة أفعال خطابية بمخصص السرد أكثر من الأفعال الخطابية بمخصص المحاورة، وهو ما يبرر وسم النقلة بمخصص "السرد".

### ٢. ٢. ٣. ٢ من باب المراسلة:

(١٨) "ولقد رأيت كتابًا لمحب إلى محبوبه، وقد قطع في يده بسكين له فسال الدم واستمد منه وكتب به الكتاب أجمع. ولقد رأيت الكتاب بعد جفوفه فما شككت أنّ بصبغ اللك"[٤٧٥].

#### ٢. ٢. ٣. ٢. ١ بنيتها العلاقية:

(٢٣) [(<رس>حديث1: ...[(<أص>قطعة1: [(حديث ف10: ...[(<سرد>نقلة6: [(<سرد>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(ولقد رأيت كتابًا لمحب إلى محبوبه)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1)) نو] & [(<سرد>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(قد قطع في يده بسكين له)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2))] & [(<سرد>فعل خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(سال الدم)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي3)) نو] ... [(فعل خطابي ن)] (نقلة6))] ... (حديث ف10))] (قطعة2))] ... (حديث1))]

غلب على الأفعال الخطابية تشغيل آلية السرد ممّا أدّى إلى وسم النقلة بمخصص السرد.

### ٢. ٢. ٣. ٣ من باب السفير:

(١٩) "وإني لأعرف من كانت الرسول بينهما حمامة مؤدبة، ويعقد الكتاب في جناحها، وفي ذلك أقول قطعة منها:

تخيّرها نوح فما خاب ظنه  لديه وجاءت نحوه بالبشائر

سأودعها كتبي إليك فهاكها  رسائل تهدى في قوادم طائر"[٤٧٦].

---

[٤٧٥] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٤٠.

[٤٧٦] نفسه، ص١٤٣.

**٢. ٢. ٣. ٣. ١ بنيتها العلاقية:**

(٢٤) [(<رس>حديث1: ...[(<وص>قطعة2: [(حديث ف1: ...[(<حجا>نقلة3: [(<دعوى>فعل خطابي1:[خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(وإني لأعرف من كانت الرسول بينهما حمامة مؤدبة)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1)) نو] & [(<دعوى>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(يعقد الكتاب في جناحها)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2)) نو] & [(<حجة>فعل خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(في ذلك أقول قطعة منها)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي3)) نو] [(<حجة>فعل خطابي4: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(تخيرها نوح فما خاب ظنّه لديها)] (فحوى خطابي1)) & (فحوى خطابي2: [(جاءت نحوه بالبشائر)] (فحوى خطابي2))] (فعل خطابي4)) نو] ... [(فعل خطابي ن)] (نقلة3))] (حديث ف1))] ...(قطعة2))] ...(حديث1))]

غلب تشغيل الآلية الحجاجية في النقلة وهو ما أدّى إلى وسم مخصص النقلة بـ "الحجاج".

**٢. ٢. ٣. ٤ من باب الطاعة:**

(٢٠) "وأشنع من هذا أنّه كانت لسعيد بن منذر بن سعيد صاحب الصلاة في جامع قرطبة أيام الحكم المستنصر بالله رحمه الله جارية يحبها حبًا شديدًا، فعرض عليها أن يعتقها ويتزوجها، فقالت له ساخرة به، وكان عظيم اللحية: إنّ لحيتك أستبشع عظمها، فإن حذفت منها كان ما ترغبه. فأعمل الجملين فيها حتى لطفت، ثم دعا بجماعة شهود وأشهدهم على عتقها، ثم خطبها إلى نفسه فلم ترض به، وكان في جملة من حضر أخوه حكم بن منذر فقال لمن حضر: اعرض عليها أنّي أخطبها أنا، ففعل فأجابت إليه. فتزوجها في ذلك المجلس بعينه ورضي بهذا العار الفادح على ورعه ونسكه واجتهاده"[٤٧٧].

[٤٧٧] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٥٦و١٥٧.

**٢. ٢. ٣. ٤. ١ بينتها العلاقية:**

(٢٥) [(<رس>حديث1: ...[(<وص>قطعة2: ...[(حديث ف4: ...[(<سرد>نقلة :8[(<سرد>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(وأشنع من هذا)] (فحوى خطابي1)) (فحوى خطابي2: [(أنّه كانت لسعيد ... يحبها حبًا شديدًا)] (فحوى خطابي2))] (فعل خطابي1)) نو] & [(<سرد>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(عرض عليها)] (فحوى خطابي1)) (فحوى خطابي2: [(أن يعتقها ويتزوجها)] (فحوى خطابي2))] (فعل خطابي2)) نو] & [(<محاورة>فعل خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(قالت له ساخرة به)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي3)) نو] & [(<وصف>فعل خطابي4: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(كان عظيم اللحية)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي4)) نو] ...[(فعل خطابي ن)] (نقلة8))]...(حديث ف4))] ...(قطعة4))] ...(حديث1))]

وُسم مخصص النقلة بآلية السرد لغلبة الأفعال الخطابية التي شُغلت فيها آلية السرد.

**٢. ٢. ٣. ٥ من باب الوصل:**

(٢١) "ومن بديع الوصل ما حدثني به بعض إخواني أنّه كان في بعض المنازل المصاقبة له هوى، وكان في المنزلين موضع مطلع من أحدهما على الآخر، فكانت تقف له في ذلك الموضع، وكان فيه بعض البعد، فتسلّم عليه ويدها ملفوفة في قميصها. فخاطبها مستخبرًا لها عن ذلك فأجابته: إنّه ربما أحسّ من زمرنا شيء فوقف لك غيري فسلم عليك فرددت عليه فصحّ الظن، فهذه علامة بيني وبينك، فإذا رأيت يدًا مكشوفة تشير نحوك بالسلام فليست يدي، فلا تجاوب"[٤٧٨].

**٢. ٢. ٣. ٥. ١ بنيتها العلاقية:**

(٢٦) [(<رس>حديث1: [(<وص>قطعة2: ...[(حديث ف10: ...[(<سرد>نقلة21: [(<سرد>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(من بديع الوصل)] (فحوى خطابي1)) (فحوى خطابي2: [(ما حدثني به بعض إخواني)] (فحوى خطابي2)) (فحوى خطابي3: [(أنه كان في بعض المنازل المصاقبة له هوى)] (فحوى

[٤٧٨] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٨٩.

خطابي3))] فعل خطابي1)) نو] & [(<سرد>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(كان في المنزلين موضع مطلع من أحدهما على الآخر)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2)) نو] & [(<سرد>فعل خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(كانت تقف له في ذلك الموضع)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي3)) نو] ...[(فعل خطابي ن)] (نقلة21))] ...[(حديث ف10))] ...(قطعة2))] ...(حديث1))]

غلب تشغيل آلية السرد في الأفعال الخطابية على آلية المحاورة ممّا يؤدي إلى وسم مخصص النقلة بها.

### ٢. ٢. ٣. ٦ من باب القنوع:

(٢٢) "وأخبرني بعض إخواني عن سليمان بن أحمد الشاعر أنّه رأى ابن سهل الحاجب بجزيرة صقلية، وذكر أنّه كان غاية في الجمال، فشاهده يومًا في بعض المنتزهات ماشيًا وامرأة خلفة تنظر إليه، فلما بعد أتت إلى المكان الذي قد أثّر فيه مشيه فجعلت تقبله وتلثم الأرض التي فيها أثر رجله؛ وفي ذلك أقول قطعة أولها:

يلومنني في لثم موطىء خفّه ولو علموا عاد الذي لام يحسد

فيا أهل أرض لا يجود سحابها خذوا بوصاتي تستقلوا وتحمدوا

خذوا من تراب فيه موضع وطئه وأضمن أنّ المحل عنكم يبعد

فكل تراب واقع فيه رجله فذاك صعيد طيب ليس يجحد

كذلك فعل السامري وقد بدا لعينيه من جبريل إثر ممجد

فصيّر جوف العجل من ذلك الثرى فقام له منه خوار ممدد"[٤٧٩].

### ٢. ٢. ٣. ٦. ١ بنيتها العلاقية:

(٢٧) [(<رس>حديث1: ...[(<فص>قطعة3: ...[(حديث ف3: ...[(<سرد>نقلة8: [(<سرد>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(أخبرني بعض إخواني عن سليمان بن أحمد الشاعر)] (فحوى خطابي1)) (فحوى خطابي2: [(أنّه رأى ابن سهل الحاجب بجزيرة صقلية)] (فحوى خطابي2))] (فعل خطابي1)) نو] &

[٤٧٩] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٢٣٢.

[<سرد>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(ذكر)] (فحوى خطابي1)) (فحوى خطابي2: [(أنّه في غاية الجمال)] (فحوى خطابي2))] (فعل خطابي2)) نو] & [(<سرد>فعل خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(شاهده يومًا في بعض المتنزهات ماشيًا وامرأة خلفه تنظر إليه)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي3)) نو] ...[(فعل خطابي ن)] (نقلة8))] ...(حديث ف3))] ...(قطعة3))] ...(حديث1))]

شُغلت آلية السرد في الأفعال الخطابية أكثر من غيرها، فعليه تسم آلية السرد مخصص النقلة.

**٢. ٢. ٣. ٧ من باب البين:**

(٢٣) "ولقد نعي إليّ بعض من كنت أحب من بلدة نازحة، فقمت فارًا بنفسي نحو المقابر، وجعلت أمشي بينها وأقول:

وددت بأنّ ظهر الأرض بطن وأنّ البطن منها صار ظهرا

وأنّي متّ قبل ورود خطب أتى فأثار في الأكباد جمرا

وأنّ دمي لمن قد بان غسل وأنّ ضلوع صدري كنّ قبرا

ثم اتصل بعد حين تكذيب ذلك الخبر فقلت:

بشرى أتت واليأس مستحكم والقلب في سبع طباق شداد

كست فؤادي خضرة بعدما كان فؤادي لابسًا للحداد

جلّى سواد الغمّ عنّي كما يجلى بلون الشمس لون السواد

هذا وما آمل وصلًا سوى صدق وفاء بقديم الوداد

فالمزن قد يطلب لا للحيا لكن لظل بارد ذي امتداد"[٤٨٠].

**٢. ٢. ٣. ٧. ١ بنيتها العلاقية:**

(٢٨) [(<رس>حديث1: ...[(<فص>قطعة3: ...[(حديث ف2: ...[(<سرد>نقلة18: [(<سرد>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(لقد نعي إلي من كنت أحب ممن بلدة نازحة)] (فحوى خطابي1))]

[٤٨٠] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٢١٩ و٢٢٠.

(فعل خطابي1)) نو] & [(<سرد>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(قمت فارًا بنفسي نحو المقابر)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2)) نو] & [(<سرد>فعل خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(جعلت أمشي بينها وأقول)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي3)) نو] [(<وصف>فعل خطابي4: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(وددت)] (فحوى خطابي2: [(بأنّ ظهر الأرض بطن)] (فحوى خطابي2)) & (فحوى خطابي3: [(أنّ البطن منها صار ظهر)] (فحوى خطابي3))] (فعل خطابي4))نو] ...[(فعل خطابي ن)] (نقلة18))] ...(حديث ف2))] ...(قطعة3))] ...(حديث1))]

وُسِم مخصص النقلة بآلية السرد؛ لغلبة الأفعال الخطابية التي شُغلت فيها آلية السرد.

## ٢. ٢. ٤. نقلات من أواخر الأبواب:

### ٢. ٢. ٤. ١ من باب التعريض بالقول:

(٢٤) "وأنا أعرف فتى وجارية كانا يتحابان، فأرادها في بعض وصلها على بعض ما لا يحل، فقالت: والله لأشكونّك في الملأ علانية ولأفضحنّك فضيحة مستورة. فلما كان بعد أيام حضرت الجارية مجلس بعض أكابر الملوك وأركان الدولة وأجلّ رجال الخلافة، وفيه ممن يتوقّى أمره من النساء والخدم عدد كثير، وفي جملة الحاضرين ذلك الفتى، لأنه كان بسبب من الرئيس، وفي المجلس مغنّيات غيرها، فما انتهى الغناء إليها سوت عودها واندفعت تغني بأبيات قديمة وهي:

غزال قد حكى بدر التمام  كشمس قد تجلّت من غمام

سبى قلبي بألحاظ مراض  وقدّ الغصن في حسن القوام

خضعت خضوع صب مستكين  له وذللت ذلّة مستهام

فصلني يا فديتك في حلال  فما أهوى وصالًا في حرام

وعلمت أنا هذا الأمر فقلت:

عتاب واقع وشكاة ظلم  أتت من ظالم حكم وخم

تشكت ما بها لم يدر خلق  سوى المشكو ما كانت تسمّي"[٤٨١].

**٢. ٢. ٤. ١. ١ بنيتها العلاقية:**

(٢٩) [(<رس>حديث1: [(<أص>قطعة1: ...[(حديث ف8: ...[(<سرد>نقلة4: [(<سرد>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(وأنا أعرف فتى وجارية كانا يتحابان)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1)) نو] & [(<سرد>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(أرادها في بعض وصلها على بعض ما لا يحل)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2)) نو] & [(<محاورة>فعل خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(قالت والله لأشكونّك في الملأ علانية ولأفضحنك فضيحة مستورة)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي3)) نو] ...[(فعل خطابي ن)] (نقلة4))] ...(حديث ف8))] ...(قطعة1))] ...(حديث1))]

غلب تشغيل آلية السرد في الأفعال الخطابية وعليه وُسم مخصص النقلة بها.

**٢. ٢. ٤. ٢ من باب الإشارة بالعين:**

(٢٥) "ولو لم يكن من فضل العين إلّا أنّ جوهرها أرفع الجواهر وأعلاها مكانًا، لأنّها نوريّة لا تدرك الألوان بسواها، ولا شيء أبعد مرمى ولا أنأى غاية منها، لأنها تدرك أجرام الكواكب التي في الأفلاك البعيدة، وترى بها السماء على شدّة ارتفاعها وبعدها، وليس ذلك إلا لاتصالها في طبع خلقتها بهذه المرآة، فهي تدركها وتصل إليها بالطفر، لا على قطع الأماكن والحلول في المواضع وتنقل الحركات، وليس هذا لشيء من الحواس مثل الذوق واللمس، لا يدركان إلا بالمجاورة، والسمع والشم، لا يدركان إلا من قريب. ودليل على ما ذكرناه من الطفر أنك ترى المصوت قبل سماع الصوت، وإن تعمدت إدراكهما معًا، ولو كان إدراكهما واحدًا لما تقدمت العين السمع"[٤٨٢].

---

[٤٨١] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٣٥.

[٤٨٢] نفسه، ص١٣٨.

**٢. ٢. ٤. ٢. ١ بنيتها العلاقية:**

(٣٠) [(<رس>حديث1: [(<أص>قطعة1: ...[(حديث ف9: ...[(<حجا>نقلة6: [(<دعوى>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(ولو لم يكن من العين إلا أنّ جوهرها أرفع الجواهر وأعلاها مكانًا)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1)) نو] [(<حجة>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(لأنّها نورية لا تدرك الألوان بسواها)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2))ع تعليل] & [(<حجة>فعل خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(لا شيء أبعد مرمى ولا أنأى غاية منها)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي3)) نو] ...[(فعل خطابي ن)] [(نقلة6))] ...(حديث ف 9))] ...(قطعة1))] (حديث1))]

غلب على الأفعال الخطابية تشغيل آليات الحجاج، فوُسم مخصص النقلة بها.

**٢. ٢. ٤. ٣ من باب العاذل:**

(٢٦) "ولقد رأيت من اشتدّ وجده وعظم كلفه حتى كان العذل أحب شيء إليه، ليرى العاذل عصيانه ويستلذ مخالفته، ويحصّل مقاومته للائمه وغلبته إياه، كالملك الهازم لعدوه، والمجادل الماهر الغالب لخصمه، ويسرّ بما يقع منه في ذلك وربما كان هو المستجلب لعذل العاذل بأشياء يوردها توجب ابتداء العذل، وفي ذلك أقول أبياتًا منها:

أحبّ شيء إليّ اللوم والعذل  كي أسمع الذي ذكره لي أمل

كأنّني شارب بالعذل صافية  وباسم مولاي بعد الشرب أنتقل"[٤٨٣].

**٢. ٢. ٤. ٣. ١ بنيتها العلاقية:**

(٣١) [(<رس>حديث1:... [(<وص>قطعة2:... [(حديث ف6:... [(<حجا>نقلة3: [(<حجة>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(لقد رأيت من اشتد وجده وعظم كلفه)] (فحوى خطابي1)) & (فحوى خطابي2: [(كان العذل أحب شيء إليه)] (فحوى خطابي2))] (فعل خطابي1)) نو] [(<دعوى>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(ليرى العاذل عصيانه ويستلذ مخالفته)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2)) ع

[٤٨٣] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٦٢.

تعليل] & [(<دعوى>فعل خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(يحصل مقاومة للائمه وغلبته إياه)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي3)) ع تعليل] ... [(فعل خطابي ن)] (نقلة3))] (حديث ف6))] ...(قطعة2))] ...(حديث1)))]

وُسم مخصص النقلة بآلية الحجاج لغلبة تشغيلها في الأفعال الخطابية داخل النقلة.

### ٢. ٢. ٤. ٤ من باب المساعد من الإخوان:

(٢٧) "ولقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهنّ ما لا يكاد يعلمه غيري، لأنّي ربيت في حجورهن، ونشأت بين أيديهنّ، ولم أعرف غيرهنّ، ولا جالست الرجال إلا وأنا في حدّ الشباب وحين تبقل وجهي؛ وهنّ علمنني القرآن وروّينني كثيرًا من الأشعار ودرّبنني في الخط، ولم يكن وكدي وإعمال ذهني مذ أول فهمي وأنا في سن الطفولة جدًا إلا تعرف أسبابهنّ، والبحث عن أخبارهنّ، وتحصيل ذلك. وأنا لا أنسى شيئا مما أراه منهنّ، وأصل ذلك غيرة شديدة طبعت عليها، وسوء ظن في جهتهن فطرت به، فأشرفت من أسبابهن على غير قليل، وسيأتي ذلك مفسرًا في أبوابه، إن شاء الله تعالى"[٤٨٤].

#### ٢. ٢. ٤. ٤. ١ بنيتها العلاقية:

(٣٢) [(<رس>حديث1: ...[(<وص>قطعة2: ...[(حديث ف7: ...[(<حجا>نقلة8: [(<دعوى>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(ولقد شاهدت النساء)] (فحوى خطابي1)) & (فحوى خطابي2: [(علمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري)] (فحوى خطابي))] (فعل خطابي1)) نو] [(<حجة>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(لأني ربيت في حجورهنّ)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2)) ع تعليل] & [(<حجة>فعل خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(نشأت بين أيديهنّ)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي3)) ع تعليل] ... [(فعل خطابي ن)] (نقلة8)] (حديث ف7))] ...(قطعة2))] ...(حديث1)))]

شُغِلت آليات الحجاج في الأفعال الخطابية فوُسم مخصص النقلة بها.

---

[٤٨٤] ابن حزم. طوق الحمامة، ص١٦٦.

### ٢. ٢. ٤. ٥ من باب الرقيب:

(٢٨) "ومن طريف معاني الرقباء أنّي أعرف محبّين مذهبهما واحد في حب محبوب واحد بعينه، فلعهدي بهما كل واحد منهما رقيب على صاحبه. وفي ذلك أقول:

صبّان هيمانان في واحد  كلاهما على خدنه منحرف

كالكلب في الآري لا يتعلف  ولا يخلّي الغير أن يعتلف"[٤٨٥].

### ٢. ٢. ٤. ٥. ١ بنيتها العلاقية:

(٣٣) [(<رس>حديث1: [(<وص>قطعة2: [(حديث ف8: ...[(<حجا>نقلة8: [(<دعوى>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(ومن طريف معاني الرقباء)] (فحوى خطابي1)) (فحوى خطابي2: [(أنّي أعرف محبّين مذهبهما واحد في حب محبوب واحد بعينه)] (فحوى خطابي2))] (فعل خطابي1)) نو] & [(<حجة>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(لعهدي بهما كل واحد منهما رقيب على صاحبه)] (فحوى خطابي1)))] (فعل خطابي2))نو] & [(<حجة>فعل خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(في ذلك أقول)] (فحوى خطابي1)))] (فعل خطابي3)) نو] [(<وصف>فعل خطابي4: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(صبان هيمانان في واحد)] (فحوى خطابي1)))] (فعل خطابي4)) ع تعيين] ...[(فعل خطابي ن)] (نقلة8)))] (حديث ف8)))] ...(قطعة2)))] ...(حديث1)))]

غلب تشغيل آليات الحجاج في الأفعال الخطابية للنقلة السابقة التي وسم مخصصها هي الأخرى بآلية الحجاج.

### ٢. ٢. ٤. ٦ من باب السلو:

(٢٩) "وممّا يشبه ما نحن فيه، وإن كان ليس منه، أنّ رجلًا من إخواني كنت أحللته من نفسي محلّها، وأسقطت المؤونة بيني وبينه، وأعددته ذخرًا وكنزًا، وكان كثير السمع من كلّ قائل، فدبّ ذوو النميمة بيني وبينه، فحاكوا له وأنجح سعيهم عنده، فانقبض عمّا كنت أعهده. فتربصت عليه مدّة في مثلها أوب الغائب ورضى العاتب، فلم يزدد إلا انقباضًا فتركته وحاله"[٤٨٦].

---

[٤٨٥] ابن حزم. طوق الحمامة، ١٦٩.

[٤٨٦] نفسه، ص٢٥٦.

**٢. ٢. ٤. ٦. ١ بنيتها العلاقية:**

(٣٤) [(<رس>حديث1: ...[(<فص>قطعة3: ...[(حديث ف5: ...[(<سرد>نقلة31: [(<وصف>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(مما يشبه ما نحن فيه)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي1))نو] & [(<وصف>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(إن كان ليس منه)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2)) نو] [(<سرد>فعل خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(أن رجلًا من إخواني كنت أحللته من نفسي محلّها)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي3)) ع تعيين] & [(<سرد>فعل خطابي4: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(أسقطت المؤونة بيني وبينه)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي4))نو] & [(<سرد>فعل خطابي5: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(أعددته ذخرًا)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي5))نو] ...[(فعل خطابي ن)] (نقلة31))] (حديث ف5))] ...(قطعة3))] ...(حديث1))]

غلب تشغيل آلية السرد في الأفعال الخطابية للنقلة السابقة فأدى ذلك إلى وسم مخصصها بها.

**٢. ٢. ٤. ٧ من باب الضنى:**

(٣٠) "وأمّا من دون هذه الطبقة فقد رأينا منهم كثيرًا، ولكن لم نسمّهم لخفائهم، وهذه درجة إذا بلغ المشغوف إليها فقد انبتّ الرجاء وانصرم الطّمع، فلا دواء له بالوصل ولا بغيره، إذ قد استحكم الفساد في الدماغ، وتلفت المعرفة وتغلّبت الآفة، أعاذنا الله من البلاء بطوله، وكفانا النقم بمنّه"[٤٨٧].

**٢. ٢. ٤. ٧. ١ بنيتها العلاقية:**

(٣٥) [(<رس>حديث1: ...[(<فص>قطعة3: ...[(حديث ف4: ...[(<حجا>نقلة10: [(<دعوى>فعل خطابي1: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(وأمّا من دون هذه الطبقة)] (فحوي خطابي1)) & (فحوى خطابي2: [(قد رأينا منهم كثيرًا)] (فحوى خطابي2))] (فعل خطابي1))نو] & [(<حجة>فعل خطابي2: [خب (ك) (ط) (فحوي خطابي1: [(لكن لم نسمهم لخفائهم)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي2)) نو] & [(<دعوى>فعل

[٤٨٧] ابن حزم. طوق الحمامة، ص٢٤٣.

خطابي3: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(هذه درجة إذا بلغ المشغوف إليها)] (فحوى خطابي1)) & (فحوى خطابي2: [(قد انبتّ الرجاء)] (فحوى خطابي2)) & (فحوى خطابي3: [(انصرم الطمع)] (فحوى خطابي3))] (فعل خطابي3)) نو] & [(<دعوى>فعل خطابي4: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(لا دواء له بالوصل)] (فحوى خطابي1)) & (فحوى خطابي2: [(لا بغيره)] (فحوى خطابي2))] (فعل خطابي4)) نو] & [(<حجة>فعل خطابي5: [خب (ك) (ط) (فحوى خطابي1: [(قد استحكم الفساد في الدماغ)] (فحوى خطابي1))] (فعل خطابي5))نو] ...[(فعل خطابي ن)] (نقلة10))] (حديث ف4))] ...(قطعة3))] ...(حديث1))]

غلب في الأفعال الخطابية للنقلة السابقة تشغيل آليات الحجاج مما أدّى إلى وسم مخصصها بآلية الحجاج.

## ٢. ٣ المستوى التمثيلي لخطاب البوحيات:

سبق أن ذكرنا في الفصل الأول أنّ للمستوى التمثيلي بنية ثابتة، مكونة من طبقة القضية تسفلها طبقة الواقعة، تمثل الأولى للسمات الوجهية وهي السمات التي تؤشر لموقف المتكلم من فحوى الخطاب، وتمثل الثانية للواقعة والذوات المشاركة فيها في شكل بنية حملية تتضمن محمولًا وفئتين من الحدود (موضوعات ولواحق) يسند إليها وظائف دلالية[٤٨٨]، وهي في البنية (ب):

(ب) [(قضية1: [(واقعة1: [(محمول1: (موضوع1) منف (موضوع ن) متقب (لاحق1) (لاحق ن)] (واقعة1)] (لاحق2) (قضية1)]

نعرض ها هنا لمتغيرات المستوى التمثيلي في خطاب البوحيات لابن حزم، ونظرًا لتبعية خصائص المستويات التمثيلي والصرفي- التركيبي والفونولوجي لقيم مخصصات ووظائف المستوى العلاقي على أساس أن ثمة مبدأ عام يحكم إسناد قيم المخصصات والوظائف، يقضي هذا المبدأ بأن قيم الطبقات العليا من المستوى العلاقي تحدد قيم طبقاته السفلى ويقضي كذلك بأن قيم هذا المستوى تحدد قيم المستويات الأخرى باعتباره المستوى الأعمق[٤٨٩].

---

[٤٨٨] للتفصيل حول الوظائف الدلالية انظر: الفصل الأول، ص٥٦ و٥٧.

[٤٨٩] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٤٠.

تنميط الخطاب في مقاربة أنماط الخطاب يُرصد أساسًا في المستوى العلاقي للخطاب حيث تُرصد السمات الخطابية بواسطة مخصصات الطبقات في المستوى كما أنّ الوحدة الدنيا في التحليل الخطابي هي طبقة الفعل الخطابي؛ لذلك نكتفي برصد متغيرات المستوى التمثيلي للنقلة الثانية من باب ماهية الحب، على أساس عدم تأثير متغيرات المستوى التمثيلي في تنميط الخطاب المقترح في مقاربة أنماط الخطاب –على الأقل– بالرغم من أنّ مخصصاته ترصد سمات وِجهية للكاتب من فحوى خطابه ولكن لا تأثير لهذه السمات في تنميط الخطاب في هذه المقاربة.

### ٢. ٣. ١ البنية التمثيلية لنقلة 2 من باب ماهية الحب:

[(قضية1: [(كد مض واقعة1: [(محمول1: ح. ب. ب) (موضوع1: من الخلفاء المهديين) حا (موضوع2: الأئمة المهديين) حائل (حد لاحق1: كثير) حال] (واقعة1))] ...(قضية1))]

كد = مؤكد، مض تا = ماض تام[٤٩٠]؛ حيث يعبر محمول الواقعة عن حالة[٤٩١]، فتسند الوظيفة الدلالية "حائل"[٤٩٢] للمحور، وتسند الوظيفة الدلالية "الحال" إلى الحد الدال على الكيفية[٤٩٣] "كثير".

تحدد السمة الوجهية "مؤكد" إدماج الأداة "قد" في المستوى الصرفي – التركيبي.

### ٢. ٤ المستوى الصرفي – التركيبي لخطاب البوحيات:

سبق أن أوردنا ثوابت بنية المستوى الصرفي – التركيبي، التي تتكون من خمس طبقات: طبقة النص تسفلها طبقة العبارة اللغوية تسفلها طبقة الجملة تسفلها طبقة المركب تسفلها طبقة المفردة، تنتظم في التالي:

(نص1: [(عبارة لغوية1: [(جملة1: [(مركب1: [(مفردة1)] (مركب1))] (جملة1))] عبارة لغوية(1] (نص1))[٤٩٤].

---

[٤٩٠] تام: سمة جهية، تحدد الواقعة الدال عليها المحمول من حيث تكوينها الداخلي ومراحل تحققها وتصف بالانتهاء وعدم الامتداد وغالبًا ما تواكب الزمن المضي. (مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص٦١).

[٤٩١] حالة: واقعة من الوقائع الدال عليها المحمول تتسم بالدوام. (مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص٨١).

[٤٩٢] حائل: ذات متسمة بحالة. (مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص٨١).

[٤٩٣] مليطان. نظرية النحو الوظيفي، ص٨١.

[٤٩٤] المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٣٨.

في التالي نكتفي برصد متغيرات المستوى الصرفي – التركيبي للنقلة الثانية من باب ماهية الحب؛ لعدم تأثير هذا المستوى في مقاربة أنماط الخطاب، فهو عملية انتقال العناصر من المستوى العلاقي والمستوى التمثيلي إلى بنية صرفية – تركيبية في المستوى الصرفي – التركيبي.

### ٢. ٤. ١ بنية النقلة (21) الصرفية – التركيبية:

(نص1: [(عبارة لغوية1: [(جملة1: [(مفردة1: ولقد) (مفردة2: أحب) [(مركب1: (مفردة1: من) (مفردة2: الخلفاء) (مفردة3: المهديين) (مركب1))] & [(مركب2: (مفردة1: الأئمة) (مفردة2: الراشدين) (مركب2))] (مفردة3: كثير) (جملة1))] [(ربض1: [(جملة1: [(مركب1: [(مفردة1: منهم) (مركب1))] [(مركب2: [(مفردة1: بأندلسنا) (مركب2))] (ربض1))] ... (عبارة لغوية1))] ... (نص1))

& = أداة عطف؛ عُطف بين مركبين داخل الجملة1.

يمثل للفعل الخطابي الثاني في المستوى الصرفي – التركيبي على أنه ربض بعدي للجملة1 داخل العبارة اللغوية1، سبق أن ذكرنا علاقته "وظيفته" التي يؤديها بالنظر إلى "الجملة1" الفعل الخطابي الأول النووي.

### ٢. ٥ المستوى الفونولوجي:

سبق أن ذكرنا أنّ ثوابت بنية المستوى الفونولوجي أربع طبقات: طبقة اللفظ وطبقة المركب التنغيمي وطبقة المركب الفونولوجي وطبقة المفردة الفونولوجية، تنتظم في التالي:

(لفظ1: [(مركب تنغيمي1: [(مركب فونولوجي1: [(مفردة فونولوجية1))] (مركب فونولوجي1))] (مركب تنغيمي1))] (لفظ1))[٤٩٥]

هذا هو لب ما ذكره المتوكل نقلًا عن هنخفلد وماكنزي بخصوص البنية الفونولوجية، التي نعتقد أنها بحاجة إلى توضيح أكثر حول كيفية رصدها للأدوات والمكونات الواردة من المستوى الصرفي – التركيبي أو حتى المستوى العلاقي، عليه نؤجل دراسة متغيرات المستوى الفونولوجي لخطاب البوحيات إلى وقت لاحق.

---

[٤٩٥] انظر: المتوكل. الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص٣٨ و٣٩.

## ٣ نمط خطاب البوحيات:

ذكرنا في بداية هذا المبحث أننا سنعتمد تضافر معياري الآلية والمجال (المجال هو الأدبي؛ حيث إنّ جنس الخطاب هو الرسالة) على سبيل التجريب محاولين تنميط خطاب ابن حزم (وهو الهدف الأساس من دراسة متغيرات بنيته)، ثم لتعدد آليات خطابه، ذكرنا أننا قد نلجأ إلى التغليب.

### ٣. ١ الآلية والمجال والتغليب:

احتوى خطاب البوحيات عند ابن حزم على آليات (السرد، الوصف، والحجاج، والمحاورة)، في مجال واحد وهو (الرسالة) التي يحق لكاتبها ربط موضوعه الأساس وهو عند ابن حزم (الحب) بمجالات أخرى مثل المجال الديني (الوعظي على وجه الخصوص) الذي تجلى في البابين الأخيرين، والمجال الفلسفي الذي تجلى في نقلات معدودة، وعلى الرغم من أن ما درسناه من نقلات ما هو إلا جزء بسيط من خطابه، لكن ما نلاحظه بعد أن تم تصنيف النقلات إلى: نقلات من بدايات الأبواب ونقلات من أواسط الأبواب ونقلات معنونة بـ"خبر" ونقلات من أواخر الأبواب، هو التالي:

١) غلب على النقلات التي يبدأ بها ابن حزم أبوابه أنها نقلات وصفية.

٢) غلب على النقلات التي من أواسط الأبواب أنّها نقلات حجاجية.

٣) غلب على النقلات المعنونة بـ "خبر" أنّها نقلات سردية.

٤) غلب على النقلات التي من أواخر الأبواب أنّها نقلات حجاجية.

أما بالنظر إلى درجات تشغيل الآليات في الخطاب ككل فكان الأكثر الحجاج ثم السرد ثم الوصف ثم المحاورة، على التوالي. وإذا ما أردنا التأكد أكثر من نمط الخطاب بتغليب الآلية علينا دراسة نقلات أكثر وهو ما نوصي به، أمّا نحن كما ذكرنا بدءًا إنما بدأنا هذا على سبيل التجريب للتوصل إلى تنميط أكفى لمختلف الخطابات تحت المقاربة التي اقترحها المتوكل.

## خاتمة:

عُني هذا البحث أساسًا بتنميط الخطابات، خطابات التراث العربي على وجه الخصوص، حيث إنّ نموذج موضوع الدراسة هو رسالة طوق الحمامة لابن حزم، وكان المنهج المتبّع هو منهج اللسانيات الوظيفية، نموذج نحو الخطاب الوظيفي على وجه التحديد؛ حيث يقوم هذا المنهج على مبادئ نظرية النحو الوظيفي ويختص هو بمبادئ منها الاقتصاد في أدوات التحليل التي أدّت إلى تبسيط عملية التنميط، أمّ نتائج البحث بالتفصيل فهي في التالي:

١) قمنا في بحثنا هذا بتوظيف نظرية حديثة لها أصولها في التراث العربي، فالمتوكل النظرية قد عاد إلى التراث وأصّل هذه النظرية ومفاهيمها ومصطلحاتها، فلم يكن هذا المنهج إسقاطًا على الخطاب في اللغة العربية التراثي على وجه التحديد وإنما كان استثمارًا لهذه النظرية في الخطاب التراثي العربي.

٢) أدّى توظيف نموذج نحو الخطاب الوظيفي إلى دقة في تنميط الخطاب (على الرغم من عدم إشمال كل الرسالة في هذا البحث) حيث يبدأ التنميط من المستوى العلاقي (أو "التداولي") كونه هو المستوى الأعمق والذي يُعني بالقصد أساسًا.

٣) دقة بدء التحليل من المستوى العلاقي تتركز أساسًا في الوحدة الدنيا لبنية الخطاب وهي الفعل الخطابي؛ حيث يرصد مخصص كل فعل خطابي آلية من الآليات الموظفة في الخطاب، ومع تنوع آليات الأفعال الخطابية لجأنا إلى الآلية الغالبة في الأفعال الخطابية داخل النقلة الواحدة لتسم بدورها النقلة كاملة.

٤) لم يساعد التغليب لتنميط الخطاب في وسم مخصص النقلات فقط وإنما قمنا بتغليب آليات النقلات لتنميط الخطاب كاملًا.

٥) غلب على الخطاب تشغيل آلية الحجاج، وكان غير متوقع بالنظر إلى السرد الوارد فيه، لكن بعد النظر في السياق، كان الأمر أكثر تصديقًا وهو كون ابن حزم محبًا للجدل والحجاج، وهو ما يبرر ما سبق أن ذكرناه عن ابن حزم في الفصل الأول.

التوصيات:

١) نوصي بصورنة المكون السياقي، فهو من أهم المكونات المؤثرة على عمل المستويات داخل المكون النحوي، ولأن نموذج نحو الخطاب الوظيفي يقوم أساسًا على مبدأ الصورنة.

٢) كما نوصي بإمكانية انتقاء نقلات أخرى من الطوق، والاستدراك على تنميط خطاب ابن حزم، لتحقيق الدقة.

٣) نوصي بالبحث في أرباض نص ابن حزم على حدة، وذلك بالاعتماد على نموذج نحو الخطاب الوظيفي.

٤) كما نوصي بالدراسة الموسعة للإحالات في خطاب ابن حزم، وذلك عن طريق توظيف نموذج نحو الخطاب الوظيفي.

٥) ونوصي بتعميق البحث في الوظائف البلاغية "الخطابية"، التي تسند إلى الأفعال الخطابية، وإحصاءها.

٦) ونرى إمكانية تعميق البحث في مجال إسناد الوظائف التداولية بكل أنواعها وتفاصيلها داخل الفحوى الخطابي، لخطاب ابن حزم.

٧) ونرى تعميق البحث في مجال إسناد الوظائف الدلالية لمكونات طبقة الفحوى الخطابي في المستوى التمثيلي "الدلالي".

سعينا في بحثنا هذا إلى الوصول إلى تنميط خطاب ابن حزم وهو ما تحقق لنا في النهاية على الرغم من إمكانية نقضه إذا ما تم تدقيق البحث عن طريق إشمال كل نقلات الخطاب في التحليل، ولكن الهدف كان تجريب مقاربة أنماط الخطاب ومدى كفايتها لتنميط الخطاب التراثي على وجه الخصوص، نتمنى أن نكون قد وفقنا وأن يكون هذا البحث نقطة بداية إلى أبحاث أخرى تتخذه نقطة بداية.

# قائمة المصادر والمراجع:

## المصدر:


- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، (٤٥٦هـ-١٠٦٤م). **رسائل ابن حزم**، تحقيق: إحسان عباس، (ط٢)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٧م.


## المراجع العربية:


- الأندلسي، صاعد بن أحمد بن صاعد، (٤٦٢هـ-١٠٧٠م). **طبقات الأمم**، تحقيق: لويس شيخو، المطبعة، الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢م.
- البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، (٤٦٣هـ-١٠٧١م). **تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها من العلماء من غير أهلها ووارديها**، تحقيق: بشار عواد معروف، (ط١)، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠١م.
- البغدادي، قدامة بن جعفر، (٣٣٧هـ-٩٤٨م)، **نقد النثر أو كتاب البيان**، تحقيق: العبادي، دار الكتب العلمية، ١٩٦٧م.
- التهاوني، محمد علي، (١١٥٨هـ-١٧٤٥م). **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق: علي دحروج، (ط١)، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ١٩٩٦م.
- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، (٨١٦هـ-١٤١٣م). **معجم التعريفات**، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، بدون تاريخ.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، (٣٩٢هـ-١٠٠٢م). **الخصائص**، تحقيق: محمد النجار، المكتبة العلمية، بدون تاريخ.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، (٤٥٦هـ-١٠٦٤م). **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ.

- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، (٤٥٦هـ-١٠٦٤م). **التقريب لحد المنطق**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، لبنان، بدون تاريخ.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، (٤٥٦هـ-١٠٦٤م). **النبذ في أصول الفقه الظاهري**، تحقيق: محمد الكوثري، (ط١)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠١٠م.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، (٤٥٦هـ-١٠٦٤م). **المحلى بالآثار**، تحقيق: عبد الغفار البنداري، (ط٣)، دار الكتب العلمية، لبنان، ٢٠٠٣م.
- الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله، (٤٨٨هـ-١٩٩٥م). **حذوة المقتبس في تاريخ علماء أهل الأندلس**، تحقيق: بشار معروف ومحمد عواد، (ط١)، دار العرب الإسلامي، تونس، ٢٠٠٨م.
- الحموي، ياقوت الحموي الرومي، (٦٢٦هـ-١٢٢٩م). **معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تحقيق: إحسان عباس، (ط١)، دار العرب الإسلامي، لبنان، ١٩٩٣م.
- ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد، (٨٠٨هـ-١٤٠٦م). مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، (ط١)، دار يعرب، دمشق، ٢٠٠٤م.
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (٦٨١هـ-١٢٨٢م). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (٧٤٨هـ-١٣٧٤م). **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد العرقسوسي، (ط١)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م.
- ابن العماد، شهاب الدين الحنبلي الدمشقي، (١٠٨٩هـ-١٦٧٩م). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: محمود الأرناؤوط، (ط١)، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٩٨٩م.

- مصطفى، إبراهيم؛ والزيات، أحمد حسن؛ وعبدالقادر، حامد؛ والنجار، محمد علي، **المعجم الوسيط**، (ط٤)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (٧١١هـ-١٣١١م). **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله الكبير، ومحمد حسب الله، وهشام الشاذلي، دار المعارف، بدون تاريخ.
- تغزاوي، يوسف، **الوظائف التداولية واستراتيجيات التواصل اللغوي في نظرية النحو الوظيفي**، (ط١)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠١٤م.
- خطابي، محمد، لسانيات النص: **مدخل إلى انسجام الخطاب**، (ط١)، المركز الثقافي العربي، بيروت – الدار البيضاء، ١٩٩١.
- الزركلي، خير الدين، **الأعلام: قاموس تراجم**، (ط١٥)، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢.
- زيتوني، لطيف، **معجم مصطلحات نقد الرواية**، (ط١)، مكتبة لبنان ناشرون دار النهار للنشر، لبنان، ٢٠٠٢.
- سوسير، فرديناند دي، **دروس في الألسنية العامة**، تعريب: صالح الفرمادي؛ ومحمد الشاوش؛ ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٥م.
- شارودو، باتريك، ومنغنو، دومينيك، **معجم تحليل الخطاب**، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس، ٢٠٠٨م.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر، **استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية**، (ط٢)، كنوز المعرفة، عمان، ٢٠١٥م.
- عبد الرحمن، طه، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، (ط١)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت، ١٩٩٨م.
- عطا، مصطفى مصطفى، **ابن حزم الأندلسي: حياته وأدبه وآراء النقاد فيه**، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع،

٢٠١٦م.

- الطبطبائي، طالب سيد هشام، **نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب**، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٤م.
- طرابيشي، جورج، **معجم الفلاسفة**، (ط٣)، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٦م.
- بو قرة، نعمان، **النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤م.
- بو قرة، نعمان، **لسانيات الخطاب: مباحث في التأسيس والإجراء**، (ط١)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٢م.
- المتوكل، أحمد، **اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري**، (ط٢)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠١٠م.
- المتوكل، أحمد، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، (ط١)، منشورات كلية الآداب، الرباط، ١٩٩٣م.
- المتوكل، أحمد، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص**، دار الأمان، الرباط، ٢٠٠١م.
- المتوكل، أحمد، **الوظيفية بين الكلية والنمطية**، (ط١)، دار الأمان، الرباط، ٢٠٠٣م.
- المتوكل، أحمد، **التركيبيات الوظيفية: قضايا ومقاربات**، (ط١)، دار الأمان، الرباط، ٢٠٠٥م.
- المتوكل، أحمد، **مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي**، (ط١)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٩م.
- المتوكل، أحمد، **الخطاب وخصائص اللغة العربية**، (ط١)، دار الأمان، الرباط، ٢٠١٠م.
- المتوكل، أحمد، **الخطاب الموسّط: مقاربة موحّدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات**، (ط١)، دار الأمان، الرباط، ٢٠١١م.
- المتوكل، أحمد، **اللسانيات الوظيفية المقارنة: دراسة في التنميط والتطور**، (ط١)، دار الأمان، الرباط، ٢٠١٢م.

- المتوكل، أحمد، **المنهج الوظيفي في البحث اللساني**، (ط١)، دار الأمان، الرباط، ٢٠١٦م.
- مليطان، محمد الحسين، **نظرية النحو الوظيفي: الأسس والنماذج والمفاهيم**، (ط١)، دار الأمان، الرباط، ٢٠١٤م.
- يفوت، سالم، **ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس**، (ط١)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ١٩٨٦م.

**الرسائل العلمية:**

- لهويمل، باديس، (٢٠١٢م)، **مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي**، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، الجزائر.

**المقالات:**

- توفيق، رحمة، (٢٠١٨م)، بنية الجملة بين التصور النحوي والتصور الوظيفي، **سلسلة دراسات لسانية (٤): اللسانيات الوظيفية: أصابع مختلفة ليد واحدة**، (ص ٦١-٨٤).
- بو قرة، عمر، (٢٠١٨م)، وظائف اللغة في ضوء نظريات الاستعمال: وظيفتا الإنجاز والحجاج أنموذجًا، **سلسلة دراسات لسانية (٤): اللسانيات الوظيفية: أصابع مختلفة ليد واحدة**، (ص ١-٣٦).

**الإنترنت:**

- بو راس، ياسين، **مشروع أحمد المتوكل في النحو الوظيفي: الوظائف الدلالية:**

http://revue.ummto.dz/index.php/pla/article/download/932/767